جـامـعـة الـشـرق الأوسـط
MIDDLE EAST UNIVERSITY

مجمع الأمثال للميداني

دراسة لغوية دلالية

Majma'a Al-amthal By Al-mydani

(A Linguistic Semantic Study)

إعداد الطالب

أحمد جاسر عبدالله العبدالله

إشراف

الدكتور عمر الأسعد

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها

جامعة الشرق الأوسط

كلية الآداب – قسم اللغة العربية

2011-2010

جامعة الشرق الأوسط

تفويض

أنا أحمد جاسر عبدالله العبدالله ، أفوّض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيا والكترونيا للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم : أحمد جاسر عبدالله

التوقيع :

التاريخ : ١٩ / ١ / ٢٠١١

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها " مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية"

وأجيزت بتاريخ ١٩ / ١ / ٢٠١١

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١- د. عثمان مصطفى الجبر	
٢- د. عمر محمد الأسعد	
٣- د. ابتسام حسين جميل	

شكر وتقدير

أتوجه بكامل الثناء والحمد والعرفان لله تعالى ، ومن ثمّ للدكتور الفاضل عمر الأسعد ، فلولا جهوده المضيئة ، ولمساته البراقة ، وصبره الكبير ، وحلمه وسعة صدره ، لما استطعت أن أُخرج هذه الرسالة إلى عالم الواقع ، فقد كُلِّل تصويبها وتعديلها بفضل توجيهاته ، وقد كان لي مثال الباحث الجاد المدقق والفاحص ، يعمل جاهدًا لإرشادي إلى طريق البحث الصحيح ، وعدم التواني في مسائل البحث حتى رغبت عن التواني في تمحيص المسائل وتدقيقها ، فبارك الله سِنِي عمره وزادها عطاء وأفاد من بعدي بفكره وعلمه الذي ما انفكَّ نبراسًا لدرب البحث والباحثين، كلمات شكر قليلة يعجز حُشاش القلب الذي تربع فيه أن يعبر عنها اللسان، فقد أحاطني بالرعاية العلمية السديدة، فنعم المعلم المخلص ، فقد ألهمتني معارج مضاءة إلى طريق البحث ، فجزاك الله كل خير. كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى عميد كلية الآداب في جامعة الشرق الأوسط ، الدكتور عبدالرؤوف زهدي ، لما له من أيادٍ بيضاء في توجيهي لطريق الدراسة ، وفي توجيه الباحثين لطريق البحث العلمي الصحيح.

الباحث

الإهداء

أُهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من :

أحب كتاب الله بمـــــــــــــافيه

أحب سنة المصطفى عليه السلام

أبـــــــــي وأمـــــــــــــي

زوجتـــــــــــــــــي العزيزة

فلذة كبدي يـــــــــــــــامن

الفاضل عمر الأسعـــــــــــــد

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الشكر	د
الإهداء	هـ
قائمة المحتويات	و
ملخص باللغة العربية	ي
ملخص باللغة الإنجليزية	ن
الفصل الأول : مقدمات عامة	1-16
موضوع الدراسة	2
أسئلة الدراسة وفرضيتها	3
هدف الدراسة	3
محددات الدراسة	4

تعريف المصطلحات	4
منهجية الدراسة	5
الأدب النظري والدراسات السابقة	5
الفصل الثاني : فن الأمثال في الأدب العربي ، مقدمات عامّة	**17-84**
أهميّة المثل	17
تعريف المثل	20
بين المثل والحكمة، وبين المثل والقول	25
نشأة الأمثال وأنواعها	29
أغراضها وأهميتها وخصائصها الفنيّة	36
كتب الأمثال وقيمتها في التراث العربي	46
كتب الأمثال التي سبقت الميداني	49
مجمع الأمثال : مصنفه وآثاره ، وأقوال العلماء فيه	57
سبب وضعه ومصادره	62
منهجه وما يؤخذ عليه	63
قيمته الفنية	65
طبعاته	67
بين مجمع الأمثال والمستقصى	69

دراسة إحصائيّة	71
مصادر الأمثال وموضوعاتها وأنماطها	71
جداول إحصائيّة : تحليلها ودلالاتها	75
الفصل الثالث : دراسة تطبيقيّة	**89 -187**
إن من البيان لسحرًا	90
إن الذليل الذي ليست له عضد	96
بعض القتل إحياء للجميع	100
بسلاحٍ ما يقتلن القتيل	106
تقيس الملائكة إلى الحدادين	108
ثكلتك أمك أي جرد ترقع	113
جزاء سنمار	118
حسبك من غنى شبع وري	123
حظيين بنات صلفين كنَّات	126
الحديث ذو شجون	128
خطب يسير في خطب كبير	130
أخلى من جوف حمار	134

دع المراء وإن كنت محقا	139
ذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيدي سبأ	143
رب أخ لك لم تلده أمك	147
رب رمية من غير رام	151
سقط في يده	155
أشأم من غراب البين	158
على أهلها تجني براقش	164
انصر أخاك ظالما أو مظلوما	169
النتائج والتوصيات	**174**
المصادر والمراجع	**177**

ملخص

قُسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول ، خُصَّ الفصل الأول منها بتفصيل حول موضوع الدراسة ، ومن ثم الحديث عن أهمية الدراسة وأسئلتها ، وبعد ذلك الحديث عن هدف الدراسة ومحدداتها ، ثم توضيح المصطلحات الواردة في الدراسة ومنهجيتها ، وآخر مبحث في الفصل الأول تناولَتْ فيه الإطار النظري والدراسات السابقة .

وفي الفصل الثاني تحدثت الدراسة عن تعريف الأمثال ، والفرق بين المثل والعبارة التقليدية والحكمة والقول ، ثم الحديث عن نشأة الأمثال وأنواعها وأغراضها وأهميتها ، وعن أهمية كتب الأمثال ، وعرضَت لأبرز كتب الأمثال التي سبقت " الميداني " ، وبعد ذلك سُلِّط الضوء على مصنف الكتاب وآثاره ، والحديث المفصل عن الكتاب وطبعاته ، وإبراز منهج الميداني في الكتاب ، وإيقاع المقارنة بين المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ومجمع الأمثال للميداني ، وقد عُقِدَ في آخر الفصل الثاني من هذه الدراسة دراسة إحصائيّة لأمثال الكتاب ، اختار منها الباحث الباب الثاني فيما أوله باء ، وتناول في هذه الدراسة مصادر هذه الأمثال وموضوعاتها وأنماطها.

أمّا الفصل الثالث فخصّصه الباحث لدراسة نمـــاذج متفـــردة مـــــــن كتـــاب الميداني للوقوف عليها ، وتحليلها تحليلاً لغويًا ودلاليًّا.

وقد ضمّن الباحث هذه النماذج ألوانًا ممّا احتوى عليه الكتاب من أمثال ، متصلة بأمثال مأخوذة مـــن القرآن الكريم أو من الحديث الشريف ، أومتضمنة من الشعر العربي ، أو من أقوال العرب الفصحاء المشهورين ، أو ممّا احتوت من أســـاليب بلاغيّة ، أو صور بيانيّة ، أو بديعيّة . وقام الباحث بتحليلها ، والوقوف على أثـــر الدلالات التركيبيّة فيها ، وبيان الصيغ المستعملة فيها ، وأثر هذه التراكيـــب فـــي صياغة المعنى وتـــــشكيله.

وتناول الباحث أيضًا ما ورد في هذه الأمثال من قـــضايا صـــرفيّة ، وأثـــر استعمال المـــــصادر والمشتقات فيها ، وما وقع منهـــا علـــى وزن (أفعـــل) ، وأثـــر هذه الصيغة في التركيب اللغوي للأمثال ، ودلالاتها في صيغة التركيـــب المَثَلِي ، وما جاء مُطابقًا منها لتراكيب العربيّة وصيغها ، وما كان منهـــا مُخالفًـــا لهذه التراكيب والصّيغ .

وتُوّجتِ الدراسة بذكر النتائج والتوصيات التي خلص إليها الباحث ، وأبرزها قيام المهتمين من الباحثين بإجراء مقارنة بين كتاب الميـــداني وكتـــــاب حمـــزة الأصفهاني :" الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة " ؛ ليكون الثاني موضـــع بحـــث مستقل ، وما يجب الالتفات إليه من وجوب إعداد فهارس شاملة ومُفصّلة للكتاب .

Summery

This study has been divided to three chapters.

The first chapter has been assigned with specifications about the subject of the study, its importance and questions. Then it came to explaining the terms mentioned in the study and its systematic. In the last section of chapter one, I talked about the theoretical frame work and the previous studies.

In the second chapter, I talked about defining the proverbs, the difference among proverbs, traditional phrase, wisdom and saying. Also, I talked about proverbs, their kinds, their objects and their importance. After that I talked about the importance of proverbs books I illustrated the most remarkable ones which preceded "Al mydani".

After that I focused on the author of the book and his works, denoting details on the book and its editions. I illustrated Almaidani system in the book; focusing on the introduction of the book and its analysis.

The study was crowned by results and recommendations which I attained. The most important of these was what keen researchers did regarding comparing "Al mydani book" to Hamza Alasfahani's "; the second book to be on search independently.

Some of them have a repetition in AL mydani Proverbs. Others have been confused between general and specific proverbs, which include imperative and superlative styles that contrast the Arabian methods or techniques of preparing comprehensive index.

الفصل الأول

مقدمات عامة

تمهيد:

إن الوقوف على المواطن اللغوية في الكتب التراثية من المهمات الجليلة ، لذا وقع اختيار الباحث على الاشتغال بهذا الموضوع منتخبا كتاب مجمع الأمثال ، للوقوف على الصيغ اللغوية وما أفضت إليه من أبعادٍ دلاليّة ، وهو رافد من روافد التحليل اللغوي ، أراد الباحث منه أن يقف على الجانب اللغوي محلِّلا المفردات التي استعملت فيه ، والجانب البياني كذلك .

ويعدُّ مجمع الأمثال للميداني كتابًا جليل الفائدة ؛لأنه استوعب الأمثال العربية القديمة ، وزاد في أهميته أنه دوّن طائفة من الأمثال المولَّدة ، وقد اهتم العلماء به اهتماما عظيما فقام بعض العلماء باختصاره ، وبعضهم بنظمه شعرا ، ليسهل على الدارسين تناول مادته العلمية ، ونقل حفظها من السطور إلى الصدور ، وهي طريقة ناجعة في حفظ العلوم تؤتي أكلها طيبة للدارس .

وكما نعلم فإن الأمثال تعد المنهل العذب الذي يقصد حين دراسة تراث الأمة الفكري والاجتماعي واللغوي ، فلكل مثل من الأمثال قيمته على المستوى الدلالي،

والمستوى النحوي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى البلاغي ؛ لذا فلا بد من الاهتمام بتلك الأمثال ودراستها لحفظ جزء مهم من التراث العربي وإغناء الدراسات التي تدور حولها . ومما يشار إليه أن كتب اللغة حوت بين طياتها من الأمثال ما نوهت به ليكون شاهدا نحويا على القواعد اللغوية ؛ ليعدّ بذلك أحد مصادر الاستشهاد في لغة العرب .

موضوع الدراسة :

على الرغم من وجود الدراسات حول كتاب الميداني ، لم يجد الباحث فيما يعلم ، دراسة مستقلة تتصل بدراسة كتاب مجمع الأمثال من الناحيتين : اللغوية والدلالية ، وإن وجدت دراسات عالجت المستوى النحوي في الجملة العربية في موضوع الأمثال من حيث المطابقة أو المخالفة ، أو المستوى الصوتي ودراسة الصوت المفرد ، والمقطع الصوتي ، والجملة ، فقد وجدت أن أجعل رسالتي الموسومة :(مجمع الأمثال للميداني دراسة : لغوية دلالية) رافدًا للدراسات السابقة للكتاب ، متوقفا عند الصياغة اللغوية من حيث بناء الجملة وفق المستوى النحوي ، متناولا الجملة الاسمية في الأمثال من حيث المبتدأ و صوره ، والخبر وأنواعه ، والجملة الفعلية من حيث الفعل ، والفاعل ، وتناول المستوى الدلالي من حيث ورود الصيغ كالابتداء بالنكرة ، وتناول المستوى الصرفي ، واللفتات البيانية .

أهمية الدراسة و أسئلتها :

لما كانت الدراسات اللغوية و الدلالية معيناً لا ينضب ، رأى الباحث أن يتناول كتاب مجمع الأمثال ، إذ وردت دلالات لابُدّ من توضيحها بشكلٍ تحليلي لبيان مواطن اللفتات اللغوية ، والأغراض الدلالية .

وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

-هل استعملت في الأمثال العربية أساليب لغوية خاصة ؟

- ما الغرض الذي تؤديه هذه الأساليب ؟

- ما النواحي التي أضافتها الأساليب اللغوية إلى أمثال الكتاب من دلالات ؟

- هل احتوت الأمثال الأساليب الدلالية المتنوعة ؟

هدف الدراسة :

ستقوم هذه الدراسة بتسليط الضوء على كتاب مجمع الأمثال للميداني ، وتحليل الناحية اللغوية فيه ، لتكون دراسة تقف على الغاية اللغوية والدلالية في هذا الكتاب ، إذ سيعرج البحث على اللغة المستعملة التي وردت في السياق بالإضافة إلى توضيح ما عكسته من معان ودلالات ، مع العلم أن كل ما ورد في

سياق الأمثال من مفردات وأساليب له هدف ودلالة لا يمكن الاستعاضة عنه بغيره ليؤدي تلك الدلالة .

محددات الدراسة:

تختص هذه الدراسة بمناقشة الناحيتين : اللغوية والدلالية في كتاب مجمع الأمثال، وتحليل صيغها ، على أنني سأختار من هذه الصيغ نماذج في الدلالة والأسلوب ، اكتفاءً بها عن مثيلاتها .

تعريف المصطلحات:

- الأمثال : هي أقوال قصيرة موجزة تختزن مواقف معينة وخبرات خاصة، وهي سهلة الحفظ والتلقين ، وتستخدم في مواقف مشابهة ، وهي تحمل انعكاسا واضحا لشقاء الناس وسعادتهم وضعفهم وفقرهم وبؤسهم، والتعبير عن أحوالهم النفسية وسلوكياتهم اليومية ، ويعبر عنها بالشعر والنثر والأسجاع.
- الأمثال المولدة : هي الأمثال المستحدثة التي سارت على ألسنة المستعربين ، وهي أمثال لا مجال للاحتجاج بها في النحو واللغة ، ولا يعني هذا نفي البلاغة أو الفصاحة عنها .

- الدراسة اللغوية : دراسة تقوم على تتبع ألفاظ وتراكيب لغوية مخصوصة استعملت في صياغة الأمثال ، أو تكرّر ورودها فيها ، وقد تقود هذه الدراسة إلى تصور معجم لغوي خاص بأمثال الكتاب .
- الدراسة الدلالية : يقصد بها تتبع الدلالات الخاصة بالألفاظ والتراكيب اللغوية ، وكذا الدلالات الخفية الكامنة وراء الأساليب اللغوية من تقديم وتأخير وحذف .

منهجية الدراسة :

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) الذي يَعمَدُ إلى وصف ظاهرة من الظواهر والعوامل السياقية التي تتحكم بها في بعض الأمثال العربية، وذلك بالوقوف على صيغ التركيب اللغوي والبلاغي الواردة فيها ، لبيان ميزاتها عن الأقوال الأخرى ، وتحليل دلالاتهما بالاستناد إلى كتب اللغة، والبلاغة العربّية، و تحليل الألفاظ وفق السياق الواردة فيه ، والصور وفق الدلالات التي ترمي إليها .

الأدب النظري والدراسات السابقة :

لفتت الأمثال أنظار العلماء واللغويين القدماء ، كما شدّت انتباه الباحثين المحدثين إلى متابعة هذه الظاهرة اللغويّة ، وانعكس ذاك الاهتمام بتصنيف القدماء مصنفات عديدة ، دارت حول جمع الأمثال العربية وشرحها وتبويبها ، وذكر المناسبة التي قيلت فيها ، وكثرت هذه المصنفات عبر العصور الأدبية المتعاقبة

حتى أخذ اللاحق منها عن السابق ، ولكنها حفظت في مجملهـــا تلـــك الأمثـــال ، وأصبحت مستودعًا لها ومرجعًا ثمينًا لا غنى عنه فـــي المكتبـــة العربيـــة . أمّـــا الباحثون المحدثون فقد تصدّوا لدراسة هذه الأمثال ، وتناولوها من وجهات نظـــر مختلفة ، فقد اعتنوا بشرحها وتبويبها وبيان معانيهـــا ، وعكفـــوا علـــى تناولهـــا بدراسات متباينة

وهذه طائفة من هذه الدراسات :

• أفرد قطامش (1988) كتابا بعنوان : (الأمثال العربيـــة دراســـــة تاريخيـــة تحليلية) ، تحدث فيه عن تعريف المثل ، ومضـــربه ، ومـــورده ، والحكمـــة و معناها والعلاقة بينها وبين المثل ، وأقوال العرب وكلماتهم السائرة ، والفرق بينها وبين الأمثال ، و أنواع المثل العربي ، ومن ثم انتقل إلى الدراسة التاريخية حيث تحدث عن مصنفات الأمثال العربية ، وتناول هذه المصنفات على امتداد القرون ، وقام بالدرس والتحليل لهذه المصنفات وأثبت ما ورد فيها من خصائص ، مبينا أن بعضها يغلب فيه الاتجاه اللغوي الذي يفسر الغريب ، ومدى اعتناء هذه المصنفات بإيراد الشواهد الشعرية ، واهتمامها بذكر موارد الأمثال وأصولها ، وإلـــى غيـــر هذه الخصائص المبثوثة في تلك الكتب .

وتحدث عن تدوين الأمثال في العصرين : الأمـــوي والعباســـي : " الأول و الثاني " ، والأطوار التاريخية للأمثال ، وتحدث عن الأمثال في الدراسة اللغويـــة

حيث تناول موضوع تعدد الروايات في الأمثال ، والاستشهاد بالأمثال على مفردات اللغة وتراكيبها ، ومعاني الأمثال بين الوضوح والغموض ، وتناول في دراسته الأدبية للأمثال بلاغة المثل والصور البيانية فيه ، ودور الشعر في نمو الأمثال وتكاثرها ، وقصص الأمثال ، وأما الدراسة الاجتماعية للأمثال فقد تناول فيها الأخلاق الاجتماعية والفردية ، والعادات والمعتقدات ، والبيئة الطبيعية من حيث التمثل بالحيوان والنبات والجبال والأماكن والبلدان .

- طرح الشريقي (1994م) رسالة بعنوان :(الأمثال في القواعد اللغوية) ، تناول فيها الدراسات التي تحدثت عن الأمثال ، وبعد ذلك انتقل إلى الحديث عن تعريف المثل في اللغة والاصطلاح ، وتعريف المثل في كتب الأمثال ، والفرق بين القول والمثل ، وصعوبة التفريق بينهما في غالب الأحيان ، وتحدث عن نظرة النحاة للمثل أهو ضرورة أم سعة ، وناقش العبارات التي تتردد على ألسنة النحويين عن الأمثال كقولهم في المثل أنه لا يتغير ، وغير ذلك من تلك الأقوال ، وناقش الاختلاف في روايات المثل في كتب النحو ، وتحدث عن الأمثال وموقعها من الشواهد النحوية . وبين أن ما ورد منها شواهد نحوية في كتب النحو المشهورة ، واستدل بها النحاة في صياغة القواعد اللغوية قليلة نسبيا . وتعقب الأمثال التي وردت شواهد على قضايا صوتية وصرفية ، وناقشها بالدرس والتحليل . وبين أن ما ورد في كتب النحو من الأمثال التي خالفت القواعد اللغوية يعدُّ من الضرورات

كما أوضح علماء النحو ، ولم تتعرض دراسته للأمثال من الناحية الدلاليـــة ، لأن الغرض المسوق من الدراسة يقوم على تحليل الأمثال الواردة في كتب النحو مـــن الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية .

• طرح يعقوب (1995) دراسته : (موسوعة أمثال العرب) في ستة أجزاء ، وخصَّ الجزء الأول من الموسوعة بدراسة مفصلة للأمثال ، تناول فيها : تعريف المثل في اللغة والاصطلاح ، والفرق بين الحكمة والمثل ، والفـــرق بـــين المثـــل والعبارة التقليدية ، والفـــرق بين المثل والنادرة ، والمقصود من عبارة : ضـــرب المثل ، ونشأة الأمثال وتطـــورها التاريخي . ثم انتقل للحديث عن أسلوب الأمثال من حيث البلاغة والإيجاز وإصابـــة المعنى وحسن التـــشبيه وجـــودة الكنايـــة والاستعارة والسجع والمبالغة والموسيقى وتنوع الصيغ اللغوية، وعـــدم تغيـــر الأمثال مهما اختلفت الأحوال التي تـــضرب بها .

وتحدث بعد ذلك عن مورد الأمثال من حيث النظر إلى أسبابها، وأسلوب الأمثال ، وأهميتها.

ثم عرض للكتب المتخصصة التي ألفت فيها على امتداد القرون ، نحو كتب أمثال القرآن الكريم ، وأمثال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمثال الإمام علي كـــرم الله وجهه ، وأمثال الشعراء ، وأمثال الأنبياء والفلاسفة وغيرهم . ثم عـــرض لكتـــب الأمثال العامية ، فذكرعددًا منها ، وعرض بعد ذلك لكتب الأمثال اللبنانيـــة ، ثـــم

تحدث عن الدراسات الأوروبية لأمثال العرب . وقام في الأجزاء الأربعة التالية من موسوعته بجمع كل كتب الأمثال حسب تسلسل تأليفها ، ثم أفرغ مضامينها ومحتواها في هذه الموسوعة مرتبة حسب الحروف الهجائية ، وقام بتوثيق كل مثل وتخريجه في كتب الأمثال التي ورد فيها ، فصارت مراجعة هذه الموسوعة بمثابة مراجعة لسائر كتب الأمثال ، لأنها أفرغت فيها .

وقام بشرح المعاني المرادة من كل مثل ، وبيان أصولها ، وأثبت ترجمة موجزة لكل علم من الأعلام التي ترد عنده أول مرة في المتن ، وتحدث عن مسألة تعدد الروايات للمثل الواحد، موردا الروايات المتعددة ، محيلا إلى رواية معينة إذا وقع الاختلاف في الكلمة الأولى من المثل ، أما إذا وقع الاختلاف في غير هذه الكلمة فكان يثبت الروايات المتعددة المختلفة في مكان واحد ، وميّز بين الأمثال الفصيحة والمولدة ، وأشار إلى الأمثال المولدة بكلمة : (مولّد) .

وأما في الجزء السادس من موسوعته فقد عقد فيه مستدركا على الموسوعة حيث ظهر له بعد الانتهاء منها كتاب (نثر الدر) للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي ، ووجد أن بعض الأمثال التي تضمنها كتاب الوزير لم يثبت في موسوعته ، فأثبت هذا المستدرك ليكون عمدة الاتكاء فيه على كتاب نثر الدر للآبي ، ليورد الأمثال التي أفرغها من كتابه في موسوعته . وقد أثبت في مستدركه ثلاثة ملاحق ، الأول منها للحديث عمّا يتمثل به من الشعر ، والثاني

فيما ضُرب به المثل ، والثالث في المُكنَّى والمبنَّى . وختم موسوعته بعدد من الفهارس عمد إلى تقسيمها إلى ستة أقسام خصّ القسم الأول منها بالآيات القرآنية الكريمة ، والثاني بالأحاديث النبوية الشريفة ، والثالث بالأشعار ، والرابع بالأرجاز ، والخامس بالأعلام ، والسادس بالمصادر والمراجع.

• قدّم شاهين (1996م) أطروحة بعنوان: (الجملة الفعلية ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني)، تناول في فصولها: تعريف المثل ، وبعض الفنون الأدبية الأخرى ، من مثل : الحكمة ، وأقوال العرب ، وعرض الفروق بينها وبين المثل . وتضمن بحثه أيضا عرضا لأهمية الأمثال ، والمراحل التي تم فيها تدوين الأمثال ، ومدى الاحتجاج بها ، ومدى سيرورتها في الكتب اللغوية والنحوية .

ونظر إلى الجملة الفعليّة في كتب النحو، ليرى مدى تضمن الأمثال مظاهر الجملة الفعلية ، مستشهدا على ذلك بما ورد في مجمع الأمثال من الجمل الفعلية ومضامينها كالحديث عن الفعل والفاعل ، وحكم الفعل مع الفاعل ، وعلامات إعراب الأفعال ، والحديث عن نائب الفاعل ، وبناء الفعل للمجهول ، وبعدها انتقل للحديث عن الخلاف حول بعض الأساليب العربية ، مثل : النداء ، والاختصاص ، والتحذير والإغراء ، والاشتغال، والنعت المقطوع ، والحذف وجوبًا في عامل المصدر ،وعامل النصب في المفعول معه ،ونعم وبئس أفعلان

هما أم اسمان ؟ وأفعل التعجب أ اسم هو أو فعــل ؟ وتقدير العوامل المحذوفــة ، وتحدث عن وظيفة الجملة في الدرس البلاغي ، والخبر ، وأغراض المتكلم مــن الخبر ، وأضرب الخــبر ، وخروج الخبر عن مقتــضى الظــاهر ، والإنــشاء ، والأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء ، والقسم . وعقد الموازنة بين الجملة الفعلية في مجمع الأمثال والجملة الفعلية نحويا، وعقد موازنة بين الأساليب البلاغية وما ورد في مجمع الأمثال من أضرب البلاغة ، وما جاء منهــا مطابقــا لكتب البلاغة ، وما جاء منها زائدا عند البلاغيين .

- وضع السلفي (1999) رسالة بعنوان : (الخصائص الأسلوبية للمثل في كتاب مجمع الأمثال للميداني) ، تناول في فــصولها : المــستوى الــصوتي ، فــدرس موسيقا الأصوات والمقاطع ، وتناول من خلالها موسيقا الصوت المفرد ، وموسيقا الصوامت والصوائت ، ومن ثم انتقل إلى موسيقا المقــاطع ، فــدرس المقــاطع المتصلة والمقاطع المنفصلة ، ودرس خلال طيّات المــستوى الــصوتي موســيقا الألفاظ القائمة على توافق اللفظ واختلاف المعنى ، وموسيقا الألفاظ القائمة علــى توافق اللفظ والمعنى ، وموسيقا الألفاظ القائمة على توافق الأطــراف ، وموســيقا الجمل والتراكيب ، وإسهام كل ذلك في تشكيل المثل ، وكان يــدرس الوظــائف والدلالات التي تؤديها هذه الأشكال الموسيقية ،وعرّج على الأمثال الشعرية فدرس بنيتها الصوتية ، وعقد مقارنة بين وضع المثل في الشعر والنثر ، وفي المــستوى

التركيبي درس مظاهر الإيجاز بنوعيه : إيجـــاز القـــصر و إيجـــاز الحـــذف ، ووظائف الإيجاز ، وبعدها انتقل إلى دراسة البنية الثنائية ، وتناول فيها مظـــاهر الربط اللفظي من خلال دراسة الربط بالواو، والفاء ، والـــربط بـــأداة الـــشرط ، وبعدها تناول الربط المعنوي ، وتحدث عن المظاهر التركيبية للنهي والاســـتفهام والنداء والتمني ، ودرس ظاهرة التقديم والتأخير ، وأشكال التقـــديم والتـــأخير ، والعلاقات القائمة بيـــــن المتقدم والمتأخر ، ووظائف التقديم والتـــأخير ، وفـــي المستوى الدلالي اكتفى بدراسة الـــصورة و الاســـتعارة التمثيليـــة ، والكنايـــة ، والصورة الداخلية القائمة على التشبيه ، والصورة الداخلية القائمة علـــى المجاز ، والمقابلة ، والعلاقات القائمة بين الألفاظ المتقابلة .

- أعد الباحثان بني ياسين و الربابعة (2001م) كتابا بعنوان : (المرأة العربيـــة ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني) ، وهو دراسة نقدية ، تناول فيها الباحثـــان المرأة من أربعة محاور رئيسية ، خُصّصَ المحور الأول للكلام على المرأة فـــي جوانب متعددة من مراحل حياتها المختلفة : حيث بيّنَا المرأة الوليدة التـــي كانـــت توأد في الجاهلية ، وتناولاها فتاة معجبة بأبيها ، وتنـــاولاها عروســـا, وتناولاهـــا حبلى ، وتوقفا في حديثهما عـــن المـــرأة المنـــــجبة ، والمـــــــطلقة ، والأم ، والحرة ، والثكلى , والرقوب .

وتناول المحور الثاني المرأة ووظيفتها الاجتماعية ، حيث فصلا الوظائف الاجتماعية المتعددة للمرأة التي كانت تمتهنها في حياتها ، فقد احتلت المرأة الجوانب المتعددة في العمل ، فكانت شريكة الرجل في أغلب الأعمال التي تتمكن من القيام بها ، وفي ذلك يظهر لنا أنها كانت عالمة وعاملة ونقادة وداية وجارية وأمة ومغنية ومحاربة وحاكمة .

وتناول المحور الثالث المرأة وجمالها ، وخلصا من ذلك إلى نتيجة هي أن جمال المرأة احتل أكثر من نصف الأمثال ، مما دلنا على أهمية هذه السمة ، وأبرزا كذلك تركيز الأمثال على المرأة من الناحية الجسدية قبل النظر في السمات النفسية .

وأما المحور الرابع فقد تناولا فيه زنى المرأة وأسبابه ، والدوافع التي كانت تدفع المرأة للزنى ، وبيّنا أن أبرز أسباب الزنى في أمثال العرب نظرة المرأة إلى الرجل المسن ، وعمل المرأة منفردة ، والحاجة الماسة للإنجاب ، وجبن الرجل وضعف شخصيته ، وغياب الزوج.

يتبين من خلال عرض الدراسات السابقة أنها تناولت جوانب مختلفة عمّا ستتناوله هذه الدراسة ، فدراسة قطامش ركزت على مفهوم المثل ، وأنواعه ، ومصنفات الأمثال ، والأطوار التاريخية للأمثال العربية ، و تناول تعدد الروايات

في الأمثال العربية ، والاستشهاد بالأمثال على مفردات اللغة ، ومعـــاني الأمثـــال بين الغموض والوضوح . وتناولت دراسته الأدبية للأمثال مكانة الأمثال بين فنون الأدب ، وبلاغة الأمثال ، وآخر فصول دراسته كان دراسة اجتماعيـــة للأمثـــال العربية .

وأمّا دراسة الشريقي فقد عرضت للأمثال على أنها شواهد نحويـــة ومناقـــشة ذلك ، أما دراستي هذه فقد قعدت عن دراسة الأمثال كشواهد نحوية ممـــا يُظهـــر الفرق بين الدراستين .

أما دراسة إميل يعقوب فهي موسوعة شاملة قدّم لها بدراسة عامة للأمثال فـــي الجزء الأول من الموسوعة ، ثم أفرغ الأمثال العربية كلها في أجزاء الموسوعة . والحق أن هذه الموسوعة تغني عن كتب الأمثال من حيث إنها تقدم للباحث المثـــل موثقا ومشروحًا . وإذا كان لدراستي أن تلتقي مع هذه الموسوعة فإن هذا الالتقاء يقع في الجزء الأول منها ، وهنا أذكر أن دراسة يعقوب الأمثال في الجزء الأول لم تعرض لما ستقدمه هذه الدراسة من معطيات تتجه نحو الدراسة اللغوية الدلالية للمثل .

أما دراسة شاهين فقد قامت على تعريف المثـــل ، وبعـــض الفنـــون الأدبيـــة الأخرى المتـــــصلة به ، من مثل : الحكمة ، وأقوال العرب ، وعرضت الفروق بينها وبين المثل . وتضمن بحثه أيضا عرض أهمية الأمثال ، والمراحل التي تـــم

فيها تدوين الأمثال ، ومدى الاحتجاج بها ، ومدى سيرورتها في الكتب اللغوية والنحوية ، و يظهر للباحث أن مبنى هذه الدراسة على تناول الأمثال في الجملة الفعلية من جانب ، ومن جانب آخر الخلاف في بعض أساليب العربية ، أما دراستي هذه فستعرض لنماذج متفردة من الأمثال لبيان معناها ولمن تُضرب وتخريج شواهدها وشرحها وتحليلها .

وأمّا دراسة السلفي فقد ركزت على الوظائف الصوتية التي تؤديها ألفاظ المثل ، وكان يدرس الوظائف والدلالات التي تؤديها هذه الأشكال الموسيقية ، وفي المستوى التركيبي درس مظاهر التقديم والتأخير ، والإيجاز ، وفي المستوى الدلالي اكتفى بدراسة الصورة والمقابلة ، وأمّا دراستي هذه فلن تتعرض لدراسة الصوت ، وما تؤدية المقاطع الصوتية في دراسة الأمثال .

أما دراسة بني ياسين والربابعة فرصدت جانب المرأة من أربعة محاور رئيسية ، تناولا فيها الجوانب المتعددة لها ، والوظائف الاجتماعية ، والحديث عن جمال المرأة ، وزنى المرأة و أسبابه .

وسوف تفيد هذه الدراسة من تلك الدراسات السابقة، فتنظر إلى الجوانب اللغوية في دائرة أكبر من دائرة الجملة الفعلية واستخدامها في الأمثال ، وتضيف إلى الألفاظ ودلالاتها ، الألفاظ المكررة والمنتقاة في صياغة المثل ، إضافة إلى الوقوف على الأمثال الفصيحة من الأمثال المولدة ، وكذا تتبع الدلالات واللغة

المستخدمة في الأمثال ، مما قعدت عنه موسوعة إميل يعقوب ، أما هذه الدراسة فستمعن في الجانب الدلالي من حيث استخدام الأساليب البلاغية المتعددة من تشبيه واستعارة وطباق وغيرها من أساليب الإنشاء الطلبي ، والإنشاء غير الطلبي ، والوقوف على لغة الأمثال نفسها ، ومدى مناسبة الألفاظ للدلالات ، ومعالجة الأمثال من حيث اللغة والأسلوب والخصائص ، إضافة إلى الموضوعات التي تناولتها الأمثال ، ومدى التطابق والتشابه بين الأمثال العامية والفصيحة ، والنظر إلى ضرب المثل ومورده ، وتخريج الشواهد الواردة في الأمثال ، وبيان معاني الأمثال المنتقاة وشرحها .

الفصل الثاني

فن الأمثال في الأدب العربي

مقدّمات عامّة

أهميّة المثل :

تعدُّ الأمثال المنهل الذي يراد حين دراسة تراث الأمة الفكـــري والاجتمـــاعي واللغوي وفق عاداتها وتقاليدها ، فلكل مثل قيمته على المستوى التحليلـــي للغـــة ، ولذا دعت الحاجة إلى الاهتمام بتلك الأمثال لما لها من أهمية في حفظ تراث الأمة اللغوي . وينقل لنا الزمخشري قوله في الأمثال : " هي قصارى فصاحة العـــرب العـــرباء ، وجوامع كلمها ، ونوادرحكمتها ، وبيضة منطقها ، وزبدة حوارهـــا ، وبلاغتها التي أعربت عن القرائح السليمة ، والركن البديع إلـــى ذرابـــة اللـــسان وغرابة اللسن ، حيث أوجزت اللفـــظ فأشبعت المـــــعنى ، وقـــصرت العبـــارة فأطالت المغزى ، ولوحت فأغـــــرقت في التصريح ، وكنّـــت فأغنـــــت عـــن الإفصاح ". [1]

---

(1) المستقصى في أمثال العرب ص2 .

وبهذا يكشف الزمخشري جوانب مهمة في دراسة الأمثال ، ويدعو إليها من خلال إشارته إلى أنها منبع الفصاحة لدى العرب ، وترمز إلى جوامع الكلم وبلاغته ، وتشتمل على الحكمة البالغة ، وبراعة المنطق في التفكير ، إضافة إلى الإيجاز دون الإخلال بالمعنى ، والقصر في الجمل المسوقة فيها .

وقد شغل العلماء القدامى بتأليف كتب الأمثال ،وبعضهم تناولها بالدرس والتحليل ، والشرح والتفسير ، إدراكا منهم لأهميتها ، وأهمية البحث فيها ، فقد حوت طيّات كتبهم العلوم اللغوية ، والمسائل النحوية ، والأسرار البلاغية .

ويرى الباحث أهمية الأمثال من خلال إبرازها الكلام والمعاني الدلالية المرادة ، وأنها تكسو الكلام الطلاوة والجمال ، وترفع من قدر الكلام ، وتحرك النفس لحفظها ، وتدعو الخاطر لتداولها ، وتعلق في النفس لسهولة لفظها .

يقول الحسن اليوسي :" فلا يخفى على ذي مَيْزٍ و لا يشتبه على ذي لُبّ ما جعل الله تعالى في المثل من الحكمة ، وأودع فيه من الفائدة ، وناط به من الحاجة ، فإن ضرب المثل يوضح المنبهم ، ويفتح المنغلق ، وبه يصور المعنى في الذهن، ويُكْشَفُ المُعَمّى عن اللبس ، وبه يقع الأمر في النفس حُسن موقع ، وتقبله فضل قَبُول ، وتطمئن به اطمئنانا ، وبه يقع إقناع الخصم ، وقطْع تشوُّف المعترض "(1).

(1) زهر الأكم في الأمثال والحكم ص34.

وهكذا يرى الباحث أن بعض العقول تستعين على الفهم بضرب المثل ، وإيضاح المعنى المبهم ، وفتح غلق المسائل ، وإزالة اللبس عن المشتبه من الفهم . ولحسن ورود ذلك كله فإنها تقنع العقل وتنزل فيه خير منزل ، وتطمئن إليه القلوب .

ويقول جان عبد الله توما في مقدمة تحقيقه مجمع الأمثال : " ولقد أدرك علماؤنا الأقدمون أهمية هذه الأمثال ، فأقبلوا عليها جمعا وتصنيفا ، وشرحًا وتعليلاً ، وذكرًا لأصولها ورواياتها المختلفة إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بها ، وقلّما نرى علما من أعلام الأدب المصنفين الكبار إلا وبين مصنفاته كتاب في الأمثال ، أوفي كتاب من كتبه فصل فيها ، أو أمور متعلقة بها " .(1)

ويوضح لنا النص السابق من خلال تفحصه ، والنظر فيه ، أن للأمثال مكانة خاصة ؛ لأن في العناية المستمرة والمتتابعة لأي من الفنون إشارة إلى أهمية هذا الفن ، وبها ينجلي ما به من الأسرار الدفينة ، والنوادر العظيمة ، ولهذا أولى الأقدمون الأمثال أوّليّات مصنفاتهم لتكون تلك المصنفات دالة على شأن هذه الأمثال .

---

(1) مجمع الأمثال 1:5.

وبهذا يرى الباحث مكانة الأمثال في الأدب العربي حيث هي الشاهد في الكـــلام على المعاني المرادة ، وتزيد مـــن منطق الكلام وضوحًا وجمالا ، ولها قدر فـــي النفوس ، وحلاوة في الصدور ، ومن خلال سهولة ألفاظها ، وقصر جملها يسهل حفظها على الدارسين ، علاوة على دورانها في المصنفات اللغوية ، والشروحات النحوية ، ليتخذ منها العلماء شواهد نحوية على المسائل اللغوية فقد ســـجلت دورا في حفظ التراث اللغوي للأمة ، ولا نغفل عن الأهمية البيانية لها وما في ذلك من جمال ، وكفاها أهمية أن جُلّ العلماء القدامى قد دوّنوا فيها المصنفات ، أو أشاروا إليها بين طيات كتبهم ، أو اتخذوها شاهدا في دفائن كتبهم.

تعريف المثل :

أوردت المعجمات المعاني التالية في حدِّ المثل لغة واصطلاحا [1] :

المَثَل : الحجّة والحديث ، وقد مثَّل به تمثيلا ، وامتثله وتمثّله وتمثّل به .

والمَثَل : الصفة ، ومنه ما جاء في التنزيل العزيز : " **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُـــونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا** " .[2] ومثلـــها : هو الخبر عنها . قال أبو حيّان [3] : " تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ " تفسير لذلك المثل ، وتقول : مثلّت الشيء

---

(1) انظر (مثل) في القاموس واللسان والتاج والجمهرة والمقاييس.

(2) الرعد : 35.

(3) النهر الماد 389:3 ومابعدها .

إذا وصفته وقربته للفهم ، وليس هنا ضرب مثل ، فـــهو كقوله : " **وَلَـــهُ الْمَثَـــلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** " [1] أي الصفة العليا " .

والمثال صفة الشيء ، وتمثّل بالشيء : ضربه مثلا. والمِثْل : الـــشِّبْه ، يُقـــال : هذا مِثْله وَ مَثله كما يُقال : شِبْهه و شَبَهه ، بمعنى . والمثل يدل علـــى منـــاظرة الشيء للشيء ، والمَثَل المضروب مأخوذ من ذلك .

والمساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين ، والمماثلة لا تكون إلا فـــي المتفقين ، تقول : نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ، فإذا قيل : هو مِثْله على الإطـــلاق ، فمعناه أنه يسد مسده ، وإذا قيل :هو مِثْله في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة.

يرى الباحث أن صاحب اللسان فرق بين المماثلة والمساواة حين نقل قول ابـــن بري في ذلك حيث وضح أَن المُساواة تكون بين المختلِفين في الجِنْس والمتَّفقين ، أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين فقط .

أما صاحب التاج فقد بين أن المعنى المقصود من المثل ، هو: الـــصفة ، وأمـــا المثال بالكسر عنده فهو: المقدار، وما جُعل مثالا لغيره يُتمثل به ويُضرب لغيره ، وأما ابن دريد فقد وضح أن المثل النظير، وأما ابن فارس فقد اعتمد في الـــمعنى

---

(1) الروم :27.

على المناظرة والمماثلة بين الشيئين ، وبيَّن أن المثل الذي يُضرب يقع على هــذا المعنى .

وبعد هذا العرض في عدد من المعجمات اللغوية نلحظ أن مادة : (مثل) تدور حــول الشبه ، والنظير ، والمماثلة ، ومناظرة الشيء للشيء.

وقال إميل يعقوب : " والأصل العام لهذه الكلمة يتضمن حسب اشتقاقها معنــى المماثلة ". [1] وفي هذا النص دلالة على أن صاحب الموسوعة نظر إلى المعنــى اللغوي للكلمة من حيث اشتقاقها وما تضمنت من معانٍ فوجد أنها تتضمن معنــى المماثلة دون أن يضع أي قيد آخر في التعريف .

وقال أبوهلال العسكري :" أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ،كــقولهم : " كما تدين تدان" ، وهو من قولك : هذا مِثْــل الــشيء وَمَثَلُــه ، كمــا تقــول : شِــــــبْهه وشَبَهُه، ثم جُعِل كل حكمة سائرةٍ مثلا " .[2]

ومن خلال النظر في هذا النص نلحظ بوضوح أن العسكري قيّــد التماثــل بــين الشيئين في الكلام دون الأفعال ، فقد قصر التعريف على التماثل من جهة واحــدة فقط ، ودلل على ذلك بما ساق من المثل ، وعــمّم إطلاق المثل على كل حكمــة سرت وذاعت بين الناس لنرى أنها يعُدها مثلا .

---

(1) موسوعة أمثال العرب 17:1.

(2) جمهرة الأمثال ص11.

ويقول الراغب : " المثل : عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر ، بينهما مشابهة ليبين أحدهما عن الآخر ويصوره " . [1]

ويزيد الراغب في قيده للمثل عمّا ورد عند غيره ، وأنّ المثل يعدو المماثلة بين القولين ليوضح غرضا آخرهو التصوير .

ونقل السّيوطي في مزهره[2] قول الفارابي : "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السراء والضراء" .

ونقل كذلك قول المرزوقي : المثل جملة من القول ، مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه ، إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ؛ فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها ".

ويظهر للباحث أن الفارابي يعمد في تحديد المثل إلى اتفاق عامة الناس وخاصتهم عليه ، وربما كان في الإجماع والاتفاق على الشيء دلالة على الرضا به ، وقد زاد في وضوح التعريف إضافة المعنى إلى اللفظ . وقد نال المثل عنده منزلة حتّى أصبح محط الكلام ، ومتدَاول اللفظ في حالات الفرح والترح.

---

(1) المفردات ص 486.

(2) المزهر في علوم اللغة 1:486.

وأما المرزوقي فقد أضاف إلى المعاني السابقة في تعريفه للمثل عنصر المشابهة دون معرفة أصول المثل ، مع المحافظة على اللفظ ، وحمايته من التغيير والتبديل[1].

ويقول ابن عبد ربه في عقده : "إن الأمثال وشْي الكلام ، وجوهر اللفظ ، وحُلِيُّ المعاني التي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونُطق بها في كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، ولم يَسِرْ شيء مسيرها ".[2]

ويُظهر التعريف السابق مدى الاهتمام بالناحية البلاغية التي يوضحها المثل في الكلام ، ومدى تأثير تلك الناحية البلاغية في مسيره بين الناس وبقائه ، ويعود ذلك إلى أنها اختيرت من بين مثيلاتها من العبارات ، وزادها فضلا أنها تقدمت على غيرها من الكلام .

ويقول اليوسي : " المثل قول يرد أوّلا لسبب خاص ، ثم يتعداه إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيهه بالمورد الأول ". [3] وقد دار التعريف السابق على محمل التماثل بين حادثتين مع النظر إلى السبب الذي قيل من أجله المثل .

---

(1) انظر المزهر في علوم اللغة 486:1.

(2) العقد الفريد 63:3.

(3) زهر الأكم 23:1.

وقد ارتضى هذه الأمـــثال العامة والخاصة من الناس ، وتناقلوها في الـــسراء والضراء ، واشتهرت فيما بينهم ، من غير إجراء تعديـــل على أصـــل لفظهـــا ، وتتماز الأمثال عن غيرها من الأقـــوال والألفاظ بأنها موشاة بجـــواهر الكـــلام ، وجمال المعاني ، وقوة التصوير ، وسيرورتها بين الناس ، فهي أحفظ للدارس من الشعر والخطابة ، وتتماز الأمثال أيضا بسهولة التخـــزين فـــي الـــذاكرة لـــدى السامعين لما لها من القصر في جملتها المسوقة.

بين المثل والحكمة ، وبين المثل والقول :

وإذا ما عرّج الناظر على الحكمة وحدّها، فإنّه سيلحظ بوضوح الفرق بينها وبين المثل ، إذ يقول الراغب [1] : " الحكمة إصابة الحق بالقول والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء ، وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنـــسان معرفـــة الموجودات ، وفـــعل الخيرات . وهذا الذي وُصف به لقمان في قولـــه : " **وَلَقَـــدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**" [2] .

---

(1) المفردات في غريب القرآن ص271.

(2) لقمان : 12.

ويقول عبد المجيد قطامش في الحكمة : " العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح ، وتعبر عن تجربة من تجـــارب الحياة ، أو خبرة من خبراتها ، ويكون هدفها عادة الموعظة والنصيحة" . [1] ويخلص قطامش بعد تحديده العلاقـــة بـــين المثل والحكمة إلى زلل من ذهب إلى أن أدب الحكمة أعم من أدب الأمثال ، وأن كل مثل حكمة ، وليست كل حكمة مثلا.

ويقول اليوسي : " لقد اتضح الفرق بين المثل والحكمة من ثلاثة أمور : أحدها : أن الحكمة عامة في الأقوال والأفعال ، والمثل خاص بـــالأقوال . وثانيهـــا : أن المثل واقع فيه التشبيه دون الحكمة . وثالثها : أن المقصود من المثل الاحتجاج ، ومن الحكمـــــة التنبيه والإعـــلام والوعظ " . [2]

وإذا ما عمّقنا النظر في قوله تعالى : " **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** " [3] علمنـــا أن الحكمة إبداع كامن في الإنسان فطره الله عليها ، حيث وضح المفـــسرون حكمـــة لقمان بقولهم : والحكمة التي آتاه الله هي الفقه والعقل والإصـــابة فـــي القـــول ، والحكمة في عرف العلماء : استكمال النفس الإنسانية باقتبـــاس العلـــوم النظريـــة واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها [4].

---

(1) الأمثال العربية ص18.

(2) زهر الأكم 31:1.

(3) لقمان : 12.

(4) انظر فتح القدير 389:3، حاشية زاده على تفسير البيضاوي 567:6.

وغرض الحكمة الإعلام والإرشاد والوعظ والبيان ، وأمـــا المثل فلا يقع إلا في الأقوال دون الأفعـــال ، ومن ثم فإن غرض المثل بيان المشابهة في الواقعة ، ولا تقع الحكمة لذلك ، كما أن الأمثال لها غرضها الدلالي واللغوي ولايقع ذلـــك فـــي الحكمة .

وقد اختص المثل بزيادة شيوعه ، أمـــا الحكمة فلا نلحظ فيها الشيوع نفسه الذي ظهر في المثل ، وربما ظهر للباحث أن الأمثال تداولتها الألسنة كافة ، أما الحكمة فلا تقع إلا على ألسنة فئة خاصة من الناس ألا وهم الحكماء.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن الغرض المطروق من المثل الاحتجاج بـــه فـــي حال المشابهة بين الواقعتين ، أما الحكمة فلا تقال لغرض الاحتجاج أو ما شـــابه ذلك .

بين المثل والقول :

يقول الشريقي في رسالته : الأمثال في القواعد اللغويّة : " برزت في البحـــث مشكلة التفريق بين المثل والقول كثيراً، وذلك لأن هناك كثيراً من الأقوال كانـــت مبثوثة في كتب النحو والصرف، واستشهد بها النحاة على قضايا نحوية وصرفية، من غير أن يذكروا إن كانت أمثالاً أولا، وكذلك فإن كتب الأمثال لم تـــذكر هـــذه الأقوال ضمن الأمثال التي أوردتها؛ ولذا فإنّ بعضًا ممن يحققـــون كتـــب النحـــو

واللغة يضعون الأمثال والأقوال في قائمة واحدة ، لعدم القدرة على التمييز بين الأقوال والأمثال. فمن هذه الأقوال التي ترددت في كتب النحو كثيراً قول العرب: " إذا بلغ الرجل الستين فإيَاه وإيَّا الشوابِ" فقد استدل به النحاة في إضافة (إيّا) إلى الظاهر، ولكنهم لم ينصوا على أنه مثل ، ولم تذكره كتب الأمثال".[1]

يخلص الباحث مما سبق إلى وجود طائفة من الأقوال اشتهرت وفاضت بها الألسن ، واستشهد بها النحاة في مصنفاتهم اللغوية لشيوعها ، وقِصر عبارتها ، مما كانت سببا لاختلاطها بالأمثال العربية ، ولكن النحاة لم يدرجوها في طائفة الأمثال عند الاستدلال بها ، ولا أدرجت في كتب الأمثال أيضا حتى يشار إليها أنها من الأمثال ، مما دفع عددا من محققي كتب اللغة والنحو أن يضعوها في قائمة واحدة ، ويرى الباحث أن هذه الأقوال التي اختلطت بالأمثال ، إذا دقق الناظر والدارس فيها النظر، توصل إلى كونها أقرب للأمثال حينًا ، أو الأقوال حينًا آخر ، وذلك بالنظر إلى الخصائص العامة التي تظهر في الأمثال دون الأقوال المشهورة ، وإن لم يدرج العلماء الذين دونوا الأمثال هذه الأقوال في طائفة الأمثال ، فلعل ذلك عائد إلى اعتقادهم أنها ليست من الأمثال.

---

(1) الأمثال في القواعد اللغوية ص9.

وإذا ما جاوزنا النظر إلى كونها من الأمثال ، فلا ضير من الاستشهاد بها في المسائل النحوية واللغوية إذا صحت روايتها وتعددت ، ولم تعدّ هذه الأقوال ضمن القليل أو الشاذ ، ونَقَلَها من وُثق بعربيته ، وضمن الفترة الزمنية لعصرالاحتجاج. فاللغة تعمد إلى المحافظة على كلام العرب وأقوالهم المحتج بها في علم النحو واللغة ، ولا تهملها ، وفي ذلك مزية للعربية التي اعتمدت صحة النقل ، وقوة النقل والتثبت مما يُنقل من قول .

نشأة الأمثال وأنواعها :

" الإنسان قديم العهد بالأمثال ، قدمه في تجربته مع بيئته أرضا ومناخًا وشعبًا وتعاملا وصحة ، ومن الصعب تأريخ ظهور الأمثال عنده . ولكننا نستطيع التأكيد أنها ظهرت بعد ظهور المجتمعات البشريّة ، فالأمثال كاللغة ، وليدة المجتمع ، أو بتعبير أدق ، وليدة التجربة الإنسانية في المجتمع . والأمثال العربيّة وصلت إلينا مع اللغة العربيّة نفسها ، هذه اللغة التي تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي ، ثم احتفظت بهذه الخصائص بفعل نزول القرآن الكريم بها ، وإقبال الكتاب والشعراء العرب منذ العصر الجاهلي إلى اليوم ، وفي مختلف أقطارهم على تدريج أشعارهم وخطبهم ، ومقالاتهم ، وأبحاثهم وأدبهم بها " . [1]

---

(1) موسوعة أمثال العرب 33:1.

ولأن هذه اللغة تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي ، وثبتت بسبب عدة عوامل فقد اهتم العرب بتدوين الأمثال.

ولأَنَّ معظم الأمثال العربيّة رويت غُفلاَ عن النسبَةِ إلى قائل مُعَيَّن هذا ما أَدَّى إلى صعوبَة تحديد زمن نشأتها ومع هذا كله نستطيع تمييز الجاهلي عن الإسلامي عن المولد .[1]

وبهذا يظهر أن الأمثال قديمة الوجود ، وإذا رُويت بعض الأمثال دون معرفة أصحابها فقد أدّى ذلك إلى صعوبة تحديد زمن المثل الذي قيل فيه ، ولكن بالنظر إلى هذه الأمثال من حيث الفكرة والأسلوب نستطيع تمييز زمن نشأتها من خلال إشارات وردت فيها مثل التأثر بالقرآن مثلا ، أو الحديث ، أوغلبة لغة الجاهلية وتراكيبها عليها.

"و لدينا بعض النصوص القديمة التي تدل على أن العرب في جاهليتهم كانوا يدونون حكمهم وأمثالهم ، كما دوّنوا أشعارهم ، فقد روي أن عامر بن الظَّرب العدواني ، وهو حكيم جاهلي معمر مشهور ، قال لملك من ملوك حمير ، في حديث طويل له : ولي كنز علم ، لست أعمل إلا به ، تركته في الحي مدفونا ، وإن قومي أضِنَّاء بي ، فاكتب لي سجلا بجباية الطريق ، فيرى قومي طعما

---

(1) انظر فقه اللغة العربية وخصائصها ص 120.

تطيب أنفسهم به عنّـــي ، فأستخرج كنزي و أرجع إليك . فهذا النص إن صـــحّ ، يدل على أنهم كانوا يدونون حكمهم و أمثالهم ؛ ذلك أننا نتصور أن هذا الكنز من العلم لم يكن إلا حكـــــــما و أمثالا مدونة فيما كانوا يدونون عليه آنـــذاك مـــن أشياء" . [1]

ويظهر جليًّا أن هذه اللغة الشريفة قد خصّها الله عزوجـــل بخـــصائص كثيـــرة ميزتها عن غيرها من اللغات لتكون لها حاميًا من الضياع والفقد ، ومن هـــــــذه الخصائص علـــم الرواية والاحتجاج ، وإذا ما علمنا أن أوائل كتب الأمثـــال قـــد وصلت إلينا في بـــدايات القرن الثاني للهجرة ، علمنا أن الأمثال صاحبت تـــدوين اللغة نفسها ، وهذا شاهد على حركة تدوين الأمثال منذ القدم .

وكيف لا نعتقد باهتمام العرب بتدوين أمثالهم وأقوالهم ؟ فكمـــا وصـــلت إلينـــا روايات أشعارهم وأخبارهم ، فكذا وصلت إلينا أمثـــالهم بداهـــة بحكـــم الروايـــة المشتركة.

وإن كانت الأمثال حقيقة رُويت دون معرفة قائليها ، فإن الباحث لايرى الـــشك في صحة هذه الأمثال من حيث ثبات نقلها ؛ لأن ما تعدد فيه الرواية وقـــع فيـــه إشـــارة على صحة تداوله ونقله ، ولكن ذلك يدعم فكرة صعوبة معرفـــة الـــزمن الذي قيلت فيه حقيقة ، إذ خلت تلك الأمثال من أمارات تدل على زمنها.

---

(1) الأمثال العربية ص 39.

وتُقْسَمُ الأمثال من حيث النظر إلى زمانها ، إلى:

- أمثال جاهليّة : قيلت في العصر الجاهلي .
- أمثال إسلامية : قيلت في عصر الإسلام .
- أمثال مُوَلّدَة : قيلت بعد عصر الاحتجاج .

وهناك معايير تعرف بها هذه الأمثال ، فمن معايير الأمثال الجاهليّة:

1-نسبتها إلى أناس جاهليين، كلقمان بن عاد، الذي يُنَسبُ إليه المثل: **رُبَّ أخ لك لم تلده أمك.**

2-نص العلماء على جاهليَّة هذه الأمثال،أونسبتها إلى قبائل جاهلية، فمن الأمثال التي نسبت إلى قبيلة عاد، مثل: **ألحنُ من الجرادتينِ**، ومن الأمثال التي نسبت إلى قبيلة طسْم : **شرٌّ يوميها وأغواه لها** ، ومـــــن الأمثال التي تنسب إلى قبيلة حِـــمْير : **من دخل ظفار حمَّر.**

3- الحوادث التي قيلت فيها الأمثال وخاصة الأمثال التي قيلت في حرب داحس والغبراء، نحو : **أشأم من داحس** ، وحرب البسوس، نحو: **أشأم من البسوس** ، ويوم حليمة، وحديث الأبرش والزباء. (1)

---

(1) انظر موسوعة أمثال العرب ص 33:1 وما بعدها.

أَمَّـــا الأمثال الإسلامَّية ، فمنها ما كان القرآن الكريم السبب في استحداثه ، مثل: أَتَّبُ من أبي لهبٍ ، ومنها ما كان أصله الحديث الشريف ، مثل: إنَّ من البيان لسحرًا ، ومنها ما كان من أقوال الصحابة ، كقول أبي بـــكرٍ الصِّديـــق: لا طامة إلا فوقها طامة. (1)

" أَمَّـــا الأمثال المُوَلَّدَة، فالمقصود بها تلك التـــي قيلت بعد عـــصر الاحتجـــاج ، وهو العصر الذي يمتد من الجاهلية الأولى حتى منتصف القرن الثـــاني الهجـــري بالنسبة إلى عرب الحواضر، وإلى نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عـــرب البوادي. ولعلّ أول من اهتم بتمييز الأمثال المولدة من غيرها حمزة الأصـــفهاني في كتابه: " الدرة الفاخرة " إذ نبه علـــى توليد بعض الأمثال، كما خصَّصَ بابًـــا كاملا من كتابه لذكر الأمثال المولَّدة المزدوجة التي على وزن: " أفعل" " .(2)

وأما الأمثال المولدة فقد لقيت من يُعرّف بها ويتصدى للإشارة إليها ، وقـــد عُنـــي طائفة من المصـــنفين ببيانها ودراستها ، ومن الدراسات التي اعتنـــت بالأمثـــال المولدة ، كتاب الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الأدبية في العصـــــــر العباسي

---

(1) انظرموسوعة أمثال العرب ص 35 وما بعدها.

(2) موسوعة أمثال العرب ص41.

حتى نهاية القرن الرابع الهجري لفيصل مفتاح الحداد ، ولا ننسى أن كتب الأمثال التراثية مثل كتاب الميداني وغيره ميّز الأمثال الفصيحة من المولدة ، وقد عمد الميداني إلى إفراد باب مستقل لها بعنوان : المولدون ، ملحق بكل حرف من حروف الأمثال.

ويمكن تقسيم الأمثال إلى أمثال قديمة ، وأمثال مولَّدة . ويقصد بالأمثال القديمة : التي قيلت في عصر الاحتجاج اللغوي . والأمثال المولَّدة : تلك الأمثال الجديدة ، التي جرت على ألسنة من لايحتج بعربيته، مع بداية العصر العباسي الأول .

ومن خلال ما تقدم يظهر أن النظر للأمثال وقع من حيث النظر إلى صحة الاحتجاج بها من عدمه ، فالقيد في ذلك يعود إلى العصر الذي قيلت فيه ، وقد عُني العلماء قديمًا بهذه المسألة وقيّدوها بالضوابط التي تمنع دخول غيرها فيها ، ويظهر أن النظر إلى مسألة الاحتجاج والأخذ به ، أمر مهم في تقييد الشواهد النحويّة ، وأصل من أصول النحو العربي ، وفي ذلك تميّزٌ لهذه اللغة عن مثيلاتها ، حيث إنها تُعنى بحفظ أصولها وشواهدها ، وكيف لايقع ذلك لها وهي لغة القرآن الكريم ، وقد تعهد الله تعالى بالحفاظ عليها ، فهي باقية أبد الدهر.

ويمكن تقسيم الأمثال العربية القديمة والمولدة – من حيث موضوعها – إلى :

1. " المثل الموجز : وهو القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب ، وتشبه حالة ضربه بالحـــالة الأولى التي قيل فيها وورد عليها .

2. المثل القياسي : وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما ، أوالبرهنة عليها عن طريق التشبيه أوالتمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس.

3. المثل الخرافي : وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوانات ، أو بنوها علـــى قصص خرافي نسجوه حوله " .[1]

ويظهرمن خلال التقسيم السابق أن المثل الموجز ينحو إلى التركيز على صـــواب المعنى ، والغرض المسوق منه التشبيه ، علمًا بأن هذا الغرض المضروب عام في سائر الأمثال العربية ، لأننا نعلم أن الغرض الرئيسي المسوق من الأمثال ، هوالتشبيه .

وأما المثل القياسي فالمورد الأساسي منه القياس والمقارنة بين الحادثتين ، أو الأمرين المتشابهين .

وأما المثل الخرافي فمبناه على القصة الخرافية ، أو التي نُسجت من الخيال ، وهو في ذلك أشبه بالحكايات التي لا أصل لها .

---

(1) الأمثال العربية ص 30.

وأيّا كان الأمر فإن الباحث يرى أن المثل الموجز ، والمـــثل القياسي ، قد اعتمدا على البناء المشترك من حيث النظر إلى ورودهما ، وإن كان الفرق يظهر في أن المثل الموجز هو المبني على الرواية دون أن تصاحبه قصة للمثل ، أما المثل القياسي فقد صاحب المثل السرد القصصي ، والسرد الوصفي له .

أغراض الأمثال وأهميتها وخصائصها الفنيّة :

لا يخفى أن أغراض الأمثال عديدة وهي لا تأتي اعتباطا في الكلام ، بـــل لهـــا دورها ووظيفتها وغرضها الذي ترمي إليه ، من بيان التشبيه والتمثيل بين الحالة الواقعة والـــمثل الذي ضُرب فيها .

وتصيب الأمثال مراميها إذا وافقت الحالة المضروبة تمام الموافقـــة ، وأحـــسن القائل اختيار المثل الملائم للموقف الذي هو بصدده .

فمن أغراضها تمثيل المعقولات وتصويرها بصورة حسية ، لكي تظهر قريبـــة للعقل ، ظاهرة للعيان ، كقوله تعـــالى : "**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْـــدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" .[1]

---

(1) الجمعة : 5.

وفي هذا الشاهد القرآني الكفاية الواضحة من مقصد الكلام ، فقد شبَّه الله تعـــالى حال اليهود الذين تركوا العمل بالتوراة وما أُمروا به ، بصورة الحمار الذي حمل الأسفار على ظهره وهو لايعرف ما فيها ، ولايدري أشر على ظهــره أم أســفار علم وحكمة وتشريع ، وبهذا عرض الله تعالى الصورة العقلية وحولها إلى صورة تشبيهيّة بيّنة ؛ لكي تبدو أكثر وضوحًا للعقلِ والعيان.

والأمثال في أصلها وضعت لدلالة المشابهة بين حادثتين ، أو موقفين ، وتجــدر الإشارة إلى أن الأمثال تغني الموقف الذي توجد فيه لأخذ العظة والعبرة والإعلام والإرشاد ، فهي من هذا المضمار تحوّل الصورة الذهنيّة إلى صورة حسية لتغني الموقف الــذي قيلت فيه .

وفي هذا فائدة عظيمة لأن المعقولات الذهنية إذا صــُورت على صورةٍ حقيقيّة كانت أثبت للذهن في فهمها ، وأرسخ للحفظ من غيرها ، لأنها اقترنت بما طــابق الكلام والموقف ، فلم تعُد وليدة اللحظة فقط ، وإنما استعادت مثيلاتها لتصبها فــي ذات القالب الحادث وتدعم الموقف الذي وجدت فيه وتقويه.

" ومن هذه الأغراض التعريض الذي يعده عبد القاهر أوقع في النفس من التصريح ، إذ يصل المرء لمراده دون أن يخشى مغبَّة قوله ، وهذا يُحْدِث في النفس راحة كبرى ، إذ يلقي عن كاهله هذا العبء الثقيل الذي يحمله في نفسه دون التصريح به جهارا .

ومن ذلك الاحتجاج ، لأن المثل مسلّم بصحته مقبول عند جميع الناس ، ولهذا فإن فيه مادة غنية لأصحاب المناظرة والجدل ، وهم يستخدمونه فيقوّي من حجتهم ، ويوهن من حجج خصومهم . ومن ذلك تقديم الخبرات العلمية والعملية بصورة موجزة جدا تغني عن سرد طويل . ومن ذلك أداؤه البلاغي ، ووظيفته الجمالية في الكلام " .[1]

وهذا النص يشير إلى أن من أغراض الأمثال التعريض دون التصريح ؛ لأن التعريض في الكلام ربّما كان أولى من التصريح في بعض المواقف ؛ ولأن التصريح في الكلام لا يستطيعه الإنسان في بعض الحديث خوفًا ، أواحترامًا لمكانة السامع ، فيستعاض عنه بالتعريض .

وربّما صاحب التعريض القصة الوصفيّة ، وذلك أبلغ في توضيح الموقف ، والاستغناء عن التصريح ، ومعلوم أن النفس البشرية لا تميل بطبعها إلى قبول النصح المباشر ، وإنّما تميل إلى قبول النصح والإرشاد في قالب جذّاب.

---

(1) الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الأدبية في العصر العباسي ص 38.

ومن أغراضها الاحتجاج بما يريده القائل أمام الناس ؛ ليوضح كلامه ويزيده قوة بالاستشهاد ، وذلك ماتعارف عليه الناس في المواقف المتباينة من ضـــرب المثال للاحتجاج ، وفيه عرض للخبرة العلمية بطريقة يسيرة تغني عن السرد الطويل من خلال تأمل الكلام وفـــهم مراده ، فمن فهم قصد الكلام وصل إلى خبرة غيره دون أن يعرّض نفسه للتجربة ، وفي تجارب الآخرين خير مثال على ذلك.

ومـــن أغراض الأمثال قصر الحديث عوضًا عن السرد المفصل في الكـــلام ، لأنه يؤدي المعنى من خلال العبارة الموجزة ، ويوصل الفهم للسامع بأقل عدد من الكلمات المقولة ، وفي هذا إشارة إلى بلاغة القائل المستخدِم للأمثـــال ، حـــــيث أدّى ما أراد من الكلام بأقل العبارات الموجزة ، عوضًا عمّا فيـــه مـــن حـــــسن الصياغة ، وجمال الأسلوب ، ووضوح التشبيه ، وممّا يُعلم عند الناس عامّـــة أن جمال الأسلوب يبعث في النفس الراحة والدعة ، ولا يخفى مـــا لجـــرس الألفـــاظ وحسن صياغتها من إثارة التشويق للسرد ، وشدّ الانتبـــاه إلـــى مرامـــي الكـــلام ومقاصده.

وعند الحديث عن أهميّة الأمثال يطالعنا قول ابن المقفع : " إذاجعل الكـــلام مـــثلا كان أوضح للمنطق ، وآنق للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث ". [1]

---

(1) مجمع الأمثال 6:1 .

ويظهر هذا النص أهمية الأمثال في توضيح الكلام وقبوله ، فكلما كان الكلام واضح المنطق بيّن العبارة كان أقْبَل للعقل من غيره ، ويضيف ابن المقفع في قوله إنه يقع من الأذن موقع الموسيقا في القبول والراحة ، و يسري في النفس بجمال النغم وجرسه، ويزيد الحديث تشعُّبًا وتداخلا.

ويقول الماوردي : " ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله ، وأوضح بها الحجة على خلقه ، لأنها في العقول معقولة ، وفي القلوب مقبولة ". (1)

ويظهر بوضوح أن القرآن الكريم استعمل الأمثال ؛ لتكون الدّالة مع رسله عليهم السلام في توضيح عوائد الكفر والشرك ونتاجه ، أو توضيح عواقب الخير والإيمان ، وقد أوضح بها الله تعالى الحجة على الناس والخلق .

ويقول العسكري : " والأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه ، لايقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، وبالغ في التماسه حتى أتقنه . وقد علم أن كل من لم يعن بها من الأدباء عناية تبلغه أقصى غاياتها ، وأبعد نهاياتها ، كان منقوص الأدب ، غير تام الآلة فيه ، ولا موفور الحظ منه ".(2)

---

(1) أدب الدين والدنيا ص 259.

(2) جمهرة الأمثال 10:1.

ويبرز هذا النص أهمية الأمثال ، فقد عدّ العسكري الأمثال من أنواع العلم المنفردة برأسها ، ولا يستطيعه إلا من اجتهد في طلبه ، وبلغ فيه الغاية من الطلب حتى أحكمه ، وبالغ في التماس طيّاته وتلمسه حتى أتقنه . وذلك لما فيه من الفنون المصاحبة من القصص ، والأخبار ، والروايات ، وعلوم اللغة ، ومسائل النحو والصرف ، وشواهد الفرائد ، وقد وضّح لنا العسكري أن من لم يعتنِ بفن الأمثال كان منقوص الأدب غير تام الآلة فيه ، ولا موفور الحظ من علم الأدب .

ولئن كان الشعر ديوان العرب وحجتهم اللغوية في المسائل النحوية ، ومصدر الاستشهاد اللغوي لهم ، فإن الأمثال هي الصورة الواضحة لحضارات الشعوب المتباينة، وأنماط الحياة المختلفة ، فقد حملت الأمثال في أخبارها وسائل المعيشة التي كانت تسود عند الشعوب .

ويظهر أن أهمية الأمثال تظهر في معالجة القضايا المجتمعيّة التي يتصورها شعب ما ، وتعكس أنماطًا من ضروب التفكير الحضاري للشعب ، والسلوك الذي يعبر به أفراد الشعب عن أنماط الحياة الفكريّة المختلفة .

ولأن الأمثال العربية القديمة عمومًا ، والشعبيّة منها خصوصًا تعكس ضروب التفكير لدى العامّة ، ويعبر بها الناس عن الشقاء والبؤس، وعن الفرح والترح ، وغير ذلك من السلوك الذي يسود بينهم في الحياة ، وتسجّل

الجانب التراثي للشعب ، فكما يُعلم أن الأمثال من جوانب التراث الشعبي المهمة، وتعكس الأمثال الشعبية أيضًا صلة ماضي الأمة بحاضرها ، ومدى اتّصالها بالشعوب الأخرى.

ويرى الباحث أيضًا أن الأمثال تحتل جزءا من التراث العربي الذي نفخر به ، فقد تناقلها العرب مشافهة من العصر الجاهلي حتى الآن ، وثبتوها في مدوناتهم ، ودارت بين كتبهم شرحًا ، وتفصيلا ، وتدوينا ، وقد اعتنوا بها بالغ العناية حتى ثُبّت لها مصنفات خاصة ، وفي ذلك إشارة إلى بالغ الاهتمام الذي نبع في المحافظة على هذا الجزء من التراث . وقد أودع الله تعالى في كتابه العزيز من الآيات ما يشير إلى أهمية الأمثال في تصوير المعقولات ، والمحسوسات للناس ، من ذلك قوله : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** "[1].

وممّا ورد في القرآن الكريم أيضًا قوله تعالى : " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ**" . [2]

---

(1) الحج: 73.

(2) إبراهيم : 24-26.

ويظهر من خلال النظر في سياق فاصلة الآية " **وَيَضْرِبُ اللّـهُ الأَمْثَـالَ لِلنَّـاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**" ولحاقها أن الله تعالى بيّن أهمية المثل المضروب ، فقد سبق الآية بتصوير الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة الفرع والأُكل، ثابتة ثبات الحق ، وهي كلمة الحق كلمة الإسلام ، وقدّم المثل الحسن على السيء ، لأن الحق يعلو الباطل دائمًا .

وأمّا لحاق الآية فقد ذكر فيه مثل كلمة السوء والشرك والباطل ، فهي خبيثة ، من تعلق بها لايجد في يده إلا قَبْض الريح. وفي هذا دلالة على أهمية تأمل المثل لأخذ العظة والعبرة منه ؛ لأن القرآن الكريم استعمله في ضرب من ضروب البيان ؛ ليكون الشاهد على تمثيل الحدث بما شابهه ، وفيه إشارة إلى بلوغ المرام بنوع من التصوير الذي يقْرب للعقل ليكون أبلغ في الوضوح.

ويقول السيوطي في المزهر: " قال أبو عُبَيد : الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعاوض كلامها ، فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها في المنطق بكنايةٍ غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجازُ اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها عليه السّلام ، وتمثَّل بها هو ومن بعده من السلف[1]".

---

(1) المزهر ص178.

ويجدر عند الحديث على أهمية الأمثال ألا ننسى الدور الذي تؤديه في البلاغة والفصاحة ، فهي آلة من آلات البيان ، وكما أشار العسكري في مقدمة كتابه جمهرة الأمثال ، حين تحدّث عن خصائصها ، وبيان فوائدها ، وأن من لم يُعْن بالأمثال من الأدباء ، فهو غير تام الآلة في الأدب ، ومنقوص الحظ فيه .

والأمثال من مجالات التراث الشعبي ، وفن من فنونه ، ولكل شعب – كما لكل الشعوب والجماعات المستقرة – تراثه الثقافي، ومخزونه الفكري، ومعتقداته الخاصة ، وتقاليده المتراكمة عبرَ الأجيال، وقد توارثها الخلف عن السلف مشافهةً ، ومنها الأمثال التي كان لها بالغ الأهمية في الاطلاع على حضارات الشعوب والأمم السابقة ، فهي تصور العادات والتقاليد التي نشأت في ظلها هذه الأمثال في المناسبات المتعددة ، فهي خلاصة لتجارب الآخرين ، ومحور أفكارهم. فهي تقوم بدور مهم في توجيه الأمة ، وتصوير أنماط حياتها وسلوكها .

والمثل إلى جانب ذلك يصور الكثير من حياة هذه الأمة ، وأفكارها ، ومشكلاتها ، وأمنياتها .

والأمثال تتحدث بعفويّة بالغة عن فرح الناس وشقائهم ، وعن فقرهم وبؤسهم ، وعن قوتهم وضعفهم .

كما تكشف الأمثال عن مدى عمق الاتصال النفسي والتأثير الحسي بين الآباء والأجداد .

ونظرا إلى هذه الأهمية البالغة للأمثال ، فكان من الواجب الاهتمام بهـــا تـــصنيفا وشرحا وتأصيـــلا وبيانا . ولهذا نرى وفرة الكتب التي أُلفت بها ، وما حوت هذه المصنفات والأسفار من فرائد الكلام وجوهره .

والأمثال في الأدب العربي استعملت قديمًا وحديثًا ، وقد اهتم بها الدارسون أبلغ الاهتمام لما لها من ضرورة في الاستشهاد اللغوي ؛ لأنها تدور فـــي المـــصنفات اللغوية والنحوية ، فلا يخلو منها كتاب نحو أو أدب ، وفي ذلك دلالـــة واضـــحة على سيرورتها بين تلك الكتب ؛ لما فيها من الثروة اللغوية المفيدة .

وتختص الأمثال العربية بخصائصَ فنية كثيرة ، وسمات أسلوبية جمة ، ولكـــن سيسلَّط الضوء على بعض منها لأهميتها واستفاضتها ، ومن ذلك :

1- بلاغتها : اتفق العلماء على بلاغة الأمثال العربية ، فلا نكاد نجد مثلا يخلـــو من صورة فنية ، أو استعارة أو أسلوب بـــديعي معنـــوي أو غيـــر ذلـــك ، فالصورة في الحقيقة تقرِّب الواقع غير المـــشاهد إلـــى الـــصورة الحـــسية المشاهدة ، وفي هذا إشارة إلى وضوح المعاني ، ممـــا يمثـــل إبـــداعًا فـــي استعمال التراكيب والمعاني ، وفيه يخرج الكلام على أجمل صورة واضـــحة مفهومة.

2- إيجازها في اللفظ : وهذه السمة من أشمل سمات الأمثال العربية ، إذ يظهر في الأمثال العربية المعاني الكثيرة التي أُوجزت تحت كلمات بسيطة ، وقد حوت هذه الكلمات القصص والأخبار التاريخية، والحوادث التي تضمنها المثل، واندرج في طيّاته ؛ ولذا كانت العبرة في عمق المعاني ودقتها، مستغنين عن النظر في عدد الكلمات .

3- تضمُّن الأساليب البديعيّة المختلفة مثل الطباق ، والمقابلة ، والسجع ، وغير ذلك ، وكذا الأساليب البيانيّة كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، والأساليب اللغويّة كالأمر والنّهي والاستفهام والشرط وغير ذلك .

كتب الأمثال وقيمتها في التراث العربي :

يقول ابن عبد ربه : " إنَّ الأمثال وشي الكلام ، وجوهر اللفظِ ، وحلي المعاني ، التي تخيرتها العرب ، وقدمتها العجم ، ونُطق بها في كل زمان ومكان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ".[1]

---

(1) العقد الفريد 63:3.

ويقول العسكري : " ولمّا عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجـــوه الكلام ، وتدخل في جل أسباب القول ، أخرجوها في أقواها من الألفاظ ، ليخــف استعمالها ، ويســهل تداولها ، فهي أجل الكلام و أنبله ، وأشرفه وأفضله ، لقلــة ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ويسير مؤونتها على المتكلم ، مع كبير عنايتها ، وجسيم عائدتها ".[1]

يظهر من هذه النصوص أن كتب الأمثال غنية بجواهر الألفاظ ، وقــد انتقتهــا العرب من أفضل كلامهم واعتدوا بها ، وهي باقية في كل زمان ومكــان تــسري بين الناس لسهولة حفظها ، وقصرها ، وبلاغتها .

والأمثال وإن كانت قليلة الألفاظ لكنها غنية بالمعاني ، ومما يــسجل لهــا أنهــا حفظت لنا جزءا من التراث العربي ، عدا عن أهميتها في الشاهد النحوي ؛ وبهذا تعد كتب الأمثال دالة على الناحية البلاغية ، والناحية الدلالية ، والناحية الصرفية.

ويبدو من خلال هذه الأقوال أن الأمثال وكتبها كانت تعنــى بالألفــاظ الدقيقــة النفيــسة ، ويزين بها الكلام وشاعت في كل زمان ومكان ، فأضفت عليــه مــن الناحيّة الفنيّة الكثير من الجمال في اللفظ والعبارة ، إضافة إلى ما في هــذه الكتب

---

(1) جمهرة الأمثال 10:1.

من الشروح التي دُعِّمَتْ بالشعرِ تارة ، وبفنون النحو والإعراب تــارة أخــرى ، إضافة إلى القصص والأخبار التي وردت في شروح هذه الأمثال مِمَّا هو مــدرج في بطون هذه الكتب لتظهر لنا قيمة هذه الكتب ، التــي حــوت الــشعر و الأدب والنحو والبلاغة .

وقد قام كثير من أعلام العلماء العرب بتدوين كتب الأمثال ، وفي هذا دِلالة على أهميّة هذه الكتب ، ولهذا وصل إلينا العديد من المؤلفات في الأمثــال العربيــة ، فكانت محور اهتمام العلماء ، وموطن كلامهم وتعليقاتهم ؛ لما تتمتــع بــه مــن خصائص وفرائد لم يحظ بها غيرها من الكتب .

وقد نهضــت في العصر الحديث كوكبة من الدارسين يبحثون فــي الأمثــال ، يصنفون ويحققون لإغناء مكتبة التراث العربي ، ومنهم زكي مبارك في تحقيقــه كتاب :" الأمثال" لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ، وعبد المجيد عابدين ، وإحسان عباس في تحقيقهما كتاب : " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال " لأبي عبيد البكري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش فــي تحقيقــهما كتاب : " جمهرة الأمثال " للعسكري ، وغيرهم الكثير . [1]

---

(1) انظر مقدمة مجمع الأمثال (طبعة جان توما) 5:1.

ومن الذين عُنوا بالأمثال في العصر الحديث إميل يعقوب ، حيث تعد الموسوعة التي قام بإعدادها خير مثال لتلك العناية ؛ لأنها أفرغت من كتب الأمثال الكثيـــر ، ولايخفى على الناظر الجهد المبذول في هذه الموسوعة ، التي أضـــحت مرجعًـــا مهما من مراجع البحث عند دراسة الأمثال.

وقد ظهرت كتب الأمثال المتخصصة مثل أمثال الحـــديث النبـــوي الـــشريف ، والكتب التي تتحدث عن الأمثال الشعبيّة في كل بلد ، حيث نقلت إلينا عادات البلاد التي تنتشر فيها هذه الأمثال وتقاليدها.

كتب الأمثال التي سبقت الميداني :

إن كتب الأمثال التي سبقت كتاب الميداني كثيرة ، وسيذكر الباحث بعضا مـــن هذه الكتب مع الإشارة الوجيزة لكل كتاب :

1- كتاب الأمثال لصحار بن عيَّاش العبدي ، (ت 40هـــ).

2- كتاب الأمثال لأبي عمرو بن العلاء ، (ت154 هـــ)، كان يتناول الأمثـــال من جميع نواحيها ، فيذكر أصولها ويفسر غريبها، ويورد الشواهد الشعرية علـــى الغريب .

3- كتاب الأمثال للشّرقي بن القطامي ، (ت 158هـــ) ، والنصوص التي نقلتهـــا عنه كتب الأمثال تدور كلها حول أصول الأمثال وأسبابها ، من الأخبار والقصص والأنساب التي ترجع إلى العصر الجاهلي .

4- كتاب أمثال العرب للمفضل بن محمد الضَّبّي، (ت 168هـ) ، والكتاب صغير الحجم إذا قيس بما ظهر بعده من كتب الأمثال ، إذ يشتمل على مئة وسبعين مثلا فقط ، منها ثمانية على وزن أفعل.

وأهم الملاحظات على كتابه أنه مفعم بالوقائع والأحداث الجاهلية التي تدور حول سادة القبائل والعشائر وشيوخها وشعرائها ، والتي يتصل بعضها بأيام العرب في الجاهلية. (1)

5- كتاب الأمثال ليونس بن حبيب الضبي ، (ت183 هـ) ، يغلب على هذا الكتاب في تناوله للأمثال الاتجاه اللغوي الذي يتمثل في تفسير الغريب ، وإيراد الشواهد الشعرية عليه ، كما أنه لا يغفل ذكر موارد الأمثال وأصولها ومضاربها، وقد بدا كتابا وافيا تناول الأمثال من جميع جوانبها . (2)

6- كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي(ت : 195هـ) ، يفسر فيه المؤرج بعض أبيات الشعر والتعبيرات اللغوية ، وهو دقيق النقل عن الرواة الذين أخذ عنهم .

---

(1) انظر الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ص46 وما بعدها .

(2) انظر المرجع السابق ص53.

7- كتاب الأمثال لأبي عبيد (ت : 224هـ)،بدأ أبو عبيد كتابه بتعريف المثل ، وذكر المواضع التي يتكلم بها فيها ، وتضرب عندها ، وأسندها إلى علمائها ، واستشهد بنوادر الشعر ، أو بما أمكن منها ، وأحيانا يشرح أبو عبيد أصل المثل ، ومورده الذي أخذ عنه ، كأن يقول مثلا : إن هذا المثل أو ذاك مأخوذ من بيت شعر ، أو ميدان حرفة من الحرف ، وما أشبه ذلك . وفي بعض الأحيان يحد استعمال المثل مرة أخرى بعبارة : " يضرب لكذا وكذا " ، مع أن الأمثال كلها مصنفة عموما في الأبواب المختلفة ، وإذا تكرر بعض الأمثال ، أو احتاج الأمر إلى الحديث عنها مرة أخرى ، أشار أبو عبيد إلى الباب الذي سبق أن ذكرت فيه. أما الأبيات المنتثرة هنا وهناك وإن لم تكن كثيرة ، ومعظمها غير منسوب إلى قائله فإنها شواهد على معاني الكلمات ، أو تساق لبيان ورود معنى المثل في صورة شعرية، وبيت الشعر بالمعنى الأخير يسمى عادة : "البيت السائر " وكان أبو عبيد مقتصرا على سرد الحكايات. [1]

8- كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ، لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت 360) ، طُبع الكتاب باسم الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، " وأورده الزركلي في الأعلام باسم " الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر " ، وقد نقل عنه

---

(1)انظر الأمثال العربية القديمة ص80 وما بعدها.

الميداني في مجمع الأمثال ، والعسكري في جمهرة الأمثال " [1] ، وهذا الكتاب مجموعة من الأمثال التي جاءت على أفعل التفضيل . طُبع بتحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش في دار المعارف بمصر سنة 1976 .

9- جمهرة الأمثال للعسكري (ت 395هـ) ، يتألف كتاب العسكري من (29) بابا تحتوي على ما يقارب (3000) مثل . منها حوالي (800) على وزن أفعل ، وقد رتب فيه الأمثال ترتيبا أبجديا بحسب الحرف الأول ، وشرحه للأمثال شرح موجز ، وقد استقى العسكري مادته في الأمور الأساسية ، من كتب الأمثال التي كانت موجودة ، وإن لم يسمِّها في كتابه باسمها ، ولاشك أن العسكري يسير على عادة عصره ، حين لايشير إلى مصادره المكتوبة ، بل يذكر شيوخه الذين قرأ عليهم كتب الأمثال .[2]

10- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ت 538) ، رتّب فيه الأمثال على ترتيب حروف المعجم ، وقد عُني بشرحها بإيراد قصصها ، وكان يذكر النكت والروايات فيها ، ويكشف عن معانيها وينبه على أصولها ، ويلتقط أبيات الشواهد لها ، ويتحرى الاختصار ويجرد الألفاظ عن الفضلات التي يُستغنى عنها في حط اللثام عن وجه المعنى .

---

(1) الأعلام 277:2.

(2) انظر الأمثال العربية القديمة ص 115وما بعدها.

11-أفرد يوسف بـــن طاهر الخويّي (549هـ) كتابا في الأمثـال العربيـة وسمه بعنـــوان : (فرائد الخرائد في الأمثال) ، وقد جاء الكتاب في ثلاثـين بابا ، خص تسعة وعشرين بابا للحروف ، بدأه بالهمزة بعد المقدمة ، ثم سار على ترتيب الحروف حتى وصل إلى الباب الثالث والعشرين في باب اللام ؛ ليفـصل عنها الأمثال المبدوءة بـ (لا) ويجعل لها عنوانا وبابا مستقلا هو الباب الرابـع والعشرون فيما أوله لا ، ثم يكمل باقي الحروف ، فتسبق الواو في الباب الـسابع والعشرين الهاء التي وردت تالية لها في الباب الثامن والعشرين ، وينتهي بالياء ، ثم يفرد الباب الثلاثين للحكم والمواعظ الواردة عن السلف الصالح من الـصحابة والتابعين ، وأئمة الفقه والزهاد والعلماء .

وهو بهذا المنهج تفرد طريقة وأسلوبا ومادة ، وتميز من كتب الأمثال الأخرى ، وإذا قلنـا إن مجمع الأمثال هو أوسع كتب الأمثال في المادة المثلية ، فإن فرائد الخرائد إذا ما أضفنا إليه الحكم والأشعار السائرة والمواعظ ، يصبح أوسع هـذه الكتب على الإطلاق .

وإذا كان الخويي قد أراد كتـابًا لا إكثار فيه فيمـل ، و لا إيجاز فيه فيخـل ، مقصورًا على المقصود المهم والغرض الملم ، فإنه قد اسـتوعب مـن الأمثـال الأصلية غير المولدة ما مجموعه ألف وسبع مئة وعشرون مثلا. ولو أفردنا تلـك

الأمثال الواردة في غرض واحد التي كان الخويي يفضل جمعها في رأس مثل واحد لزاد العدد ، مثال ذلك ما ورد في ما جاء على أفعل ، في حرف القاف في الباب الواحد والعشرين في المثل رقم 1196 : أقبح أثرا من الحدثان ، ومن قول بلا فعل ، ومن منَّ على نيْل ، ومن تيه بلا فضل ، ومن زوال نعمة ، ومن غول ومن خنزير ، ومن قرد . أما قضية الاختصار ، فلم يقل بها صاحب الكتاب وإن أبان في ما ذكرناه من ثنائه على أستاذه ، أنه يريد كتابا في الأمثال يستبعد منه الحشو والتطويل والمجهول والغريب . (1)

12- أعد الشيخ إبراهيم الأحدب (1891م) كتابا وسمه باسم فرائد اللآل في مجمع الأمثال ، و نحا فيه منحى القدماء في التعليم ، وذلك بتقييد هذا العلم بالشعر ؛ لأن لغة الشعر تفوق لغة النثر في الحفظ ، إذ نظم كتاب مجمع الأمثال شعرا ، حيث بدأ بعقد مقدمة في معنى المثل وما قيل في الأمثال ، ومن ثم بدأ بنظم الأمثال الواردة في كتاب الميداني شعرا ، نحو ، قوله :

بنطقه للسِّحر عمرٌو حلَّلا وإنَّ مِن بيانه سحرًا حلا

وذلك في لفظ المثل : إن من البيان لسحرًا ، وهو المثل الأول الذي يطالعنا في كتاب مجمع الأمثال . ثم انتقل إلى نظم جميع الأمثال الفصيحة ، وبعد ذلك انتقل إلى ما ورد على باب أفعل ، ثم انتقل إلى أمثال المولدين .

---

(1) انظر مقدمة فرائد الخرائد ص4 ومابعدها.

وخص الباب التاسع والعشرين من كتابه بأسماء أيام العرب، ثم ذكر أيام الإسلام . ونظم في الباب الثلاثين ، ما شمله مجمع الأمثال من نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين من كلام أبي بكروعمروعثمان وعلي ، وكلام الصحابة نحو كلام ابن عباس وابن مسعود والمغيرة بن شعبة وأبي الدرداء وأبي ذر، ونبذ من كلام التابعين نحو كلام عمر بن عبد العزيز، والحسن البصري. وكان تارة يمهد للبيت المنظوم ببيت يسبقه.

ثم ختم مؤلَّفه بأبيات شعرية يثبت فيها انتهاءه من الكتاب وإعداده ، وأثبت في خاتمته الثناء على الميداني ، وأنه أبدع وأجاد في الغرائب لأصحاب اللباب والحِجا، وأظهر عقد الحُلى للذوق والآداب.

ويظهر من خلال الكتب السابقة أنها تناولت جوانب مختلفة من الأدب والنحو بين طياتها ، فقد كانت تشتمل على الوقائع والأحداث التاريخية التي وقعت أيام العرب ، وسجلت أيضا أسماء سادة القبائل العربية والشعراء ، وهذا يُظهر لنا القيمة التاريخية لهذه الكتب ، والثروة التي تضمنتها ، حيث وضحت الجانب الاجتماعي الذي كان يسود حياة العرب ، ومنها ما كان يُعنى

بالاتجاه النحوي للغة، حيث تضمنت الكثير من الشواهد النحوية ، إضافة إلى هذا يمكن الإشارة إلى الأشعار التي حوتها كتب الأمثال .

إن هذه الكتب والشروحات يظهر فيها عظم المادة العلمية الكامنة فيها حيث قام شُرّاح الأمثال بالتفسير والإيضاح والبيان ، وممّا يجدر الإشارة إليه الدقة المتناهية التي ظهرت عند أصحاب كتب الأمثال عند النقل والتوثيق .

وعند النظر إلى الكتب التي عنيت بمجمع الأمثال ، نرى الجهد المبذول في عمل الخويي ، الذي يتمثل في وضع كتاب يركز على الأمثال المهمة المتداولة والسائرة ، لا تلك الأمثال العويصة الغريبة الشاردة .

ومن الكتب التي عُنيت بمجمع الأمثال أيضا كتاب فرائد اللآل في مجمع الأمثال فقد تمثل عمل الشيخ إبراهيم الأحدب بنظم مجمع الأمثال على لغة الشعر ، أي إنه قام بتحويل كتاب مجمع الأمثال من لغة النثر إلى لغة الشعر، حيث يُعد تقييد العلوم الأدبية بالشعرمن أبرز الأبواب لحفظها ، وسهولة تلقينها للمتعلم ،ولا تخفى الشواهد العديدة على ذلك، ولو أن في ذلك تصنعا ، يؤدي بالمتعلم إلى حفظ النصوص الشعرية دون فهمها في كثير من الأحيان .

مجمع الأمثـــــــــال :

مُصنِّفه وآثاره وأقوال العلماء فيه : أحـــــمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبـــو الفضل الميداني النيسابوري (000- 518هـــ) . لُقِّبَ بالميداني النيسابوري نسبة إلى ميدان زيـــاد بن عبد الرحمن ؛ وهي مَحِلَّة من مَحَّالِ نيسابور . وقد ولد ونشأ وتوفي في نيسابور حاضرة خراسان الكبرى ، ولم يبرح نيسابور إلى غيرها مـــن حواضر العلم الكثيرة في عصره.

كان أديباً فاضِلاً عارفاً ، ونبغ نبوغا عظيما أدهش أصحابه من الكُتّاب ، وأتقن العربيّة خصوصاً اللغة وأمثال العرب . وكانت له يد باسطة فـــي أنـــواع الأدب ، وقد سمع الـــحديث وقام بروايته .

تتلمذ الميداني على بعض أعلام عصره ، ومنهم أبو الحسن الواحدي صـــاحب التفسير المشهور الذي اختص بصـــحبته ، فأخذ عنه وسمع التفسير منه ، وقـــرأ النحـــو عليه ، ثم قرأ على غيره أمثال يعقوب بن أحمد النيسابوري ، وكتب عن الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي .

ولا يُعرف من أسرة الميداني سوى ابنه أبي سعد سعيد ، وقد كان كوالده أديبـــا فاضلا ، وله كتاب سمّاه الأسمى في الأسما. توفي الميداني نهار الأربعاء الواقـــع في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 518هـــ .[1]

---

(1) ينظر في ترجمته إنباه الرواة 156:1، معجم الأدباء 511:2 ، وفيات الاعيان 148:1،الـــوافي بالوفيات 327:7 .

جمع الميداني بين علوم التفسير والنحو واللغة والأدب ، وخلّف السفر العظيم الموسوم بمجمع الأمثال الذي لم يدون في بابه مثله قط.

وهكذا أفاد الميداني المكتبة العربية بجملة تصانيفه ، لما كان لها من أهمية في آداب العربية وعلومها، وأورد هنا ثبتًا بمؤلفاته ، كما أوردها ياقوت الحموي والسيوطي والصفدي :

- الأنموذج في النحو ، وقد نشره النبهاني في إستانبول سنة 1299هـ.

- السامي في الأسامي . وهو معجم في الفقه والأحياء والآثار العلوية والآثار السفلية ، للكلمات العربية مع شرح بالفارسية ،أكمله في التاسع عشر من رمضان سنة 497هـ . وقد وجد الباحث أنه كتاب مطبوع ، وقد حققه محمد موسى هنداوي ، ونُشر في عمان ، 1967.

- شرح المفضليات .

- المصادر.

- نزهة الطرف في علم الصرف. وهوكتاب مطبوع،ونُشر في القاهرة، 1993م.[1]

---

(1) ينظر معجم الأدباء 2: 511، إنباه الرواة 1:157،الوافي بالوفيات 7:326.

– مجمع الأمثال : وهو ستة آلاف مثل ونيف.وطُبع طبعات مختلفة من أجودها طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد .

وأضاف بروكلمان إلى تصانيف الميداني :

– كتاب الهادي للشادي ، وهوكتاب في النحو مع تعليقات وشروح بالفارسيّة ، ألفه بعد كتاب السامي .

– بحث عن بناء الجمع والحروف .

– رسائل نحوية صغيرة .

– تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، وطُبع في القاهرة بلا تاريخ ، كما طُبع في بيروت سنة 1319هـ ، وقد نشره طاهر الجزائري عن مخطوطة الخالدية بالقدس التي كُتبت سنة 963هـ.

– قيد الأوابد من الفوائد.[1]

---

(1) تاريخ الأدب العربي 214:5.

وأجمعت كتب التراجم التي ترجمت للميداني على وصفه بالعلم والفضل ، فقد وصفه علماء التراجم أنه إمام أهل الأدب في عصره . وقد اشتهر بأدبه ، وعُرِف في البلدان بتصانيفه المتقنة المشهورة. قرأ الأصول وأحكمها، ثم أخذ في التصنيف فأحسن كل الإحسان فيما جَمَعَهُ وصنفه، وتقدم بالترتيب والتحقيق، وأحسن على غيره فيمَن وقع في الزلل من المصنفين ، وبذلك شهد له الأقران الذين عاصروه.

ومن اطلع منهم على كتبه فقد شهد بفضلها ، وفي هذا قال عنه القفطي : " قرأ الأصول وأحكمها، ثم أخذ في التصنيف فأحسن كل الإحسان فيما جَمَعَهُ وصنفه، وأربى على من تَقَدم بالترتيب والتحقيق ، واستدرك على بعض مَن زَلّ قبله من المصنفين". (1)

وقال عنه: " الإمام أستاذنا ، صدر الأفاضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، صدر الفضلاء ،وقدوة الأدباء ، قد صاحَبَ الفضل في أيام نَفِد زاده ،وفني عتاده ،وضاعت عدته ، و بطلتْ أَهْبَتهُ ، فقوّم سِناد العلوم بعدما غَيّرتها الأيام بصروفها، ووضع أنامل الأفاضل على خطوطها وحروفها ، ولم يخلق الله تعالى فاضِلاً في عصره إلا و هو في مأدبة أدبه ضيف " .(2)

---

(1) إنباه الرواة 1:156.

(2) المرجع السابق 1:157.

ونقل الصفدي صاحب الوافي بالوفيات حين ترجم له قول محمد بن أبي المعالي ابن الحسن الخواري في كتابه : ضالة الأديب من الصحاح والتهـذيب ، فقـال: "سمعتُ غير مرة من كبار أصحابه يقولون: لو كان للذكاء والـشهامة والفـضل صورة، لكان الميداني تلك الصورة. ومن تأمل كلامه ، واقتفى أثـره علـم صـدق دعواهم".[1]

ويظهر من خلال عرض النصوص السابقة ، والنظر فيها ، أن الميداني قد احتل مكانة عظيمة ، وأنَّه اشتغل بعدة علوم من علوم اللغة ، فقد دوّن الكتب المفيدة في علم النحووالصرف ، والأمثال العربية ، وقد اشتهر عند العلماء عامّة بالتصانيف الحِسان المفيدة ، وقد تقدّم على من سبقه بترتيبه وتنظيمـه للمـصنفات ، وكـان يستدرك على المصنفين الذين تقدموا عليه فـي التصنيف والتأليف ، وفي هذا دالّة نباهة وعلم تميّز بها عن غيره ، والدقة التي تحلّى بها فـي ترتيـب العلـوم وتصنيفها ، فها هو يُحسن التأليف ويُبدع ، ويُصوّب ويُصحح ، وقد شهد له أقرانه بالذكاء والفضل والشهامة ، ومن تبحّر في طيّ مصنفاته علم صدق ما وسمه بـه أصحابه .

ومن نظر في مجمع الأمثال تحديدًا ،علم عِظم القيمـة العلميّـة التـي أودعهـا الميداني في هذا الكتاب ، والتي تؤيّد ما قيل فيه.

---

(1) الوافي بالوفيات 7:327.

سبب وضعه ومصادره ومنهجه :

يذكر الميداني في توطئة كتابه أَنَّ سبب وَضْعه هذا الكتاب هــو ضــياء الدولــة منتخب المُلْك أبو علي محمد بن أرسلان الذي أشار عليه بجمع الكتاب وَوَضْــعه حيث يقول : " هذا ولمَّا تقدر ارتحالي عن سُدَّته ، عَمَّرها الله بطول مدته ، أشــار بِجَمْع كتاب في الأمثال ، مُبَرِّزٍ على ما له من الأمثــال ، مــشتمل علــى غَثِّهــا وسمينها ، محتوٍعلى جاهليها وإسلاميها ، فعدت إلى وطني ركْضَ المنزع شــمرة الغالي ، مشمرًا عن ساق جِدِّي في امتثال أمره العالي ".[1]

ويقول الميداني في ذكْرمصادر كتابه : " فَطالعت من كتب الأئمة الأعلام ، ما امتَدَّ في تَقصيِّه نَفَسُ الأَيَّام ، مثل كتاب أَبي عُبيدة وأبي عُبَيْد ، والأصمعي وأبي زيد ، وأبي عَمْروٍ وأبي فَيْد ، ونظرتُ فيما جَمَعَهُ المُفَضَّل بن محمد ، والمُفَضَّل بن سلمة ، حتّى لقد تَصَفَّحتُ أكثر من خمسين كتاباً ، ونَخَلْتُ ما فيها فصلا فصلا وباباً باباً ، مُفَتِّشاً عن ضَوالِّها زوايا البقاع ، ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ما ذكره من خــرزات الرُّقى وخُرافات الأعراب ، والأمثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الأبواب ".[2]

---

(1) مقدمة الميداني 4:1. ركض المنزع : سريع العودة إلى الوطنِ. شمرة الغالي : خفّة المتجاوز الحد.

(2) انظر المرجع والصفحة نفسها .

هكذا ذكر الميداني في مقدمة كتابه أهم المصادر التـــي اعتمد عليها في تصنيف الكتاب ، وبعدها انتقل إلى ذكر أسماء رواة الأخبار التاريخية،ومنهم عبيد بن شرية والشرقي بن القطامي ، وبعد ذلك أوضح منهجه في التصنيف حيث عمد إلى ترتيب كتابه على نسق حروف المعجم ، وكان لا يعد ألف الوصل والقطع والأمر والاستفهام ، ولا ما ليس من أصل المثل حاجزًا إلا ما كان من هذه الحروف من أصل المثل ، ثم أتبع ذلك بذكر الأمثال الواردة على وزن أفعل ، وانتقل بعدها لذكر أمثال المولدين ، وخَصّ الباب التاسع والعشرين بذكر أيام العرب دون وقائعها،وجعل الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي عليه السلام وكلام خلفائه الراشدين .

أمّا منهجه في تصنيف الكتاب ، فيتلخّص في أنَّه رتّبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في توضيح المثل بعض المغاليق في اللغة والنحو ، وافتتح كل بابٍ بما نقله من كتاب أبي عبيد ، ثم أعقبه بما جاء على وزن (أفعل) ، ثم أورد أمثال المولدين دون شرحٍ أو توضيح.[1]

ثم يقول : " وسميت الكتاب مجمع الأمثال ، لاحتوائه على عظيم ما ورد منها ، وهو ستة آلاف ونيّف ".[2]

---

(1) انظر مقدمة الميداني 4:1.

(2) مجمع الأمثال 5:1.

ومن تتبّع أمثال المولدين في الكتاب ، يجد الميداني قد حكم عليها بأنّها من أمثال الفصحاء حينًا ، وحكم عليها من أمثال المولدين حينًا آخر ؛ ولهذا يجب إعادة النّظر والبحث في هذه الأمثال ، حتّى يظهر صدْق الحكم فيها ، إن كانت من أمثال المولّدين أو من أمثال الفصحاء ، ونذكر بعض هذه الأمثال على سبيل التّمثيل ، ومنها قوله : " **لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاس** " (3664)، فقد ذكره في أمثال الفصحاء ، وهو عجُز بيتٍ للحطيئة من بحر البسيط التّام ، حيث قال :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهبُ العرفُ بين الله والناس [1]

ولكنّ الميداني عمد إلى ذكْره تارة أخرى في أمثال المولّدين [2]

وقد وقع الميداني في التكرار غير مرّةٍ ، فقد وردت عنده أمثال مُكرّرة ، ذكر كُلا منها في غير موضع من تضاعيف الكتاب،ومنها قوله :" أَشْرَبُ مِنْ رَمْلٍ " (2065) ، وأعاده بلفظ " **أَشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ وَ** " **مِنَ الْقِمَعِ** " **وَ** " **مِنْ عَقْدِ الرَّمْلِ** " " (2077) ، ومنها قوله : " **أَسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ** " (1867) ، وكرّره بلفظ : " **أَلْصُّ مِنْ شِظَاظٍ وَمِنْ سِرْحَانِ** " (3745) ، ومنها قوله : " **إِنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ** "(209) ، وأورده بلفظين آخرين هما :" **أَعْجَزُ مِنَ جانِي العِنَبِ مِنَ الشَّوكِ**" (2644) ، و" **لاَ تَجْنِ مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ** " (3582).

---

(1) والبيت في ديوان الحطيئة ص109.

(2) مجمع الأمثال 260:2.

قيمته الفنيّة :

جمع كتاب مجمع الأمثال للميداني كمّاً لا يستهان به من الأمثال العربية القديمة، لوفرة كتب الأمثال العربية التي وقعت بين يديه ، فقد تصفح أكثـــر من خمسين كتابا ، وقلّب ما فيها فصلا فصلا وبابًا بابًا ، وبــدأ ينقد هذه الأمثال ، ويختار منها ما اطمأن إليه مبتعدًاعن خرافات الأعراب ، إضافة إلى ما كان يضيفه في تضاعيف أمثاله من الشروح المفيدة التي تضمنت مسائل النحو والإعراب .

وقد اكتسب مجمع الأمثال إعجاب الناس ، فوصف بأنه كتاب لم يُعمل في بابــه مثله قط، وإنه لجدير بهذا الوصف الرائع ؛ لاحتوائه من الأمثال القديمة مالم يحْوِهِ كتاب غيره ، ولأنه كتاب قد أجاد فيه مصنِّفه شرح المثل.

وقد نال كتاب مجمع الأمثال شهرة مستفيضة بــين العلمــاء والمُــصنفين ، ولا يدعونا العجب إذا ما طالعتنا أخبار مفادها أن الزمخشري لما وقــع كتاب الميداني بين يديه ، واطلع عليه وتصفحه ندم على تأليف كتابه المستقصى لأنه رآه دونــه في التصنيف .

ومن مظاهر أهمية مجمع الأمثال وشهرته أن أقبل عليــه العلمــاء اختــصاراً ونظماً، ويُضاف إلى ذلك الروايات التاريخية التي سجَّلها الميداني في كتابه نقــلا عن رواة الأخبار التاريخيّة .

وهذا كله يُظهر القيمة الفنية لكتاب الميداني الذي شـــمل كثيـــرًا مـــن المـــسائل والقصص والأخبار، وذلك لأن الميداني عَمَدَ إلى الرجوع لعدد كبير مـــن كتـــب الأمثال ، وقام بتمحيص ما فيها، وطـــرح ما في هذه الكتب من الخرافات ، ونقد هذه الأمثال نقدا سليما قبل القيام بتدوينها ، حتـــى يُخْرِج الكتاب في أبهى صوره.

يُضاف إلى ذلك رجوعه لعدد من الكتب اللغوية المهمة كما أشار في مقدمته ، وفي هذا دلالة على سعة اطلاعه ومدى تمكنه من المادة العلمّية التي أدرجها فـــي كتابه.

والحق أن الميداني رفع من قدْر كتابه بما أضاف إليه من أيام العرب ، وما زاد فيه أيضا نبذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلام الصحابة والتـــابعين . ويُضاف إلى ذلك الثروة الشعرية الكبيرة التي حواها كتاب مجمع الأمثـــال بـــين طيّات كواغده ، فمن هذه الأشعار ماكان يفسر فيه المثل ، ومنها ما كـــان يزيـــده لتوضيح المثل الوارد عنده ، ومن هذه الأشعار ما كان أصلا للمثل.

ويذكر تلميذ الميداني (يوسف الخويّي) قوله في مجمع الأمثال وهو ينوِّه إلـــى فضله ، بقوله : " وقد وفق الإمام الشهيد أستاذي وإمامي أبو الفضل الميداني، رحمه الله تعالى ، لنظم عقدها المتبدد ، وجمع شملها المشتت ، في سلك كتاب مجمع الأمثال " . [1]

---

(1) فرائد الخرائد ص5.

ويقول زلهايم : " مع ملتقى القرن الخامس بالسادس الهجري ، جمعت الأمثال العربية القديمة في كتابين ضخمين هما:"مجمع الأمثال " للميداني ، و " المستقصى في أمثال العرب " للزمخشري . وقد أصبح هذان الكتابان مرجعين كبيرين لهذا النوع من الأدب ، وبقيا كذلك حتى يومنا هذا " . [1]

وهذا كله يُظهرأهمية مجمع الأمثال ، إضافة إلى ما ورد فيه من المادة العلمية الكبيرة التي استوعبت كتب الأمثال السابقة أو أكثرها ، والمراجع التي أشار الميداني في مقدمته إلى الرجوع إليها ، والمراجع اللغوية التي عمد إليها.

طبعاته :

طُبع مجمع الأمثال طبعات عدَّة في أوقات متفاوتة امتدت لأكثر من مئتي سنة ، ابتداءً من طبعات بعض المستشرقين . وهذا ثبت بهذه الطبعات :

- طبعة المستشرق الهولندي هنريك البرت شولتز ، طبعة ليدن عام 1773م.
- طبعة المستشرق فريتاج طبعة بون 1838م.
- طبعة محمد الصباغ ومحمد قطة العدوي ، طبعاه في مصر – بولاق 1284هـ.

---

(1) الأمثال العربية القديمة ص 209.

- طبعة الشيخ حسين بن أبي بكر الملقب بالنجمي الكرماني ، طبع في طهـران 1290م.

- طبعة القاهرة – مطبعة الخيريـة 1310هـ ، وبهامـشه جمهـرة الأمثـال للعسكري.

- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ثلاث طبعات آخرها 1392هـ.

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة 1398هـ - 1978م.

- تحقيق جان عبد الله توما – دار صادر بيروت – 2002م.

- تحقيق قصي الحسين – منشورات دار الهلال – بيروت – 2003م.

- تقديم وتعليق نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العـلمية – بيروت – 2004م.

ويظهر من خلال الطبعات المعروضة أن في هذا إشـارة لأهميـة الكتـاب ، ومدى العناية به دون غيره من كتب الأمثال ؛ ممّا يعطي دلالـة واضـحة علـى أهميته البالغة وتميزه بين كتب الأمثال .

وعند النظر إلى التاريخ المدرج في الطبعات نلحـظ التسلـسل الزمنـي فـي الطبعات ، فقد اعتنى به المحققون والعلماء حتى فتـرات قريبـة ، وغيـر ذلـك المختصرات التي ألفت في مجمع الأمثال .

وقد وقع اختيار الباحث على طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، لأنهـا من أجود الطبعات وأحسنها ، ولما لها من عناية بالشواهد الواردة في الكتاب .

بين مجمع الأمثال والمستقصى :

ويدعونا قول زلهايم عند حديثه في الصفحات السابقة عن المجمع والمستقصى إلى إجراء مقارنة عجلى بين الكتابين ، وبيان ما بينهما من فروق ، بعد أن تبيّنّا خصائص المجمع وصفاته ووقفنا على منهاجه وطريقته .

إذا ما حاولنا عقد مقارنة بين مجمع الأمثال وغيره من الكتب المختصة بالأمثال سنجد أن من الأفضل مقايسة الضد بالضد ، والمثل بالمثل ، ولهذا أحب الباحث أن يعقد موازنة بين أهم كتابين برزا في الأمثال ، وهما : مجمع الأمثال ، والمستقصى في أمثال العرب.

يقول زلهايم : " وإذا ما نظرنا إلى مقدمة الزمخشري فإننا نجد أنه يذكر في مقدمته أنه يسير فيه على النظام الأبجدي الدقيق ، لأنه أوضح النُّظُم للعثور على الأمثال بسهولة . وأنه يذكر في شرحه لكل مثل القصص والحكايات والتعبيرات التي يتطلبها المثل ، وطريقة فهمه واستخدامه ، وبعض الشواهد ،وكذلك الرواة والمصادر التي يرجع إليها ، نجد الميداني يذكر في مقدمته إلى جانب الملاحظات العامة أهم المصادر بالاسم ".[1]

وكذلك إذا نظرنا إلى المادة العلمية المطروحة في الكتابين ، نرى أن كتاب الزمخشري أقل ضخامة من كتاب الميداني.

---

(1) الأمثال العربية القديمة ص212.

وفي ذلك يقول زلهـــايم : " أما المستقصى للزمخشري ، فإنه ليس بضخامة مجمع الأمثال للميداني. وإذا صرفنا النظر عن أن هذا الكتاب لا يوجد به أمثال مولدة ، تلك الأمثال التي أثارت فيما بعد اهتماما لايقل عن الاهتمام بالأمثال القديمة ، فإن المستقصى – وقد ألفه صاحبه في شبابه – يعاب كذلك بأن الأمثال لم تعالج فيه علاجا كاملا كما في مجمع الأمثال . وعلى العموم يبدو أن الزمخشري قد اعتمد في تأليـــف المستقصى على المصادر الأساسية نفسها التي استخدمها الميداني . ولـــــيس في المستقصى إلا القليل من المادة الجديدة التي لا نعثر عليها فيما بقي لدينا من كتب الأمثال الأخرى ". [1]

ويظهرأن المادة العلمية التي اعتمد عليها الميداني والزمخشري واحدة ، ومع هذا فإن الميداني فاق الزمخشري في ترتيب الكتاب وإعداده، حتى إن الزمخشري لما سمع بكتاب الميداني ، واطلع عليه ندم على تأليف كتابه المستقصى ؛ لأنه رآه دون المجمع.

ويخلص الباحث من خلال هذه المقارنة إلى مايلي:

- كتاب الزمخشري أقل من كتاب الميداني في مادته العلمية .

---

(1) الأمثال العربية القديمة ص212.

- تناوُل الزمخشري للمثل لم يكن واسعا كمافي كتاب الميداني ، ويشمل ذلك الاستشهاد على المثل بالشعر ، والقرآن ، وتوضيح قصة المثل .

كلا الكتابين اعتمد على المصادر نفسها ، مع ذلك نجد في المستقصى القليل من المادة العلمية ، التي لا نجدها في كتب الأمثال عامة .

دراسة إحصائيّة :

مجمع الأمثال حديقة غنّاء زاخرة بكل الألوان والثمرات ، اشتملت على طائفة من الأمثال حفظت جانبًا من العربيّة وتراثها اللّغوي ، وتنوعت مصادرها وموضوعاتها وأنماطها اللغويّة . وقد استوفيت أمثال الميداني في حرف الباء عدا ما ورد من أمثال المولدين ، فأكثرها أقوال مطلقة مستندة إلى التجارب الإنسانيّة ، ذكرت مختصرة غاية الاختصار ، حتّى إن المُصنِّف ذكرها خلوًا من أيِّ تعليقٍ أو تحقيق.

لذا كان لابدَّ من دراسة هذه المصادر والموضوعات والأنماط اللغويّة ، حيث تمَّ تصنيفها فيما يلي :

مصادر الأمثال وموضوعاتها وأنماطها اللغوية :

أُخذت بعض أمثال الكتاب من القرآن الكريم ، واقتبست من الآيات ، فاستمدّت منها قوّة الأسلوب ، وتميّز العبارة ، وبلاغة التعبير ، وأُخذ بعضها الآخر من الحديث الشريف ، من جوامع الكلم الذي أكسبها فصاحة العبارة ، وحسن الأداء.

أمّا الشعر القديم – وهو ديوان العرب – فبَدهيٌّ أن يستمد كثيـــر مـــن الأمثـــال أصوله منه ، ليعكس بذلك رواج الشعر العربيِّ في زمـــن المؤلِّـــف ، وبالإمكـــان القول إنَّ كثيرًا من أمثال الميداني استندت إلى الشعر العربيِّ ، وأُخذت منه .

وتُعدُّ الأمثال الشعريّة الأكثر وروداً قياسًا مع أمثال القرآن الكـــريم ، والحـــديث النبوي الشريف.

أمّا سائر أمثال الكتاب ، فهي مستمدّة من أقوال العرب وعباراتهم البليغة المبنيّة على تجارب الحياة العمليِّة ، وإبداعات الفكر النظريّة .

ويجب الإشارة في هذا الموطن ، إلى أن الأمثال التي وردت مأخوذة من أقوال العرب الفصحاء ،خلاف الأمثال التي أوردها الميداني في الباب الأخير من كتابه.

تنوّعت موضوعات الأمثال ومضامينها تنوعًا واسعًا ، حتّى صـــرنا نجـــد فـــي المجمع أمثالا متصلة بالعقيدة والمفاهيم الإسلاميّة ، وأخرى تعكس صورة الحيـــاة الاجتماعيّة ، والعادات والتقاليد التي سادت في المجتمعات العربيّة.

ولا يخفى على الناظر في هذه الأمثال، أنّها احتلت كمّا جيّدًا من حيّز الكتـــاب ؛ وذلك لأنَّ هذه الأمثال قيلت من أجل معالجة القضايا المتعددة في المجتمع ، وكمـــا نعلم أنّ الأمثالَ جاءت لبيان قيمة اجتماعيّة معيّنة ، ويُلحظ بوضـــــوح أن الأمثال

تُقال بمناسبات متشابهة ، وأكثر ما تُطرق هذه القضايا في الحياة اليوميّة المأخوذة من واقع النّاس المألوف.

وطائفة ثالثة مثّلت أفكارًا تربويّة متصلة بأساليب التنشئة والتربيـــة والتقــويم ، ودالّة على ما وصل إليها أصحابها من مستوى فكريٍّ راقٍ .

وفي الحقيقة إن التربية بالمشابهة والمحاكاة من أفضل سبل التعليم ؛ وذلك لأنّها تُمثّل ميزانًا راسخًا يُحفظ في القلب والذهن ، فجاءت هذه الأمثال التربويّة لتحقــق هذا الهدف، وفي ذلك المشهد الذي يعاينه ضارب المثل للمضروب له المثل أبْلــغ العظة والعَبْرة ؛ لأنّه ربّما بعد قيامه بالعملِ، ندم على ما قام به ، فأراد بعد ذلــك نُصحًا وإرشادًا وتوجيها ، فتقدّم ضارب المثل له بالتوجيه والإرشاد من خلال سرد المثل ، ومن قام بالعمل ، وتنبّه بعد ذلك فتنبّه ، لم يَعُدْ لتكرار الفعل خشية الوقوع في الخطأ تارة أُخرى.

وعكست طائفة أخرى من الأمثال قصصًا تاريخيًّا ، كان المؤلف يستغل ذكرهــا في الأمثال ، فيعرض لها عرضًا موجزًا حينًا، ويعرض لها عرضًا مفصّلاً حينًــا آخر.

والأمثال التي ورد فيها الدلالات التاريخيّة كثيرة ، وقد أفرد الميداني لهــا بابًــا خاصا ، وهو الباب التاسع والعشرون من الكتاب ، فقد ذكر فيه أسماء أيّام العرب الجاهليّة ، وقد ذكر بعض هذه الأيّام موضّحًا أسماء قبائلها ، أو ذاكرًا مواضـــــع

مواقعها الجغرافيّة ، وبعضها اكتفى بذكر اسم اليوم دون أيِّ تفصيلٍ أو توضـــيح ، وخلص إلى عبارةٍ مهمّةٍ وهي قوله: " وهذا الفن لا يتقصَّاهُ الإحصاء ، فاقتصرت على ماذكرت " ، وإذا قرر الميداني هذا ، فإنَّ مجال بحثهـــا واســـع متـــشعب ، ووجب الرجوع فيه إلى المصادر التاريخيّة المتعددة ، وهذه المصادر منها ما هـــو مختص بأسماء القبائل والرجال والأنساب ، ومنها ما هو مختص بمواضع البلدان وأماكنها ، ومنها ما هو مختص بالتاريخ القديم المروي في زمن الجاهليّة ، وغير ذلك من المصادر الأخرى ، والتي فاضت بها كتب الأدب ، والتاريخ ، والرواية .

وفي خلاصة هذا الباب عمد إلى ذكر أيّام الإسلام خاصّة.

تنوعت أنماط الأمثال اللغويّة المعروضة في الكتاب بـــين العبـــارات الأدبيّـــة الإنشائيّة والخبريّة والسرديّة ، فمن تلـــك الأمثال ما جاء معتمدًا علـــى أســـلوب النهي ، ومنها ما كان معتمدًا على أسلوب النفي ، ومنها ما اعتمد علـــى أســـلوب الاستفهام والتصغير والتفضيل ، وغير ذلك من الأساليب المتعددة.

وقد دُعّمت تلك الأساليب بالأسلوب القصصي ، ومعلوم أنَّ هذا الأســـلوب يـــشد القارئ إلى معرفة ما وراءه من فكرةٍ وهدفٍ يحاول العثور عليها واســـتخراجها . ولجأ المصنِّف إلى ذكْر الحادثة الكامنة وراء المثل بأسلوب قصـــصيٍّ مناســـب ، تقريبًا للمثل من الأفهام ، وتشويقًا للقارئ .

والأمثال التي ورد فيها القصص والأخبار كثيرة ، ولا يكاد بـــاب مـــن أبـــواب الكتاب لم يطرقها ؛ لأنَّ الميداني عمد في شـــرح هـــذه الأمثـــال بذكرالقَـــصص والأخبار التي صاحبت الأمثال.

ومن الأساليب المتّبعة في إيراد المثل وشرحه الأسلوب السردي ، الذي يذكر فيه حقائق المثل ومعانيه مجردة من أيَّ أسلوبٍ زخرفيٍّ.

كما أنّه اكتفى في كثير من الأحيان بإيراد المثل دون شـــرْحٍ أو تعليـــق مكتفيًـــا بذكره ، وتاركًا للقارئ استنتاج ما يريد منه .

جداول إحصائيّة :

اخترت من الكتاب الباب الثاني فيما أوله باء ، واشتمل هذا البـــاب علـــى مئـــةٍ وثمانين مثلاً [1] ، منها مئةٌ وخمسةٌ وثلاثون مثلاً مبدوءة بحرف الباء ، وخمـــسة وأربعون مثلاً على وزن أفعل .

وقد أجريت دراسة إحصائيّة لهذه الأمثال تناولـــت مـــصادرها وموضـــوعاتها وأنماطها اللغوية ، حسب الجدول التالي :

---

(1) مجمع الأمثال 1:90-121.

جدول رقم (1)

يبين مصادر الأمثال

المصدر	العدد
أمثال مأخوذة من القرآن الكريم	2
أمثال مأخوذة من الحديث الشريف	1
أمثال مأخوذة من الشعر	27
أمثال مأخوذة من أقوال العرب	9
أمثال أخرى	141

(أ) يلاحظ في هذا الجدول ، أنَّ الأمثال المعتمدة على القرآن الكريم والمأخوذة منه محدودة ، فمنها قوله : " **أَبِيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ وَفَرَقِ الصُّبْحِ**" (597). وظاهر أنَّه استعار للمثل لفظة الفلق ، والفلق والفَرق هما الفجر ، ولفت ذلك نظر المُصنِّف فأورد قوله تعالى : " قل أعوذ برب الفلق " . ربطًا بين الآية الكريمة والمثل.

أمّا الأمثال المأخوذة من الأحاديث الشريفة فمثالها قوله : " **أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا**" (**544**). وهو جزء من حديث شريف نصّه " **أحبب حبيبك هونًا مّا ، عسى**

أن يكون بغيضك يومًا مّا ، وأبغض بغيضك هونًا مّا ،عسى أن يكون حبيبك يومًا مّا "[1]. وإذ استعار المُصنِّف لفظة قرآنيّة في المثل السابق ، فقد استعار هنا جزءًا من الحديث ، وقصر المثل عليه ، فعلّه رأى أنَّ أقرب عبارةٍ تدل على المقصود منه ، هي عبارة الحديث وألفاظه ، وإذ استشهد في الأول بالآية الكريمة المأخوذ منها اللفظة ، فإنَّه أغفل ها هنا الاستشهاد بالحديث ، بل أغفل ذكْر أنَّ المثل الذي أورده هو جزء من حديث شريف.

وإذا ذكر المُصنِّف مثلا مأخوذًا من الشّعر مستندًا إليه، عمد إلى ذكْر الشّعر والشّاعر حينًا ، كما في قوله في إيراد المثل " **بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ**" (455) : " هذا من قول طرفة بن العبد حين أمر النّعمان بقتله ، فقال :

أبا مُنْذِر أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أهْوَنُ من بَعْضِ " [2]

وإلى ذكْر الشّعر وإغفال الشّاعر حينًا ، كما في قوله في إيراد المثل " **أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرَ** " (593) : " قال الشاعر :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيهم ضربةً أثبتَتْ أَوْتاد مُلْكٍ فاستقر " [3]

ودوسر إحدى كتائب النّعمان بن المنذر ملك العرب ، وأشدها بطشًا ، وسمّيت دوسر اشتقاقًا من النّسر ، وهو الطعن بالثّقل لثقل وطأتها .

---

(1) صحيح الجامع الصغير 111:1، رقم 176.

(2)مجمع الأمثال 1: 94، والبيت في ديوان طرفة ص 66.

(3) مجمع الأمثال 1: 118.

وإلى الاستشهاد بالشّعر بما يظن أنه له علاقة بالمثل من بعيد ، كما في قوله في إيراد المثل : " **أَبادَ اللّهُ خَضْرَاءَهُمْ** " (510) : " ومنهم من يقول : أباد الله غضراءهم ، وهو مأخوذ من البهجة والحزن ، قال الشّاعر :

احْثُوا التُّرابَ على مَحَاسِنِهِ وعلى غَضَارة وَجْهِهِ النَّضْرِ"[1]

ويُلاحظ من الأمثلة الشّعريّة السابقة أنَّ المثل الأول مأخوذ من الشعر ، وأنَّه جزء منه . وأنَّ الشّعر في المثل الثاني يومئ من بعيد إلى ما يرمي إليه المثل من بطش كتيبة دوسر وقوتها . أمّا المثل الثالث فجاء الشّعر شاهدًا على رواية أخرى للمثل : " أباد الله غضراءهم " . وفي موضعي الاستشهاد الأخير أغفل ذكْر الشّاعر .

ولعل تداول الأمثال الشعرية ، يعود ذلك إلى موسوعيّة حفظ الناس للشعر ، وقابليّة الشعر كمادة إيقاعيّة موسيقيّة.

ومن أقوال العرب التي ذهبت مذهب الأمثال ، قول عائشة رضي الله عنها : " **بِحمْدِ الله لا بحمْدك**[2] " (465) ، قالته حين بشّرها النبي صلى الله عليه وسلم بنزول آية الإفك ، فذهبت مثلاً تتداوله الألسنة في كل حالة مشابهةٍ ، يضرب لمن يمنُّ بما لا أثر له فيه.

---

(1) مجمع الأمثال 1: 104.

(2) مجمع الأمثال 1: 96.

ومثله قول عبيد الله بن زياد: " **أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْـوَةِ** " (507) أي وضـح الأمر وبان ، قاله لهانئ بن عروة المرادي في قصة له معه [1].

ويظهر أنَّ هذين المثلين نُقلا بألفاظهما الأصليّة ، ليمكن إعادة كل منهمـا إلـى قائله كما صدر عنه.

والأمثال التي وردت مأخوذة من أقوال العرب ، نتجت عن فئـة محـددة مـن الناس، وهم الصحابة والفقهاء والعلماء وغيرهم ؛ ولذا جاءت قليلة.

وفي المجمع طائفة من الأمثال لاتنتمي في مصادرها إلى أيٍّ مـن المـصادر المتقدمة ، ووردت كما أطلقها قائلها دون أن يُعرف هذا القائل ، ودون أن يـشير المُصنِّف أيّ إشارة تدل على ذلك ، ومن ذلك قوله : " **أَبْهـى مـن القمـرينِ**[2] " (604) يعني الشمس والقمر ، وقوله : " **بَلَغَ اللّهُ بِكَ أَكْـلأَ العُمُـرِ**[3]" (564) أيّ بلَّغك الله أطول العمر وآخره.

ولعل مرد كثرة هذه الأمثال ، أنها ولـدت مـن نـبض الحيـاة الاجتماعيّـة ، والمقابلات الاجتماعيّة الكثيرة ، فجاءت من نبض الشارع الاجتمـاعي لتخاطـب الناس باختلاف مستوياتهم : الثقافيّة والحضارية و المستويات الأخرى. إضافة إلى العلاقات والمواقف الحياتيّة المتنوعة ، فقد أسهمت في تكوين مصادر هذه الأمثال.

---

(1) انظر مجمع الأمثال 1: 103.

(2) مجمع الأمثال 119:1.

(3) مجمع الأمثال 110:1.

جدول رقم (2)

يبين موضوعات الأمثال

الموضوع	العدد
موضوعات إسلاميّة	**4**
موضوعات اجتماعية	**148**
موضوعات تربوية	**24**
موضوعات تاريخية	**4**

(ب) يلاحظ في هذا الجدول ، أنَّ الأمثال التي ضُمّنت موضوع العقيدة قليلـــة إذا ما قيست بالأمثال التي تعالج الموضوعات الاجتماعيّة أو القضايا التربويّة ، ولعل مردّ ذلك في نظر الباحث إلى أنَّ التركيز في أمثال المجمع بصفتها العامّـــة وقـــع على الأحوال الاجتماعية والتربوية ، ولم يكن هدف المُصنِّف فيها جمـــع الأمثـــال ذات المضامين العقديّة ، شأنه في ذلك شأن الأمثال المستمدة من القـــرآن الكـــريم والحديث الشريف .

فمن الأمثال التي عالجت أحكامًا إسلاميَّة ، ما جاء في المثل : " **بَلَـــغَ الغُـــلاَمُ الْحِنثَ** [1]" (527) ، ومنه أيضًا " **بعْضُ القتلِ إحياءٌ للجميـــــع** [2]" (529) ،

(1) انظر مجمع الأمثال 1: 103.

(2) انظر المرجع والصفحة نفسها.

ومعنى الأول أنَّ الغلام بلغ مبلغ الرّجال ، ودخل مرحلة التكليف ، والحنث : الإثم ، ويُراد بها هنا المعصية والطاعة ، أي أصبح مسؤولا عن أعماله مُحاسبًا عليها .

والثاني مستمد من قوله تعالى : " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** " .[1] وهو حدٌّ من الحدود يقضي بأنَّ إيقاع القتل في القتلةِ والمجرمين إحياء للمجتمع وحماية له ، وصيانة لحياة أفراده.

أمّا الموضوعات التي عالجت القضايا الاجتماعيّة فكثيرة منها ، قوله : " **بِأبِي وُجُوهَ الْيَتامَى**[2] " **(453)** ، أي أَفدي بأبي وجوههم ، وهو مثل يُضرب في التحنّن على الأقارب . وفي أصل المثل ذكر المصنِّف حادثة تاريخيّة للنّعمان بن المنذز كانت سببًا في إطلاق هذا المثل ، وأورد روايات مختلفة له، واستشهد ببعض الشّعر فيه.

ومن هذه الأمثال الاجتماعيّة المعرفيّة قوله: " **أبْصر من الوطواط بالليل**[3] " (579) ، فقد أضاف المثل معلومة في أشدِّ المخلوقات حدّة بصر ، وأورد المصنّف في بيانه معاني لغويّة أُخرى للوطواط .

---

(1) البقرة 179.

(2) مجمع الأمثال 93:1.

(3) مجمع الأمثال 116:1.

والأمثال التربويّة تعكس قيمة اجتماعيّة تربويّة كما في قولهم : " **بالرّفاء والبنين** [1]" (495) ، فالرّفاء : الالتحام والاتّفاق ، مأخوذ من رفْو الثّوب. والمثل يُقال في تهنئة المتزوجين ، وتمنّي الإنجاب والحياة السعيدة لهم .

ومن الأمثال التي تعكس قيمة تربويّة أخلاقيّة قولهم :" **بِئْسَ مَحَلاً بِتُّ فِي صَرِيمٍ**[2]" (560) ، والصريم : الليل ، وهو كذلك الصّبح ، فهو من الأضداد ، ويُراد بالمثل : بئس المحل محلا بتُّ فيه .

أمّا الأمثال التاريخيّة فهي التي استشهد المصنِّف في إيرادها في قصص من التّاريخ تُجلِّي المثل وتوضّح قصّته ، وكان ذلك القصص يطول أو يقصر حسب المقام ؛ فممّا طال ما أورده في بيان المثل : " **أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ** [3]" (567) ، وهو قُس بن ساعدة الإيادي ، من حكماء العرب وعقلائهم في الجاهليّة ، ومن فصحائهم الّذين ضُرب المثل في فصاحته وبلاغته ، فإذا ما أُريد وصف أحد بالبلاغة والفصاحة قيل : أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ .

وفي الكلام على المثل ذكر المصنِّف " أوّليّات " قُس ، ومنها أنَّه أوّل من قال : أمّا بعدُ ، البيّنة على مَنْ ادَّعَى واليمينُ عَلَى من أنكر.

---

(1) مجمع الأمثال 100:1.

(2) مجمع الأمثال 109:1.

(3) مجمع الأمثال 111:1.

ثمّ ذكر قصّة قدوم وفْد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فسألهم عن قُس بن ساعدة فعرفوه ، وأخبروه بموته ، فأورد الرسول الكريم خُطبة من خطبه ، مهّد لها بقوله : " كأني به على جَمَل أحمر بعُكَاظ قائماً يقول... " ، واختتمها بأبيات له من الشّعر أنشدها أبو بكر الصّديق تنطق بحتميّة الموت والمصير[1].

ومن مطوّلات الأمثال التاريخيّة ، المثل: " **أَبْخَلُ مِنْ مادِرٍ**[2]" (568) ، ولعلّ قصّته التاريخيّة أطول الأمثال وأكثرها تفصيلا .

يتبيّن ممّا سبق استعانة المصنِّف بالأحداث التاريخيّة في بيان بعض أمثاله وتوضيحها ، واستخدام الأسلوب القصصي في بعضها الآخر . وكلا الأسلوبين يشدُّ القارئ ويشوقه إلى متابعة القراءة ، وتقصّي حقائق المثل وما وراءه من معانٍ ومعلومات .

ودرج المصنِّف في كثير من الأمثال على استخدام الأسلوب السردي ، ونعني به ذكْر المثل مُجرّدًا من أيِّ شرحٍ ، أو ملحقًا بالنّزر اليسير منها .

---

(1) مجمع الأمثال 111:1.

(2) انظر المرجع والصفحة نفسها.

ومن المفيد الإشارة إلى التقارب النسبي بين الأمثال التي وردت من مصادر أخرى غير مستمدة من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف ، أو من الشعر ، أو من أقوال الصحابة ، وبين الأمثال التي عالجت الموضوعات الاجتماعيّة ، ليظهر لنا بوضوحٍ أنهما قد عكسا واقع الشارع الحياتي للناس ، والعلاقات الإنسانيّة الدارجة بينهم.

أمّا أمثال المولدين فقد وردت خِلْوًا من أيِّ شرحٍ أو تحقيق أو تعليق [1] ، فقد أوردها المصنّف (في باب الباء وفي كل أبواب الكتاب) دون نسبة لقائل أو توضيح ، وتجلّى التعليق اليسير على بعض الأمثال ، في الغالب على الأمثال التي جاءت على وزن أفعل (في هذا الباب وسائر الأبواب) .

---

(1) انظر مجمع الأمثال 1: 166 –167.

جدول رقم (3)

يبين الأنماط اللغويّة للأمثال

النمط اللغوي	العدد
أسلوب الأمر	**4**
أسلوب النفي	**4**
أسلوب الذم	**4**
أسلوب التصغير	**2**
أسلوب التفضيل	45
أسلوب الاستفهام	**1**
الجملة الفعلية	**41**
الجملة الاسمية	**79**

(ج) يلاحظ في هذا الجدول ، أنَّ الأمثال التي ضُمّنت أنماط النهي والنفي والذم والتصغير والاستفهام قليلة ، إذا ما قيست بالأمثال التي تعالج أنماط التفضيل ، أو التي وردت مبدوءة بالجملة الاسمية أو الفعلية ، ولعل مردّ ذلك في نظر الباحث إلى أنَّ التركيز في أمثال المجمع بصفتها العامّة وقع على مضامينها ومعانيها ، ولم يكن هدف المُصنِّف فيها جمع الأمثال ذات الأنماط اللغويّة المتعددة ، ولا يمنع ذلك من وجود الأنماط اللغوية المتعددة في الأمثال بصفتها العامّة .

فمن الأمثال التي عالجت نمط النفي ، ما جـــاء في المثل : " **بايِعْ بِعِــزٍّ وَجْهُــهُ مُلَثَّمٌ** [1]" **(550)** ، والمُلَثّم : المغطى باللثام . ويراد بالمثل : أي لا تَرْغَــبْ فـــي مُوَاصلة قوم لا قَديم لهم ، فعزهم مستور ، لا يعرف إلا في هذا الوقت.

ومن الأمثال التي عالجت نمط النفي ، ما جاء في المثل : "**بَرِّقْ لِـــــــمَنْ لا يَعْرِفُكَ** [2]" (434) ، والتبريق : تحديدُ النظر. ويُراد بالمثل : هَدِّد مَنْ لا علم له بك ، فإن من عرفك لا يعبأ بك.

ومن الأمثال التي عالجت أسلوب الذم ، ما جاء في المثل : " **بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يَا فَتَى**[3]"(545) ، وسُعُوف البيت : القَصْعة والقِدْر ، وهي من مُحَقَّــرات متــاع البيت. ويُراد بالمثل: بئس السلعة وبئس الخليط أنت.

ومن الأمثال التي عالجت أسلوب الذم " **بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِــي**[4]" **(440)** ، ويُــراد بالمثل : الداهية الكبيرة والصغيرة ، وكَنَى عن الكبيرة بلفــظ التــصغير تــشبيهاً بالحيَّة، فإنها إذا كثر سمها صغرت ؛ لأن السم يأكل جَسَدها ، وقيل : الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد ، وكـــــان يعبر عنها

---

(1) مجمع الأمثال 108:1.

(2) مجمع الأمثال 90:1.

(3) مجمع الأمثال 107:1.

(4) مجمع الأمثال 92:1.

بالتصغير ، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة ، فطلقها ، وقال : بعد اللَّتَيَّا والَّتِي ، لا أتزوج أبدا ، فجرى ذلك على الداهية .

ومن الأمثال التي عالجت أسلوب التفضيل ، ما جاء في المثل : " **أَبْخَلُ مِنَ الضَّنِين بِنَائِلِ غَيْرِهِ** [1]" (571) ، وهو من قول الشاعر :

وإنَّ امْرَأً ضَنَّتْ يَدَاه على امرئ بنَيْل يدٍ من غيره لَبَخِيلُ

ومن الأمثال التي عالجت أسلوب الاستفهام ، ما جاء في المثل : " **بَعْدَ خِيَرَتِها تَحْتَفِظُ ؟** [2] " **(439)** ، ويُراد بالمثل : بعد إضاعة خِيار الإبل ، تحتفظ بحواشيها وشرارها. ويضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره.

ومن الأمثال التي وردت في سياق الجملة الفعلية ، ما جاء في المثل : " **بَاتَ فُلاَن يَشْوِي القَرَاحَ** [3]" **(557)** ، والقَرَاح : الماء . ويُراد بالمثل : من ساءت حالُه ، ونَفِدَ مالُه ، فصار يشوي الماء شهوة للطبيخ .

ومن الأمثال التي وردت في سياق الجملة الاسميّة ، ما جاء في المثل : " **البَغْيُ آخِرُ مُدَّة القَوْمِ**[4] " **(555)** ، ويُراد بالمثل : أن الظلم إذا امتدَّ بوجود أهله ، فقد آذَنَ بانقراض مُدَّتهم.

---

(1) مجمع الأمثال 114:1.

(2) مجمع الأمثال 92:1.

(3) مجمع الأمثال 109:1.

(4) مجمع الأمثال 109:1.

وبهذا نتبين الكثير من الأنماط اللغويّة ، والتراكيب المثلية ، ومن خلالها نلحظ التنوع بين الأسلوب الخبري والإنشائي في الاستفهام والأمر ، وما بين طغيان الجملة الاسمية على الجملة الفعلية ، وسنجلي هذا البعد في الدراسة التحليلية المعقودة في الفصل الثالث .

الفصل الثالث

دراسة تطبيقيّة

يتناول هــذا الفصل الدراسة التحليلية للأمثال العربية التي تم اختيارها من كتاب مجمع الأمثال ، وإذا كان مجمع الأمثال بحرًا يصعب خوض غماره ، فقــد عَمــدَ الباحثُ في اختيار هذه الأمثال إلى أن تكون هذه الأنماط الأكثر بروزًا في المجمع، فمنها ما أُخذ من القرآن الكريم ، ومنها ما أُخذ من الحديث الشريف ، ومنها ما كان مستقى من الشعر ، ومنــها ما وقع فيه أقوال مشهورة ، ومنها ما جلّى الأســاليب اللغويّة المتعددة ، بين الجملة الخبرية والإنشائيّة.

وقد رُوعي في اختيار هذه الأمثال أن تكون متنوعة المقاصــد والــدلالات، وأن تتضمن ضروبًا من الأساليب والتراكيب اللغوية ، ونماذج مــن الألــوان البيانيّــة والبديعيّة ، على أن يتجلى من خلالها الأبعاد اللغويّة والدلالية ، التي احتكم إليهــا المثل.

وسيجلّي تحليلها هذه المتطلبات جميعًا ، حتّى نتبين موقع الأمثال العربيــة مــن فصاحة اللغة وبلاغتها ، وإسهامها في إغناء الجوانب الجماليّة للّغة العربيّة .

وقد عمد منهج الاختيار أيضًا على إبراز عدد من الأنماط اللغوية الشائعة ، والأقــل شيوعًا. ونصبغها الصبغة التي يتضح من خلالها كم من الوعي الــدلالي والاجتمــاعي

والجمالي لهذه الأمثال ، وما الأمور التي تستحضر لغويا ودلاليا واجتماعيا في الموقف الفكري عند تأملها.

وقد توقفت عند أمثال المولدين التي ألحقها المصنِّف في كل بابٍ من أبواب الحروف الهجائيّة ، وآثرت الانصراف إلى الأمثال الأصيلة ، اكتفاءً بما فيها من المظاهر اللغويّة ، صنيع الميداني الذي أوردها دون أي شرح أو تعليق.

إن من البيان لسحرًا[1]:

يُضرب هذا المثل الحديثي في استحسان المنطق ، وبُلْغة الحجة وقوتها .

وهذا المثل أصله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.[2] وقصة المثل يرويها الميداني بقوله : " حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزِّبْرقان بن بدر وقيس بن عاصم ، فسأل النبي عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهتم عن الزِّبْرقان ، فقال عمرو: مُطاع في أَدْنَيْه [3] ، مانع لما وراء ظهره ، فقال الزِّبْرقان : يارسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ، ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أما والله إنه لزَمر المروءة [4] ، ضيّق العطن [5] ، أحمق الوالد ، لئيم الخال ، والله يا رسول الله ما

---

(1) مجمع الأمثال 7:1 **رقم المثل (1)**، جمهرة الأمثال 13:1، زهر الأكم 136:1، فصل المقال ص16، كتاب الأمثال ص37، المستقصى 414:1.

(2) الحديث في صحيح البخاري 1976:5. وهو برقم (4851) .

(3) الأدنون : جمع الأدنى بمعنى الأقرب.

(4) زَمر المروءة : قليل المروءة.

(5) ضيّق العطن : قليل الصبر والحيلة عند الشدائد.

كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى . ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ،وسخطت فقلت أقبح ما وجدت ، فقال عليه الصلاة والسلام : " إن من البيان لسحرًا[1]".

إن الأهتم لمّا أراد مدح الزبرقان قال فيه أحسن القول ممّا علم عنه ، ولمّا أراد ذمّه قال فيه أسوأ ماعلم عنه ، ممّا دفع النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله: إن من البيان لسحرّا .

والبيان : الفصاحة واللّسَنُ . وفلان أبين من فلان، أي أفصح منه وأوضح كلامًا. وكلام فصيح أَي بليغ ، ولسان فَصِيح أَي طَلْقٌ . والفَصِيحُ في اللغة : المنطلق اللسان في القول ، الذي يَعْرف جَيِّدَ الكلام من رديئه . والسحر: الأَخْذَةُ ، وكل ما لطفَ مأخذه ودقَّ فهو سِحْرٌ. وقال الأَزهري : وأَصل السِّحْرِ صَرْفُ الشيء عن حقيقته إِلى غيره. [2]

وكما جاء في الحديث إِن قيس بن عاصم المِنْقَرِيَّ والزِّبْرِقانَ بنَ بَدْرٍ وعَمْرَو ابنَ الأَهْتَمِ قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَمْراً عن الزِّبْرِقانِ ، فأَثنى عليه خيراً، فلم يرض الزبرقانُ بذلك ، وقال : والله يا رسول الله إِنه ليعلم أَنني أَفضل مما قال، ولكنه حَسَدَ مكاني منك.

---

(1) مجمع الأمثال 7:1.

(2) انظر (فصح ، سحر) في اللسان والقاموس والصحاح.

فَأَثْنَى عليه عَمــْرٌو خيرًا ثم قال: والله ما كذبت عليه في الأُولى ولا في الآخرة ، ولكنه أَرضاني فقلتُ بالرِّضا ثم أَسْخَطَنِي فقلتُ بالسَّخْطِ . فقال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : إِن من البيان لَسِحْراً. قال أَبو عبيد : كأَنَّ المعنى – والله أَعلــم – أَنه يَبْلُغُ من ثنائه أَنه يَمْدَحُ الإِنسانَ فَيَصْدُقُ فيه حتــى يَصْرِفَ القلوبَ إِلى قولــه، ثم يَذُمُّهُ فَيَصْدُق فيــه حتى يَصْرِفَ القلوبَ إلى قوله الآخــر، فكأَنــه قــد سَــحَرَ السامعين بذلك.

وقال ابن الأَثير: إِن من البيان لسحراً ، أَي منه ما يصرف قلوب السامعين وإِن كان غير حق ، وقيل : معناه إِن من البيان ما يُكْسِبُ من الإِثم ما يكتسبه الــساحر بسحره ، فيكون في معرض الذمّ. ويجوز أن يكون في معــرض المــدح ؛ لأَنــه تُسْتَمالُ به القلوبُ ويَرْضَى به الساخطُ ويُسْتَنْزَلُ به الصَّعْبُ [1].

ويظهر أن المثل الحديثي السابق يوضّح ضربا من ضروب اللسان الذي يكــون فيه الإنسان ألحن من غيره في بيان حجته ومراده ، فقد يقلب جمال الكلام ودقتــه توجيه العبارة ، حتى يغدو المنطق أبلغ في الحجة والمأخذ.

---

(1) ينظر لسان العرب (سحر).

وعند النظر في هذا المثل فإننا نذكر حديثه صلى الله عليه وسلم عــن ابن عمر قال : اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنما أنا بــشر أقــضي بينكم بما أسمع منكم ، ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من أخيه ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة من النار".[1]

بيّن عليه الصلاة والسلام ما لأمر البلاغة من تغيير منطق الحديث وقلبه ، وما له من أناقة في الكلام حتى يستطيع تغيير الحقائق .

ويظهر أن السحر يحمل معنى آخر هو : الدّقة . ويظهر ذلك من خلال الــربط بين المعنيين اللغوي الذي ورد في المعجم ، والمعنى الدلالي الذي ورد في نــص الــمثل ، أن دقة الكلام فيه دليل على استحسان منطق المُتكلِّم ، وما ورد لديه من الحجة لإقناع الخصم .

وأمّا الصورة المتمثلة في نص المثل فيمكن إبرازها من خلال النظر إلى عمــل السحر في النفس ، وعمل الكلام الذي شابه السحر ، فقد ظهر الكلام في صــورة أنيقة لسرعة قبوله ، ولمدى تأثيره في السامع ، ولايخفى أثر السحر في ذلك مــن تأثيره في النفس الإنسانيّة ، فكأن نص الكلام المسموع الذي شُبّه بالسحر طــابق السحر في عمله من صرف وجه الحقيقة .

---

(1) مجمع الزوائد 358:4

كما تتوالى المؤكدات التي تدل على تأكيد المعنى وبروزه ، وتزيد من قوة اللفظ وتأثيره ، مثل استعمال إن حرف التوكيد والنصب ، واللام المزحلقة ، والجملة الاسمية ، ولا يخفى ما لدور الجملة الاسمية من الثبات والاستقرار .

ويقول ابن السّراج : " ولا يلي أنْ الخفيفة النّاصبة للفعل إلا الفعل ، و(أنَّ) الشديدة ليست كذلك ؛ لأنَّه لا يليها إلا الاسم ، وهي بعده للتأكيد ". [1]

" واللام تؤكّدُ من الجملة الجزء الذي تلتصق به ، فاللام في الخبر تؤكّدُ الخبر ، كما أنَّ (إنَّ) تؤكّد الجملة بكاملها ". [2] وفي هذا تأكيد لخبر محمد عليه السّلام الوارد في المثل ، من أنَّ البيان سحرٌ ؛ لأنَّه خرج عن مضمون الحقيقة الواردة فيه إلى مضمون آخر، وهو قلب الحقائق لِمستعمل البيان ، حيث أراده ذريعة ليصل إلى ما أراد من سبك الحقيقة كما يريد.

ولتعميق تلك الصورة وجب الوقوف على حرف النون صوتيا ، فهو من الأصوات الواضحة سماعيا ، ومن صفاته الجهر والغنّة ، ولا يخفى ما لأمر الغنة من الجمال والامتداد الصوتي. وقد أحدث هذا الصوت شيئا من التجاوب الصوتي الوارد في المثل ، لأن النون جاءت خاتمة صوتية لكل كلمة من كلمات المثل.

---

(1) الأصول في النحو 1:266.

(2) في التحليل اللغوي ص242.

واللام المزحلقة أعطت تأكيدًا نحويا ، وبعدًا صوتيا جميلا ، فصل بين البيان والسحر، وأن البيان سيبقى ساحرًا للآذان ولب القلوب.

وقد ظهر أيضًا في المثل السابق أسلوب التقديم والتأخير ، فقد أُخر اسم إنَّ لأنه نكرة ، وتقدم عليه الخبر وهو شبه جملة.

" ويُسمي سيبويه الجار والمجرور والظرف إذا كان خبرًا للمبتدأ (المستقر) ، فإذا نُزع عنه الصفة الإسناديّة، فإنها تصبح غير مستقرّةٍ، ولذا يحسُن تأخيرها[1] ".

أمّا دلالة الاستقرار في الجملة الاسميّة وثباتها ؛ فلأنَّها خبر مطلق ، وقد خرج الخبر عن مقتضاه ليفيد معنى التحذير.

وفي دخول اللام على خبرإنَّ لفتة لغويّة أُخرى ، ويتمثّل ذلك في وقوع الفصل بينها وبين اسمها ، وفي ذلك يقول الشّامي : " تدخل اللام في خبرها ، أو ما جرى مجراه دون سائر أخواتها سوى لكنَّ ، وفي اسمها بشرط الفصل، نحو: إنَّ في ذلك لعظة [2]".

وبهذا فقد طابق المثل في بنيته التركيبيّة سنن العربيّة وقوانينها.

---

(1)الصراع بين التراكيب النّحويّة ص21.

(2) معجم حروف المعاني ص204.

إنَّ الذليلَ الذي ليْستْ لَه عضد [1] :

هـــــذا المثل يُضرب للشخص الذي يخذله أعوانه وأنصاره وقت الحاجة إليهم. والعَضُـــــد: مؤنّثةٌ لا غيرُ ،وهما العَضُدانِ، وجمعها : أَعضـــادٌ لا يُكسَّر عـــلى غير ذلك ، والعَضُد من الإنسان وغيره : الساعِدُ وهو مـــا بَـــيْنَ المرْفَـــقِ إلـــى الكَتِفِ.[2]

وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم من قوله تعالى:" **مَـــا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْـــقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَـــضُدًا**". [3] قـــال الشوكاني : " وذكر العضد على جهة المثل ، وخص المضلين بالذكر لزيـــــــادة الـــــذم والتوبيخ ، والمعنى : ما استعنت على خلق السموات والأرض بهم ، ولا شاورتهم ، ومـــــــا كنت متخذ الشياطين أو الكافرين أعوانا ، ووحّد العـــــضد لموافقة الفواصل". [4]

---

(1) مجمع الأمثال21:1 **(54)** ، المستقصى في أمثال العرب 404:1.

(2) انظر تاج العروس (عضد).

(3) الكهف :51 .

(4) فتح القدير 418:3.

ويوضح المثل السابق حال الإنسان الذي تركه ناصروه وقت الضيق والحاجة إليهم ، فكأنه شابه حال الذليل عندما بقي منفردًا وقت الحاجة للمعونة، لأنه لم يجد من يعينه على قضاء أمره . ويظهر من خلال نص المثل السابق أن لفظة العضد استعملت على التأنيث ، وقد وقع استعمالها على التذكير من قولهم العَضَد بفتح العين والضاد فكلٌّ يُذكَّر ويُؤنَّث ، وبهذا يظهر أنها تستعمل في الحالتين على التذكير والتأنيث ، مع اختلاف الضبط.

وقد جمع هذا المثل بين التوكيد والنفي ، فيؤكد المثل نفي وجود الأنصار وقت الشدّة ، ممّا يُوقع الإنسان في حالة أقرب إلى حالة الذلة والهوان ، وقد أبْدع المثل في استدعاء الصورة المتمثلة في انصراف الأعوان وقت الحاجة ، وبهذا فقد شابه حال المنفرد عن أعوانه وقت الشدة ، حال الذليل الذي لا يجد من ينصره في ذلك الوقت.

فتصوير حال الوحدة فيه من البيان مافيه ؛ لأنه طابق الحالة التي تحدث عنها المثل بالموقف الحسي للشخص المخذول.

وفي استعمال لفظة العضد وما لها من دلالة في سياق الكلام ضرب من ضروب البيان في التصوير ، فلو خُيّل للناظر في هذا المثل منزلة الساعد دون العضد ، فسيجد هذه المنزلة كمنزلة من يجد في يده قَبْض الريح ، فصاحب العضد دون

الساعد لايجد في يده شيئًا يستعين فيه وقت الحاجة ، وقابض الريح لا يجد شـيئًا في يده ، وهذه حال المخذول لايجد ناصرًا يعينه وقت الحاجة.

وقـد ورد في المثل أسلوب التقديم والتأخير فقد أُخر اسم ليس (عـضد) عـن خبرها ، وتقدمه خبرها شبه الجملة(له)، ولعل في ذلك بيان الأهميّـة وموضـع الاهتمام في المعنى ، بما عاد عليه الضمير المتصل في قوله (له) دون النظـر إلى (العضد) وما لها من الأهمية في الساعد ؛ لأن محط النظر علـى تـصوير واقع الحالة التي تخلى فيها الناصرون عن العون، فكان الاهتمـام بـالنظر إلـى المخذول دون النظر إلى الأعوان .

" وقد أُلحقت ليس بالأفعال الناقصة اعتمادًا على أداة شكليّة ، وهي البناء علـى الفتح ، والعلاقات التركيبيّة التي تنتج عن دخولها على الجملة الاسـميّة ، فهـي شبيهة بكان في هذا الخصوص ". [1] وبهذا يظهر الأثر التركيبيّ لدخول (ليس) على المثل ، حيث غيّر في البنية التركيبيّة له ، فقد عُدّت (عـضد)اسـم لـيس، وعُدّت شبه الجملة(له) خبرًا لها. ولا يخفى الأثر التحويلي لها.

وذكر ابن السّراج في أُصوله : " وما جاز أن يكون خبرًا ، فالقياس لايمنع مـن تقديمه ، إذ كانت الأخبار تُقدَّم إلا أنَّي لا أعلمه مسموعًا من العـرب . ولا يتقـدم خبر ليس قبلها ". [2]

---

(1)الصراع بين التراكيب النحويّة ص35.

(2)الأصول في النحو1: 89-90.

وفي هذا يشير ابن السراج إلى مذهب الكوفيين ، فهم لا يجيزون تقديم خبر لـــيس عليها ، بينما يذهب البصريون إلى جواز تقديم خبر ليس عليها. ولا يمنع مانع من ذلك ؛ لأنَّ اللغة قد يوجد فيها مثل هذه الأنماط الاستعماليّة.

وفي دخول ليس على الجملة الاسميّة نقلها من معنى الإثبات إلى معنى النفـــي ، وقد وقع ذلك بزيادة عنصر النفي (ليس).[1]

وذلك الاستدلال يوضح انتفاء الملزوم ، وهو النصرة وقت الحاجـــة ، المـــساوي لانتفاء اللازم من وجود الناصرين .

ومن الأساليب البيانية التي تطالعنا في هذا المثل صورة المجاز المرسل الـــذي تعلق فيه السبب بالمسبب .

وقد أورد الزمخشري قوله : " ومن المجاز: " **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**"[1] وهو عـــضد وهم أعضادي"[2] والمعنى الذي رمى إليه الزمخشري سنقويك ونعينك بأخيـــك ، فقد وردت على سبيل التمثيل بالاستعانة والقوة.

---

(1) انظر في التحليل اللغوي ص 156 – 157.

(2) القصص 35.

(3) أساس البلاغة (عضد).

" الحقيقة هي استعمال الكلمة فيما وُضعت له ، أي استعمال اللفظ في معناه الذي وضع له . وأمّا المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما وُضع لـــه مـــع قرينـــة مانعة. أي استعمال اللفظ في غير المعنى الموضوع له ، مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي ". [1] وفي هذا إشارة إلى نقل الغَلَبةِ عن الشخص المخذول ، وقد أفاد المثل ذلك ، وبهذا قد نقل المعنى الحقيقي المتبادر إلى الذهن ، وأفـــاد معنـــى مجازيًّا ، وهو خذلان النّاصر له وقت الحاجة.

بعْضُ القتلِ إحياءٌ للجميع [2] :

هذا المثل يُضرب لبيان فائدة القصاص في المجتمع الإسلامي ، ومـــا يؤديـــه القصاصُ من هبة الحياة للمجتمع كلِّهِ . ويبيِّن المثل السابق الحكمـــة المقـــصودة للشارع في تحريم القتل دون سبب أوغرض مشروع ، فقـــــــد علم الناس كمـــا هو المشهور عندهم ، أنَّ القتل إنّما يكون لأغراض شرعها الله تعـــالى ، تحقيقًـــا لغايات وأهداف أرادها في المجتمع لإشاعة الاستقرار فيه ، ومن هذه الأغـــراض قتل نفس القاتل المتعمّد بالنفس التـــــي قتلها زورًا وعُـــــدْوانًا ، وعليـــــه قوله

---

(1) الدلالة اللغويّة عند العرب ص84.

(2) مجمع الأمثال 105:1 ،(**529**).

تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** ".[1]

وقــد ورد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم :" **المسلمون تتكافــأ دماؤهم** " [2] . فقد بيّن صلى الله عليه وسلم حرمة دم المــسلم المعــصوم ، وأن دماء المسلمين واحدة في تساويها ، ولايجوز الاعتداء عليها .

فلّما كان القتل دونما سببٍ أوغرض ، استحق القاتل المُفسد للقانون الإلهي عقوبة القتل بلا رجعة في ذلك، لما فيه من خرق السنن الإلهيّة التي من شــأنها إشــاعة السكينة والاستقرار في المجتمع كله ؛ ولأنه هدّد أمن الأبرياء من الناس ، فكانــت العقوبة مشاكلة لحجم المخالفة التي اقترفها القاتل .

وإذا ما عمّق الناظر البحث والتمحيص في قوله تعالى : " **يَا أَيُّهَا الَّــذِينَ آمَنُــواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى** " علــم أن حياة الإنسان مصونة من العبث والابتذال سواء أكان رجلًا أم امرأة ، حُرًّا أم عبدًا . فقد سوّى الله تعالى بين حياة العبيد وغيرهم من الأحرار ، وحياة النــساء وغيــرهم من الرجـــــال ، فلا فرق يقع في هــذا كله ؛ لأن الغرض أسمى من النظر إلى

---

(1) البقرة 178.

(2) انظر سنن أبي داود 89:2 برقم (**2751**) .

خصوص الناس وأعيانهم ، وناسب ختام الآية ماسبقها جاء منهـا قولـه : " **فَمَـنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " فالعذاب الأليم الرادع إنما يقـع علـى المُخـالف، عظُمت مكانته أو حقُرت وصغُرت ، وناسبت العقوبة موضع المخالفة بوسم العذاب بالعذاب الأليم .

ويطابق مثل : (**بعْضُ القتلِ إحياءٌ للجميعِ**) المثل القائل:(**القتل أنفى للقتل**) ، وعليه قوله تعالى : " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" .[1] فقد خاطب الله تعالى أصحاب اللُّب المستنير، فبيّن ما لأثر القصاص في المجتمـع من هبة الحياة للمجتمع ، وعمد لاستعمال التركيب اللفظي : يا أولي الألباب، لعظم الأمر الواقع من خطورة القتل وفساده ، فلم يُخاطب العامة ، وإنما خاطـب لـب العقل الذي حواه اللبيب الخالص العقل والحكمة والتفكّر، دون غيره من الناس.

وعند النظر إلى الفرق بين المـثل العربي (**القتل أنفى للقتـل**) والآيـة الكريمة : " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** " نرى فروقا عدة بيّنها صاحب كتاب إعراب القرآن وبيانه ، حيث قال : " فقد كان العرب يتباهون بقولهم : القتل أنفى للقتـل . فجاءت آية القرآن وهي : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ " أكثـر إيجـازًا ، وأرشـق تعبيرًا ، لأنها أربع كلماتٍ وهي : " في ، ال ، قصاص ، حياة " وقول العـرب

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه 2 :229 .

ست وهي : ال ، قتل ، أنفى ، وضميره لأنه اسم مشتق ، الــلام ، قتــل . ولأن حروفها الملفوظة الثابتة وقفًا ووصلا أحد عشر حرفا وحروف قول العرب أربعة عشر حرفا ".[1]

ويظهر في المثل العربي (**بعْضُ القتلِ إحياءٌ للجميعِ**) عــدة جوانــب لغويــة وبيانية، منها المبتدأ المضاف الواقع في كلمة بعض . ولعــلّ المــراد مــن هــذا التبعيض أنَّ عقوبة القتل تقع على القاتل فقط ، وهم بطبيعة الحال بعض المجتمــع لا كلّه ، فبقتلهم يحيا المجتمع. ويظهر في هذا الموطن تنوين الضم ، الــذي ورد كوقفة جماليّة بعد حرفي صوتي طويل ، ليؤكد أن الحياة حق للجميع بعد الفاصلة النغمية. ولعلّ ما يبدو متناقضًا في ظاهر المثل يثيــر الانتباه ، فكيف يكون فــي قتْلِ البعض إحياءٌ للجميع ؟ وهذا يجلّيه بوضوحٍ قوله تعالى : " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ".

وعند النظر أيضًا في هذا المثل تظهر لفتة أخرى وهي لفظــة (للجميــع) ولا يخفى ما لها من دور في التعميم ، فقد وقع التعميم ليدخل في مفهومه كــل أفــراد المجتمع الذين يحيون بتخليصهم من القتلة والمجرمين.

ويظهر أيضًا من خلال استعمال لفظة المعرفة (القتل) في المثل العربي (القتل أنفى للقتل) وتنكير لفظــة (إحياء) في المثل العربي دلالة على عمــوم الحيــاة المرادة للجميع ، وهي حياة عامة لاتدخــل ضمن مفهوم محدد ، بل هي هبــة الله

للناس جميعًا ، وأمّا تعريف لفظة (القتل) فلأن القتل الذي تعارف عليه الناس واستفاض بينهم معروف معلوم ، فهولا يحتاج إلى تعريف ؛ لأن العقلاء اتفقوا على معرفته ، ومعرفة ضرره ، ومعرفة سوئه ، ومعرفة خطره ، ومعرفة الحكمة من تعريفه، ومعرفة بالغ الخطر في انتشاره وتداوله بين الناس.

ويظهر في المثل السابق معنيان من معاني الدلالة ، أحدهما أسلوبي يحدد قيمًا تعبيرية تخص الثقافة أو الاجتماع ، والآخر نفسي يعكس الدلالات النفسية للمتكلم [1] .

وهذا ما شاع في المثل السابق ، إذعدَّ العقل قتل القتلة إحياء للجميع ، وهو ممّا شاع عند النّاس عُرفًا من وجوب قتل القاتل لغيره ظُلمًا وعُدوانًا.

" لقد أورد القرآن الكريم صيغة " دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع سبعة تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حساً ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول " .[2]

وهذا ما حققه المصدر المستعمل في المثل (إحياء)، ومعلوم أنَّ الإحياءَ هو مصدر للفعل المتعدي أحيا ، ولا يخفى أنَّ الإحياءَ لابُدَّ وأنْ يقع بعد وجود القتْلِ بقتل القاتل المتعمد القتل.

---

(1) انظرعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص95.

(2) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص24.

وإذا ما نظر المتفحص المثل **(بعْضُ القتلِ إحياءٌ للجميعِ)** ظهر عنده بـــوضوح وجود الاختصاص لقتـــل جميع القاتلين دون النظر إلى أعيـــانهم، أو رتـــبهم، أو أجناسهم ، واختصاص الحياة للناس كلهم ، وذلك من خلال سياق الـــلام الداخلـــة على كلمة الجميع .

يضاف إلى ذلك أن قتل بعض الناس (القاتل) فيه إحياء لبقية النـــاس ، وذلـــك عند تطبيق القصاص على القاتل، فتتحقق الحياة للناس جميعًا ، ممّا يـــدفع النـــاس إلى عدم التفكير في عادة الثأر المذمومة، وإن ظهر المتضادان (القتل والحياة) ، فذلك لجامع الاشتراك بينهما من تحقيق الحياة للنّاس من خلال قتل القاتل ، فلم يعد هناك تضاد بل ترابط وتماسك من خلال تحقيق عادة سلوكيّة في المجتمع، وهـــي الحفاظ على الحياة للناس كافة ، وفيه تصويب لعادة جاهليّة وهي الثأر ، جـــاءت القاعدة السلوكيّة التربويّة في تحقيق القصاص ومنع القتل لتصحيح العادة الجاهليّة التي تقوم على الثأر وإثارة البغضاء في المجتمع المؤمن.

وفي هـــذا المثل استعمل الطباق الوارد فيه في (القتل ، والإحياء) ، وفي هـــذا يظهر الفرق بين المتضادين الموت والحياة ، فلا تدخل الحياة في مفهوم الموت ، ولا يدخل الموت في مفهوم الحياة ، وسياق المخالفة بين الأضداد يُظهر الفرق بين المفهومين.

بِسِلاحٍ مَّا يُقْتلنَّ القتيلُ [1] :

هذا المثل أصله من " قول عمرو بن هند حين بلغه قتل عمرو بن مامة ، فغــزا مُرادًا وهم قَتَلَة عمرو ، فظفر بهم ، وقتل منهم فأكثر ، فأتى بابن الجعيد ســلمًا ، فلمّا رآه أمر به، فضُرب بالغمد، حتى مات ، فقال عمرو : بِسِلاحٍ مَّا يُقْتلنَّ القتيلُ، فأرسلها مثلا. وهذا المثل يُضرب في مكافأة الشر بالشر". [2]

وتخريج المعنى يحتمل أكثر من وجه : أحدهما أنَّ أصل العبارة : بسلاحٍ ما يقتلنَّ قاتل القتيل ، ففيها حذف. والآخر أنَّه يُقتل من يَقتل بأي سلاحٍ كان ، والثالث أنَّــه أراد القتيل الذي قُتل بين يديه وهو ابن الجعيد.

وهذا يوضح أن القاتل لابد وأن يُقتل بسلاح ما ، فلا بد من أن ينال أهل القتيــل من القاتل بقتله، حيث أوقع القاتل نفسه في الهلاك ؛ لأن القتيل لا يُتــرك دمــه ، وبهذا فلا بدَّ وأن يُجازى القاتل بالقتل مثل فعلته.

وقد استعمل في المثل السابق بعض اللفتات اللغوية المتمثلة باستعمال (ما) التي وقعت في هذا المثل نكرة تامة مبهمة ، لتبيّن أنَّ القاتل لاتُتْــرك فعلته دون النيْل

---

(1) مجمع الأمثال102:1(**503**) ، المستقصى في أمثال العرب 90:2 ، أمثــال العــرب ص151، كتــاب الأمثال 316.

(2) مجمع الأمثال102:1.

منه، فإمّا أن يقتل بسلاح معروف ، وإمّا أن يُقتل بسلاح مجهول ، وخلاصة القول أن القتل واقع على القاتل لامحالة ، وإنما وقع ذلك بالتنكير دون التعريف لأنّ آلة القتل تُرهب الإنسان وتحيله إلى معرفة الحقيقة التي يؤول إليها جرّاء فعلته النكراء.

وربّما صوّرت (ما) الواردة في المثل الحالة النفسيّة للقاتل ، فهويتوقع قتله على يد شخص مجهول بالنسبة له، ممّا زاد عنده الرعب في الحالة التي يعيشها وهو ينتظر قدره ، وإذا ما كان الأمر معلوما عنده ، فلا بُدّ له من العيش في مرحلة الخوف والانتظار في شَرَك المجهول الذي يحوفه وقْع الخطر.

وقد ظهرالجانب الصوتي في الألف الامتدادية في كلمة (ما) ، فأعطت بعدا انفتاحيا للذاكرة والمخيلة ؛ لترسم صورا متنوعة لنوع السلاح الذي يمكن أن يكون قد استخدم للقتل.

وقد استعمل المثل السابق أيضًا نون التوكيد لتأكيد مبْلغ الأسى الذي يعيش فيه القاتل فلا بد من وقوع القتل عليه آجلا أو عاجلا ، فالغرض من التأكيد تقرير قتْل القاتل ولو بعد حين . ويظهر بوضوحٍ استعمال الجملة الفعلية دلالة على ما سيؤول إليه أمر القاتل في المستقبل ؛ ولذا ناسب استعمال المضارع المقرون بالتوكيد؛ لما فيه من دلالة يقينية على قتل القاتل .

" ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل ، الذي فيه معنى الطلب ، وذلك ما كان قسمًا ، أو أمرًا ، أو نهيًا ، أو استفهامًا ، أو عَرْضًا ، أو تمنّيًا ".[1]

---

(1) المفصّل في صنعة الإعراب ص431.

وهذا المقام ناسب استعمال الفعل المضارع المقرون بنون التوكيد أيضًا ؛ لأنَّه دلَّ على حقيقةٍ مؤكدة واقعة ، ألا وهي قتل القاتل جرّاء فعلته من قتل الآخرين ، وإن لم تكن من سياق المقامات السابقة التي عدَّها الزمخشري ، ولكنَّها تنزل منزلة الوقوع ؛ وذلك لدلالة السياق التركيبي عليها.

وقد وقع الفعل (يقتلنَّ) مبنيا للمفعول؛ لأن الذي أراد الانتقام من القاتل غير معروف ، وعند النظر في الفعل ذاته (يقتلنَّ) ، ويرى الباحث أن تقْدِمة شبه الجملة دلالة على سدّ مسد المفعول به ، وما لها من أهمية في التقديم لأهمية التركيز على القتل دون العفو ، وتقديم السلاح في هذا الموطن له أثر في تقديم الموت على الحياة التي استحق القاتل سلبها منه بما فعل من القتل ، وقد تمّ تقديم شبه الجملة بلفظة السلاح ؛ لبيان تقديم القصاص على العفو عنه ، وتقرير النتيجة المسبقة المقرونة بالتوكيد .

وإذا ما وقف الناظر على حرف القاف الوقفي ، وجد فيه القوة والشدة بفكرة قاتل القتيل.

تَقيسُ الملائكةَ إلى الحدَّادين [1] :

" قال المفضل : يُقال إن أصل هذا المثل أنه لمّا نزلت هذه الآية : " **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**". [2]

---

(1) مجمع الأمثال 136:1، جمهرة الأمثال 268:1، الفاخر ص112، اللسان (حدد).

(2) المدثر:30.

قال رجل من كفار مكة من قريش من بني جُمَحُ، يُكْنَى أبا الأشدَّين : أنـــا أكفـــيكم سبعة عشر ، واكفوني اثنين ، فقال رجل سمع كلامـــه : تَقـــيسُ الملائكـــةَ إلـــى الحَدَّادين" . [1] والحدُّ : المنع والسجن ، والحدادون : السّجانون ، ويُقـــال لكـــل مانع : حدّاد.

وهذا المثل يُضرب للشخص الذي يقارن الأدنى منزلة في القوة بالأعلى منزلة .

وعند العودة إلى تفسير الآية " **لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ، عَلَيْهَـــا تِسْعَةَ عَـــشَرَ** " وُجِـــدَ أنَّهـــا قُرئت لواحةً ، بالنصب على الاختصاص للتهويل ، أي بمعنى أخُص ، وبهـــــذا فقد عظَّم الله سبحـــانه وتعالى من شأن النار ، فكيف بأصحابها الغلاظ الشداد ؟ . وقـــال صاحب الكشاف :" أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تـــــسعة عشرملكا ، وقيل : صنفا من الملائكة ، وقيل : صفًّا، وقيل نقيبا . وقرئ:تسعة أَعْشَر ،جمـــع عشير مثل : يمين وأيمن ،جعلهم ملائكة، لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجـــن والإنس، فـــــــلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقـــة، ولا يـــستروحون إليهم ، ولأنهم أقوم من خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوادتهم ، ولأنهـــم أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا " . [2]

---

(1) مجمع الأمثال 136:1.

(2) الكشاف 638:4.

وينقل صاحب الكشاف قوله : " وروي أنه لما نزلت " **عليها تسعة عشر** " قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدهم ، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم؟ فقال أبو الأشد ابن أسيد بن كلدة الجمحي ، وكان شديد البطش : أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين، فأنزل الله " **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا ملائِكَةً** ".[1] أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ".[2]

ويقول القرطبي في تفسير الآية : " أي على سقر تسعة عشر من الملائكة يلقون فيها أهلها ، ثم قيل : على جملة النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، مالك وثمانية عشر ملكا . ويحتمل أن تكون التسعة عشر نقيبا، ويحتمل أن يكون تسعة عشر ملكا بأعيانهم ، وعلى هذا أكثر المفسرين. ويقول الثعالبي : ولا ينكر هذا .

فإذا كان ملك واحد يقبض أرواح جميع الخلائق ، كان أحرى أن يكون تسعة عشر على عذاب بعض الخلائق، وقال ابن جريج : نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم، فقال : (فكأن أعينهم البرق، وكأن أفواههم الصياصي،

---

(1) المدثر 31.

(2) الكشاف 638:4.

يجرون أشعارهم ،لأحدهم من القوة مثل قوة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي فوقهم الجبل) ".[1]

ومن خلال العرض السابق للنصوص المختارة من كتب التفسير، نلحظ أن الملائكة المقصودين يتمتعون بالقوة البالغة والبأس الشديد ، وما صاحب وصفهم من التهويل والتعظيم ، وما صاحب النار في الصفة مما وُصفت به في قوله تعالى : " **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ**".[2]

وفي هذا إشارة بارزة إلى عمق المأساة التي وقع فيها من دخل في خضم المغضوب عليهم ممن سيلج النار، ليكون مصيره العذاب على أيدي هؤلاء الملائكة الشداد الزبانية .

وقد حملت عبارة المثل السابق معنى التعجُّب ، قياسًا على ما ذكره الهاشمي من قوله : " التعجب إذا كان الحكم غريبًا ، نحو: علي يقاوم الأسد في جواب من قال : هل علي يقاوم الأسد ؟ ".[3]

---

(1) القرطبي 384:22. والصياصي:الرماحَ التي تُشْرَع في الفتنة ،وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة.

(2) المدثر 26–29.

(3) جواهر البلاغة ص91.

وأمّا الناحية البيانية فقد ظهرت في المفارقة في القياس والمقابلة بين الـــضدين، والضدان اللذان تمثلا من خلال المثل هما الملائكة الشداد ، والرجل الذي أراد أن يكفي قريشًا أمر الملائكة ، فكأن المُتمثّل بالمثل يعقد المفاضلة التي لا تقع أبـــدًا ، فكأن كلامه على محمل المقارنة المضمخة بالاستفهام ، وكأنه قـــال لـــه : كيـــف تقايس الملائكة بالحدادين ؟ فشتان مابينهما.

فمهما بلغت قوة الإنسان ، فلا يستطع أن يقارع بها قوة الملائكة ، وفي هذا دليل لشدة تمكّن الكفر في قلوب المشركين ، وبالغ الحقد الدفين عندهم على رســـول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرب الإسلام والمسلمين .

ومن اللفتات الصرفية التي تُطالعنا في هذا المثل صيغة المبالغة المتمثلـــة فـــي لفظـــة الحدادين ، فلمّا احتاج الأمر للمبالغة في القوة اختار لفظة الحـــدادين مـــن جانب ، واختار صيغة المبالغة فيها من جانب آخر ؛ لأن المقارنة والمبالغة فـــي استعمال القوة لابد وأن تقع من مثلها ، ولكن هيهات ، لفرق قوّة الملائكـــة عـــن القوة البشرية.

وقد حمل المثل السابق أيضًا أسلوب استفهام يُفهم من سياق المثل ، فكأن القائـــل استخدم الاستفهام الضمني بقوله : أتقيس ملائكـــة الله إلـــى الحـــدادين ؟ ، وفـــي

استخدام مثل هذا الاستفهام بالغ الاستنكار والتعجب لمن أراد المقارنة ، أو فكر في المقايسة ، فهم أرادوا القياس ، وأنَّى لهم ذلك ؟

ومثل هذا النمط من الاستفهام، يسمى الاستفهام غير المباشر ، وهو تعبير المتكلِّم عن معنى الاستفهام بغير استعمال أداة من أدوات الاستفهام.[1] ومن تتبع النمط الاستعمالي السابق، فهم منه ضمناً أنَّ المشركين يعلمون القوة المطلقة للملائكة، وأنَّ رسالة محمد عليه السلام ، إنما هي من لدن القوي العظيم ، ولكنَّهم يستكبرون.

ثَكِلتك أُمك أيَ جرْدٍ ترقعُ ؟ [2]

يعود هذا المثل في أصله إلى الشعر فهو شطر من أوزان البحر الكامل ، استعين به ليضرب به المثل فيمن طلب النفع والخير ، ممّا لا خير ولا نفع فيه .

والجَرْدُ : الثوب الخَلَق . والمثل يضرب لمن يطلب ما لانفع له فيه . وكأنه يصور حال الشخص الذي يريد طلب شيء لا خير له فيه، بحال الشخص الذي يحاول أن يرقع الثوب الخَلَق البالي القديم ، فكلاهما لايجد حاجته فيما يطلب.

---

(1) انظر في التحليل اللغوي ص152.

(2) مجمع الأمثال 155:1(**791**).

وفي المثل صورة فنية في قوله : أي جرد ترقع ؟ حيث شبه صورة الرجل الذي يطلب أمرًا لا خير له فيه، بصورة الشخص الذي يطلب الخير من الثوب البالي الذي لا يصلح حاله بالرقع .

وقد تضمن المثل أسلوب الاستفهام الواقع باستخدام اسم الاستفهام : أي ، " والذي نراه أنَّ (أي) استفهام ، يُقصد به التحديد والتخصيص ، والاختيار بين الفريقين ، ولا دور لها في الجملة إلا أن تقوم بنقلها من معنى الإخبار إلى معنى الاستفهام".[1] وهذا المعنى قد تضمنه المثل ، فقد جرى فيه الاستفهام الإنكاري لتحديد أيّ ثوبٍ ، وإذ به ثوب خَلق بالٍ ، وهل يصلح مثل هذا الثوب للرقع ؟ وأمّا التخصيص فقد جرى عليه أيضًا ؛ لأنَّه خصّه بالثوب القديم البالي .

" ويُعد الاستفهام من الأساليب اللغويّة المتميزة التي تدخل في نطاق الدرس الأسلوبي ، وهومن التراكيب التي تحمل في ذاتها إمكانيّة الاتّصال بين المُرسل والمتلقي ؛ لما ينطوي عليه من مضمون وجداني نفسي ، ولما يتيحه من وسائل تأثيريّة تفعل فعلها عند المتلقي ، فهو يُمارس إثارة الدهشة الناجمة عن قطْع رتابة التّلقي ".[2]

---

(1) في التحليل اللغوي ص 136.

(2) أسلوبيّة السؤال ص77.

وهذا ما تضمنه الاستفهام السابق ، حيث أثار الدهشة عند المُشاهد ، وذلك لمن طلب النفع ممّا لا خير له فيه ،ممّا دفعه لتحويل السياق إلى سياق إثارة.

" وير د الاستفهام في الأمثال بوصفه أحد الأساليب الإنشائيّة ، التي تتيح إمكانيّة واسعة للتعبير عن معانٍ ودلالاتٍ شتّى ، تخرج عن معنى الاستفهام الأصلي إلى معانٍ بلاغيّة ومجازيّة ".[1] وهذا ما وقع في هذا النمط التركيبي للاستفهام ، حيث خرج ليفيد معنى بلاغيّا ، وهو الإنكار والتعجب.

وقد تضمن المثل أيضا أسلوب الدعاء في قوله : ثكلتك أمك . وقد نُصبت (أي) بالفعل المضارع (ترقع) ، وبهذا فقد قدم المفعول به على الفعل والفاعل جميعا ، وفي هذا إشارة إلى أهمية المقدَّم ، ولعل سبب التقديم هو الأهمية لما فيه التركيز على موضع النفع الذي ينشده راقع الثوب ؛ لأنه ينشد شيئا في غيرموضعه.

وأول ما يلفت النظر في الأساليب اللغوية لتركيب المثل أنه استهل بالجملة الدعائية (ثكلتك أمك)، ويغلب في استعمال هذه الصيغة الدعائيّة الدعاء للسامع لا الدعاء عليه !. ذلك أنه يقع في خطأ أو سوء فهم ، فيبادره مرافقه إلى تنبيهه وتقويم ما وقع فيه ، بهذه الجملة الدعائية التي تحتمل وجهي الدعاء ، والشيء يذكر بالشيء ، فذلك شبيه بما جرى لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، حين

---

(1) أسلوبيّة السؤال ص76.

أردفه رسول الله عليه السلام على دابته ، وشرع يعلّمه كلمات حتى وصل إلى قوله : " كف عليك هذا"(يعني لسانه) ، فقال معاذ: وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال : ثكلتك أمك يا معاذ ! وهل يكب الناسَ في النارعلى وجوههم ،(أوقال على مناخرهم) إلا حصائدُ ألسنتهم ".[1]

فالعبارة المستعملة في كلتا الحالتين : في المثل وفي الحديث الشريف ، لا يُراد بها الدعاء عليه بقدر ما يُقصد بها التنبيه بما هو مثير ولافت .

وشبيه بهذا المعنى المثل الآخر القائل : أنت تنفخ في رماد ، فالنافخ في رماد كالراقع لثوب خلق ، عملهما لاطائل تحته ، ولا خير فيه ، فالراقع للثوب الخلق سرعان ما ينفتق ثوبه من جهة أخرى غير التي رقع ، والنافخ في الرماد سرعان ما يتلاشى الرماد من حوله ، فلا يحظى بشيء غير قبض الريح .

ولعل في (أي) المنصوبة بفعلٍ محذوف دلَّ عليه المذكور (ترقع) تنبيهًا مزدوجًا ، تضمن أحدهما الاستفهام ، وتضمن الآخر نصب أي ، فجاءت أداة الاستفهام المنصوبة لافتة بقوة إلى ما بعدها ، و إذا به رقع ثوب خَلَق لا فائدة من إصلاحه.

---

(1) الترمذي 2: 103 ، مسند أحمد 5: 23.

وقد تكون المثل السابق من سبعة عشر صوتا ، ورد منها تسعة أصوات وقفية ، ثمانية منها وقفي مهموس ، وواحد منها وقفي مجهور ، وهذا يشكل بصمة صوتية واضحة في هذا المثل.

ومن هذه الأصوات ما وقع مكررا ، ومنها ما وقع لأول مرة ، وهذه الأصوات تفتح المجال لتيار الهواء أن يقع سالكا في القناة ، مما يُحدث تناغما بين طبيعة الأصوات ، وطبيعة الاستفهام الذي يجب الوقوف عنده.

والأصوات الوقفية الواردة في المثل تناسب المعنى الذي ينشده المثل ، ويقف المثل مؤكدا أيضا على حقيقة مهمة ، ألا وهي التوقف على حقائق الأمور المنشودة ، والتفكُّر فيها قبل السعي إليها.

جزاءَ سِنِمَّار [1] :

السنمار في لغة هُذَيل : اللِّصُّ ، وذلك أنهم يقولون للذي لا ينام الليل سنمار، فسمي اللص به لقلة نومه.

وهذا المثل ضربته العربُ ، وقد جرى المثل على لسان الشاعر، حيث قال :

جزتْنا بنو سعد بحُسْن فَعَالنا جَزَاء سنمَّارٍ وما كان ذا ذنْب

وهذا المثل يُضرب للذي يقابل الإحسان بالإساءة ، أويضرب فى عقوبة المحسن البريء.

وقصة هذا المثل هي أن رجلاً روميًّا " بنى الخَوَرْنق الذي بظهر الكوفة للنعمان ابن امرىء القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا ، وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره "[2] ، " ويُقال : هو الذي بنى أطم أحيْحة بن الجُلاح ، فلما فرغ منه قال له أحيحة : لقد أحكمته ، قال : إنّي لأعرف فيه حجرا لو نُزع منه لتقوّض من عند آخره ، فسألـــه عن الحجر، فأراه موضعه . فدفعه أحيحة من الأطم فخرّميتا " . [3]

---

(1) مجمع الأمثال 159:1 **(828)**،المستقصى 52:2، فصل المقال 386، تمثال الأمثال 411:2، ثمار القلوب ص139، جمهرة الأمثال 305:1.

(2) مجمع الأمثال 159:1.

(3) المرجع نفسه 160:1. الأُطُمُ : بِضَمَّةٍ وبِضَمَّتَيْن : القَصْرُ.

والحديث بالحديث يذكر ، فقد أورد صاحب جمهرة الأمثال معنى المثل في قوله : " والناس يقولون في هذا المعنى جازاه مجازاة التمساح ، ويحكون أن التمساح يأكل اللحم ، فيدخل في خلال أسنانه ، فيفتح فاه،فيجيء طائر، فيسقط عليها، فيخللها ، ويأكل اللحم، فيكون طعاما للطائر، وراحة للتمساح، فربما ضم التمساح فاه على الطائر فيقتله ، وروى فيه خرافة فتركتها ، وأعجب من هذا الطائر طائر يطير في البحر ، ويتبعه طائر صغير لا يفارقه حيث يذهب ، فإذا أضجره فلا يخطىء فمه ، فيبتلعه وينصرف ويتركه". [1]

ويظهر من خلال النص أن المعنى الذي أراده العسكري ، هو ذات المعنى الذي أشار إليه المثل ، فقد ضُرب المثل لمكافأة الخير بالشر ، والأصل أن يُكافأ الخير بالخير ، وكذلك فقد كافأ التمساح الطائر بأكله ، والأصل أن يكافئه بالمعروف ، لا أن يكافئه بالشر الذي لا يتوقعه منه ؛ لأن الطائر قد أحسن للتمساح ، وفي هذا الأمر نظر ؛ لأن الناس اتفقوا على مكافأة المعروف بالمعروف ، لا مكافأة المعروف بالشر.

---

(1) جمهرة الأمثال 1:305.

وقد روى صاحب المستطرف قصة المثل برواية أخرى وهي " أن أزدجرد بن سابور لما خاف على ولده بهرام ، وكان قبله لا يعيش له ولد ، سأل عن منزل صحيح مريء ، فدل على ظهر الجزيرة ، فدفع ابنه بهرام النعمان ، وهو عامله على أرض العرب ، وأمره أن يبني له جوسقا ،فامتثل أمره ، وبنى له جوسقا كأحسن ما يكون ، وكان الذي بنى الجوسق رجلا يقال له سنمار ، فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه ، فقال: لو علمت أنكم توفوني أجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت ، فقالوا : وإنك لتبني أحسن من هذا ولم تبنه ، ثم أُمِر به ، فطرح من أعلى الجوسق فتقطع ، فكانت العرب تقول: جزاني جزاء سنمار ".[1]

وقد كثرت الأنباء والأخبار التي تُضرب فيها أمثال مقابلة الإحسان بالإساءة ، ومنها ما ورد في حكم زهير بن أبي سلمى ، حيث أشار لمن يصنع المعروف مع من لا يستحقه ، فيلقى جزاء معروفه السوء والمذمة لذلك ، وفي ذلك يقول الحكيم زهير:

ومن يجعلِ المعروفَ في غيرِ أهلهِ يكن حمْدُهُ ذمًّا عليه ويندمِ [2]

---

(1) المستطرف 451:1. الجَوْسَق : القَصْرُ.

(2) ديوان زهيرص76.

وكأن الشاعر يشير إلى صناعة المعروف مع أهل المعروف ، وفيه تنبيه لعمل المعروف في مكانه،ولا ضيرعند المؤمن في مقابلة الشر بالمعروف؛ لأنه يحتسب ذلك كله عند الله تعالى ، فلا يذهب المعروف عنده.

وعند النظر إلى المثل من الناحية اللغوية نجد أن(جزاء) وقعت منصوبة لفعل محذوف تقديره جزاني،ولم يتصل بالمثل فعل مذكور يدل على المحذوف؛لأن معرفة ذلك وتقديره،لاتحتاج إلى الخبرة وبذل الجهد، فهوممما اتفق عليه العقلاء ، فناسب مقام الحذف العقل السليم من الإشارة إلى إهمال صانع السوء ، بمعنى أن حذف الفعل وفاعله جاء مناسبًا ؛ لأن قيمة الفاعل لم تَعُدْ مهمة فحُذف، وحتّى نزيد من إهماله لشناعة فعله فأُهمل.

وقصر العبارة المتمثّلة في هذا المثل ، لهي دليل ساطع على أن العرب كانت تتوخّى الإيجاز في أمثالها ، حتّى يسهل حفظها ، وحتّى تُؤدي الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة ، فتتحقق في مثل هذه الأمثال مقولة : البلاغة الإيجاز.

ويظهر في المثل عند بحثه من الناحية الدلالية المعاني الاجتماعيّة التي تكمن في الصدق والوفاء ، فقد وضّح المثل معنى دلاليّا تربويّا مهمًّا، وهو الوفاء للآخرين ، لأن مثل هذه التنشئة الاجتماعيّة السليمة ، التي يتربى عليها المجتمع تصبح دليل خير على وجود مجتمع صالح يصدق ، يفي ولا يغدر ، حتى يغدو مترابطًا قويّا متماسكا دائما.

" وبما أنَّ السلوك اجتماعيّ ، فالسياق يتعهد بالكشف عن المضامين الاجتماعيّة والنفسيّة ، بمشاركة النظم النحويّة والصرفيّة والصوتيّة[1]".

وبهذا يظهر ما في المثل من الوعي ، حيث أظهر الكشف النفسي للفاعل ، وذلك في سياق الحادثة التي قيل فيها المثل.

ويظهر أيضا في هذا المثل الثنائي المكوّن من كلمتين صرفيّا ، عمق البنية الإيقاعيّة ، فهي تعبر عن دهشة المفارقة بين ما يتوقع من ردود فعل ، لمن يُحسن إليه ، وما بدر منه ، فقد قابل الإحسان بالإساءة ، فكان يناسب هذه المفارقة قصرًا نغميا إيقاعيا بنائيا في المثل.

وقد شاعت مثل هذه الأمثال الشعريّة واشتهرت ؛ وذلك لتناغم أصواتها ، وقصرها ، وبالتالي فلا بدَّ لها من الديمومة والبقاء.

وفي ذلك " استطاع ابن عبد ربّه أن يُحدد الفرق بين المثل والشعر بالبقاء، إذ أنَّ المثل أبقى من الشعر. وهذا يعني أن البقاء من خصائص الشعر أيضًا ؛ إلا أنَّ المثل يفضله في ذلك. فإذا عرفنا هذا انتهى الأمر إلى أنَّ المثل الشعري أبقى من الشعر والمثل كليهما ".[2]

---

(1) الدلالة اللغوية عند العرب ص166.

(2) الخصائص الأسلوبيّة للمثل ص53.

وعند النظر في ذلك ، يرجع القول فيه إلى أنَّ طبيعة المثل سهّلت له السيرورة من جانب ، والبقاء من جانب آخر ، أمّا السيرورة ، فمردهما إلى قصر ألفاظ المثل ، وبلاغته المُعبَّرة في المواقف المعيّنة ، وتتابع المواقف والأحداث ، وأمّا البقاء فلكثرة التداول ؛ ولأنَّ الألسنة ما زالت تنطق به إلى أوقات متأخرة ، ومن المعلوم أنَّ بقاء المثل مرهون باستعماله ، وما زالت الأمثال مطروقة الاستعمال إلى اليوم.

حسْبُكَ مِنْ غنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ [1] :

هذا المثل الشعري لامرئ القيس يذكر مِعْزًى كانت له فيقول :

إذا مـــا لم تكن إبلٌ فمعزى كأن قُـــرون جلّتِها العِصِيُّ

فتملأ بيتنا أقِطًا وسـمنًا وحسْبُكَ مِنْ غنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ [2]

وهذا المثل لمن يقنع من الغنى بما يشبعه ويرويه، ويجود بما فضل عنده .

---

(1)مجمع الأمثال 195:1 **(1034)**، المستقصى في أمثال العرب 63:2، جمهرة الأمثال 379:1، تمثال الأمثال 424:2، العقد الفريد 106:3.

(2) ديوان امرئ القيس ص154. الجلّة :المُسنُّ من الماعزِ أو الغنم ، العصيُّ :جمع العصا، الأقط : لَبنٌ مُجَفَّفٌ يُطْبَخُ به. وقد ورد صدر البيت الثاني في الديوان بلفظ: فتوسع أهلها أقطًا وسمنا.

ويقول الميداني في شرح المثل : " قال أبو عبيد : وهذا يحتمل معنيين أحـــدهما يقول: أعط كلَّ ما كان لك وراء الشبع والري ، و الآخـــر : القناعـــة باليـــسير ، يقول: اكْتف به ، ولا تطلب ما سوى ذلـــك، والأول الوجه لقوله فـــي شـــعر لـــه آخر، وهو:

ولو أنما أسعى لأدنى معيشـــــةٍ كفاني ، ولم أطلب ، قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثَّـــــــلٍ وقد يدرك المجدَ المـــــــؤثَّلَ أمثالي

وما المرء ما دامت حُشاشه نفسه بمـــدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر ببعد همته وقدره في نفسه ".(1)

ومؤدى الأبيات أنَّ الشاعر يرضى بأقل ظروف المعيشة والحيـــاة ، وأن ذلـــك يكفيه عن الطلب ، ولكن الشاعر يسعى للمجد التليد ، ومن كان مثله حُـــق لـــه أن يطلب المجد ، وأن نظراءه مكانة وصفات ، قد خُلقوا لهذا الشيء. والإنسان ما دام حيًّا ، لا يعرف نهايات الأمور ، ولا يترك من جهده شيئًا في تحصيل ما يرمـــي إليه.

---

(1) مجمع الأمثال1:196. **والأبيات في** ديوان امرئ القيس ص54.

والمَجْدُ المُؤثَّلُ : هو القَدِيم الثابت الدائم ، الحشاشة : بقية النفس ، أطراف الخطـــوب : نهايـــات الأمـــور والمصائب ، آل : تاركٌ جهدًا.

ويتجلّى في هذا المثل مظاهر اجتماعية ، تحقق التكافل الاجتماعي في المجتمع، ويغطي جانبا من جوانب الأخلاق العربية الأصيلة التي كانت تظهر عندهم ، ومنها الكرم، و كف السائل عن السؤال .

ويعمد امرؤ القيس إلى التشبيه في قوله : كأن قُرون جلّتِها العِصِيُّ ، حيث صور تلك القرون بالعصيّ التي تبدو قوية ظاهرة القوة . والبيت الثاني يصور فيه الشاعر المعزى تملأ البيت بالأقط والسمن وكأنها أصبحت مصدرا من مصادر الرزق والطعام عنده ، ويكتفي الشاعر، بما أظهر من عجُز البيت الثاني، بالشبع والري ، وما زاد فهو فضل زائد وخير .

وقد صُدِّر المثل السابق بقول الشاعر : و حسبك ، وحسْب اسم مفرد، يلزم صيغة الإفراد ، فلا يثنى و لايجمع ، وهو اسم جامد لا يدل على زمان ولا على مكان ، ويقع في موضعين هما : أن يكون مضافاً لفظاً ومعنى، فيعرب إعراب الأسماء ،فيقع في محل رفع المبتدأ ويقع نعتا أو حالا ، أو يُستعمل بمعنى (لاغير) ويكون مفردًا ومقطوعًا عن الإضافة لفظا لا معنى. فيبنى على الضم، ويقع نعتا أو حالا . وقد استعمل الشاعر حسبك هنا موقع الاسم الذي حلَّ محل المبتدأ ،والضمير المتصل به وقع في محل جر بالإضافة ، وخبره الشبع والري.

ويقود استعارة شطر من الشعر في مثل سائر ، إلى استعمال الأوزان الموسيقية في الأمثال ، فهي من النثر الموزون الجميل ، وإلى ترديدها وتمثّلها ؛ لأنها تقع في النفس موقع القبول ، لما فيها من سهولة لفظ ، وجماليّات لاتسترها الألفاظ .

حَظِيِّين بناتٍ صلِفِينَ كَنَّاتٍ [1] :

" الحظِيُّ : الذي له حظوة ومكانة عند صاحبه ، يُقال : حظي فلان عند الأمير ، إذا وجد منزلة ورتبة ، والصَّلِف : ضده ، وأصل الصلف قلة الخير ، يقال : امرأة صلِفة،إذا لم تحظ عند زوجها ، والكَنَّة : امرأة الابن وامرأة الأخ أيضًا ".[2]

يُضرب هذا المثل في أمْرٍ يَعْسُر طلب بعضه ، ويتيسر وجود بعضه .

وقد نُصبت كلمتا " صلفين و حظيين " على إضمار فعل محذوف تقديره وجدوا .

ويقول السيوطي : " وقد يجب حذف العامل كأن جرى مثلاً كقولهم: "حَظِيِّين بناتٍ صلِفِينَ كَنَّاتٍ" أي عرفتهم . "[3] وأمّا كلمة بنات و كنَّات فقد نصبتا على التمييز .

---

(1) مجمع الأمثال 209:1 (**1113**) ، اللسان (حظا).

(2) مجمع الأمثال 209:1.

(3) همع الهوامع 261:2.

وامتاز المثل بالإيجاز والاختصار من حيث الألفاظ والتراكيب ، وفي المثل من جانب آخر، نرى أن المثل فيه دلالة على قوة الألفاظ وجزالتها وفحوى دلالتها، فقد ربط ضارب المثل بين علاقة صاحب الحظ بما يريد ، ومن تعذر عليه الأمر بربط علاقة الكنّات مع بعضهن ، وكأن المثل يصور حالة اجتماعيّة يعيشها الناس ، ويتصورون وجود مثل هذه الحالة بينهم ، وهذه الحالة صعوبة التعامل مع الكنات.

وأمّا الناحية البلاغية التي تضمنها المثل فهي الاعتماد على أسلوب الطباق، فقد طابق المثل بين كلمتي : " صلفين و حظيين " ، وفي مثل هذه المطابقة بيان الفرق بين من كان له منزلة عند الآخرين ، ومن فقد هذه المنزلة ، ومن جانب آخر من كان يسعى لطلبِ أمرٍ حصل على بعضه ، وتعسر عليه البعض الآخر ، فربما وقعت المقارنة بين حصولِ أمر ارتهن بشرطٍ يسيرٍ ، أو طلب شيءٍ ارتهن بشرط عظيم ، فلا يتأتَّى حصوله لصعوبته.

ولا يخفى ما لدور الموسيقا الصوتية الواردة في كلمتي (حَظِيِّين و صلِفِينَ) من إثارة الانتباه للسامع.

ولعل المثل قام على حقيقة اجتماعيّة صالحةٍ لكل زمان ومكان ، أعني حظوة البنات عند آبائهنَّ ، وانتفاء هذه الحظوة عند تحولهنَّ إلى كنّات . ولولا هذه الحقيقة القائمة ما كان هذا المثل.

الحَديثُ ذو شجونٍ [1] :

في معنى مادة شجن، يقول صاحب اللسان :" والــشجن : الهــمّ والحُــزْن ، والجمع أَشْجانٌ وشُجُونٌ، شَجِنَ بالكسرشَجَناً وشُجُوناً، فهو شاجِنٌ،وشَجُنَ وتشَجَّنَ ، وشَجَنَه الأَمرُ يَشْجُنُه شَجْناً وشُجُوناً وأَشْجَنهُ : أَحزنه" .[2]

وهذا المثل يُضرب في الحديث يُتذكر به غيره ، أول من قاله ضَبَّة بن أُدّ.

قال الميداني : " كان لضبة ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد ، فنفــرت إبــل لضبة تحت الليل ، فوجَّه ابنيه في طلبها ، فتفرقا فوجدها سعد فردَّها ، ومــضى سعيد في طلبها ، فلقيه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بُردان فسأله الحارث إيّاهما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ برديه ، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحــــت الليل سوادا قال : أسعد أم سعيد ؟ فذهب قوله مثلا يُضرب في النجاح والخيبة ، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثــــم إنه حجَّ فوافى عُكــاظ ، فلقــــي بهــا الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْدَي ابنــه سعيد ، فعــرفهما ، فقــــال له : هل أنت مخبري مــــــا هذان البــــردان اللذان عليــــك ؟ قــــال : بلى ،

---

(1) مجمع الأمثال 197:1(**1044**) ، أمثال العرب ص 47، تمثال الأمثال 291:1، جمهــرة الأمثــال ص 377، زهر الأكم 102:3، فصل المقال ص67، العقد الفريد 85:3.

(2) لسان العرب (شجن).

لقيت غلامًا وهما عليه، فسألته إيّاهما ، فأبى عليَّ ،فقتلته ، وأخـــــذت برديــه هذين ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، فقال : فأعطنيه أنظر إليه ، فــإني أظنه صارِمًا ، فأعطاه الحارث سيفه ، فلمّا أخذه من يده هزَّه ، وقال : الحديث ذو شجون ، ثم ضربه به حتى قتله ، فقيل له : يا ضبة أفي الشهر الحرام ؟ فقــال : سبق السيف العذل ، فهو أول مـــن سار عنه الأمثال الثلاثة ". (1)

قال الفرزدق في ذلك :

لا تأمننَّ الحرب إن استعارها كضبّة إذ قال : الحديث شجون (2)

وقد ورد في بعض المعجمات : الشَّجْنُ بالتسكين واحدُ شُجُون: الأَودية ، وهي طُرُقُها ، والشاجِنة واحدة الشواجِنِ ، وهي أَودية كثيرة الشجر، ومن هنــا يمكــن النظر إلى أولى اللفتات الدلالية البيانية التي حملها المثل ، وهي ورود التشبيه فيه، حيث شبه المثل الحديث المتشعب الطرق المتداخل، بــصورة الــوادي المتــشعب الطرق الكثير الشجر ، وكأن الالتفاف الواقع بين طرفي الصورة يــوحي بعمــق التداخل بينهما ، فإذا ما دخلت في حديث متشعب طويل لن تعرف نهايته ، وفــتح لك الحديث الطرق المتداخلة في الكلام ، فكأنك دخلت في وادٍ كثرت فيه الطــرق

---

(1) مجمع الأمثال 197:1.

(2) ديوان الفرزدق 333:2.

وتشعبت فلا تعرف نهايته. والعمق في الصورة الفنية ودقتها يوحي بدقة المثـــل ، فقد صورها المثل بالصورة التمثيلية ليستجلبها العقل، ويعرف قرارها .

ووقع المثل جملة اسميّة مصدَّرة بالمصدر للفت النظر إليه ، ثـــم للإخبـــار عنـــه بالمتضايفين ، ليبقى النظر مصوّبًا إلى صدر الجملة ، وإلى ما سيُخْبَر عنه.

خَطْبٌ يَسِيرٌ في خَطْب كَبِير[1] :

الخَطْبُ الأمر الشديد.وهذا المثل قاله قَصير بن سَعْد اللَّخْمي لِجَذِيمة بن مالك بن نَصْر الذي يقال له : جَذِيمة الأبرش وجذيمة الوَضَّاح،والعرب تقول للذي بـــــــه البَرَصُ: بـــه وَضَح ، تفادياً من ذكر البرص. وهذا المثل يُضرب لأمر يبدو فـــي ظاهره الحُسن ، ويبدو سهل المنال ، ولكن صاحبه يُخفي وراءه شيئًا عظيمًا.

وقصة المثل أن جذيمة كان مَلِكَ ماعلى شاطئ الفرات ، وكانت الزبَّـــاء ملكـــةَ الجزيرة، وكانت تتكلم بالعربية ، وكان جَذِيمة قد وترهـــا بقتـــل أبيهـــا ، فلمـــــا استجمـــع أمرُها،وانتظم شمل ملكها ، أحَبَّتْ أن تغزو جَذيمـــة ، ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النـــــساء إلا قُبْحاً في السَّمَاع ، وضَعْفا في السلطان، وأنها لم تجـــد لملكها موضعا ، ولا لنفسها كفئًا غيرك ، فأقْبِلْ إليَّ لأجْمَعَ ملكـــي إلـــى ملكك، وأصِلَ بلادي ببلادك ، تريد بذلك الغَدْر.

---

(1) مجمع الأمثال1:233(**1250**) ، المستقصى 2:74.

فلما أتى كتابُهَا جذيمـــــةَ ،وقدم عليه رسُلُها، استخفَّه ما دَعَتْه إليــه،ورَغِبَ فيمــا أطمعته فيه، فجمع أهلَ الحِجــا والرأي من ثقاته ، فعرض عليهم ما دعتــه إليــه. واستقر رأيهـــم على أن يسير إليها ، فيستولي على ملكها ، وكان فــيهم قَــصير، وكــان حازما أثيراً عند جَذيمة ، فخالفهم فيما أشاروا به ، ثم قال لجذيمة: الرأيُ أن تكتب إليها،فإن كانت صادقةً في قولها ، فَلْتُقْبِل إليك ، وإلاَّ لم تمكنها من نفسك ، ولم تَقَعْ في حِبالتهــا وقــد وَتَرْتَها ، وقتلتَ أباها ، فلـــم يوافـــق جذيمة ما أشاربه.

ودعا ابنَ أخته فاستشاره ، فشجَّعه على المسير ، واستخلف جذيمةُ عمــرَو بــن عديٍّ علــى ملكه وسلطانه ، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيولــه، وسار جذيمةُ في وُجُوه أصحابه ، فلما نزل دعا قصيرا، فقال :ما الرأيُ يا قــصير؟ فقال قصير: " ببقَّةَ خَلَّفْتُ الرأي"،وقــال: وما ظَنُّكَ بالزباء ؟ قال : نخــشى غــدر القوم، واستقبله رسُلُ الزباء بالهَدَايا، فقال: يا قصير كيف ترى ؟ قال : خَطْبٌ يسير في خَطْب كبير،فذهبت مثلا،وبعدها استقبلت الزباء الملك ، في حديث طويل انتهــى بقتل جذيمة.[1]

ولعــل ما دعا إلى إطلاق هذا المثل أنه رأى في ثاقب نظــره أنَّ أمــرًا يــسيرًا يقابله،في إطارأمر كبيرٍ ينتظره،فهان عليه الأول مع تصورالآخر،فهذا المثل يضرب لكل من يواجه أمرًا فيستهينه في مقابل ما ينتظره من أمرٍ عسيرٍ وخطب جلل.

---

(1) انظر تفاصيل القصة في مجمع الأمثال 233:1 وما بعدها.

وأول ما يطالعنا في هذا المثل من اللفتات البيانية أسلوب الطباق الوارد في المثل من قوله : (يسير ، كبير) ، فقد طابق المثل بين الأمرين ليسلط الضوء على الفرق بينهما ، فإن كان الأمر كما يُخيل بالظاهر يسيرًا ، فهويحمل في طياته الأمر العظيم الجلل .

وهذا ما أكّده صوت اللين (الياء) الوارد في كلمة يسير، وما يحمله من السهولة والخفة في النطق ، ليقابله صوت الوقف (الكاف) في كلمة (كبير)، لنقف عنده ونتأمله.

وقد استعمل المثل أيضًا أسلوب المقابلة في قوله:(خطب يسير في خطب كبير) ، فالمقابلة بين الصورتين اللتين حملهما المثل وضحت الفرق بينهما ، لتخرج بذلك الصورة من الحيز الأدنى لها بوجود الطباق ، إلى الدائرة الكبرى فيها بوجود المقابلة ، فقدعمّمت المقابلة الصورة الواقعة فيها ، لتشمل كل الحالات الجزئية فيها .

وفي اجتماع الطباق مع المقابلة مزيد من الإيضاح للصورة الواردة في المثل ، لتكون شاهدة على غيرها من الصور.

" ومن الممارسات اللغوية الاستخدام البارزللأسماء الجامدة في حالة تقابل ، ولا سيّما في الأمثال الحكمية ، مما يشير إلى ملاءمة استخدام الأسماء الجامدة لسياق الحكمة التي تتناول الثابت في حياة الإنسان[1]".

وهذا صنيع المثل السابق ، حيث وضّح حكمة متّبعة في الحياة ، ألا وهي أنَّ الخطب اليسير مآله إلى خطب كبير ، وهذا ما أراده قصير من إيراد تلك الحكمة لوعظ جذيمة.

أما النواحي اللغوية التي تبدو في المثل ، فهي ورود المشتقات ، فقد استخدم المثل الصفة المشبهة باسم الفاعل في قوله : (يسير) ، ودلالة الصفة توحي بما وقع عليه الموصوف وهو الخطب ، وما وقع فيه الوصف فقد دلّ على الثبات والاستقرار ، فورود الصفة يوضّح عمق الصورة التي كان يراد منها الغدر، فالغدر واقع لا محالة بوجود الصفة الثابتة.

وأما الخبر وهو(خطب) فقد زاد في إيضاحه وتفسيره شبه الجملة(في خطب) ، فما وضح الخطب الأول وإن وقع موصوفًا بكلمة بيسير، وشبه الجملة في خطب كأنها جاءت تعطي مزيد الإيضاح والبيان.

---

(1) الخصائص الأسلوبيّة للمثل ص209.

أخْلَى مِنْ جَوْفِ حمارٍ[1]:

هذا المثل ضربته العرب في الخراب والخلاء .

وأما قصة هذا المثل فيقول صاحب اللسان [2]: " وجوْفُ الحِمار وادٍ منسوب إلى حِمارِ بن مُوَيْلِعٍ ، رجل من بقايا عاد ، فأَشرك باللّه ، فأَرسل اللّه عليه صاعقةً أَحْرَقَتْه والجَوْفَ ، فصار مَلْعباً للجن ، لا يُتَجَرَّأُ على سلوكه ، وبه فسر بعضهم قوله:

وخَرْقٍ كَجَوْف العَيْرِ قَفْرٍ مَضَلّة

أَراد كجوف الحِمار، فلم يستقم له الوزن ، فوضع العيرَ موضعه، لأَنه في معناه، وفي التهذيب قال امرؤ القيس:

وواد كَجَوْفِ العَيْرِقَفْرٍ قَطَعْتُه

وأمّا الحمار فقد اختُلف في تفسيره ، فقال قوم : " هو رجل من عاد ، وجوفه : وادٍ كان يحلّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيّدون فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم " .[3]

---

(1) مجمع الأمثال 257:1 (**1364**)، المستقصى 109:1.

(2) اللسان مادة (جوف).

(3) مجمع الأمثال 257:1.

وفسّر الأصمعي قول امرئ القيس[1]:

ووادٍ كَجَوْفِ العَيْرِقَــفْرٍ قَطَعْتُه

بأنه الحمار ، وجوفه بمنزلة الوادي القفر لا منفعة للناس فيه.

ويرى الميداني أن اسم هذا الرجل القائل للمثل ليس حمارًا ، وربمّا يؤيــد هــذا القول ماروى حيث قال : " هذا قول هشام الكلبي . وقال غيره : ليس حمار ههنا اسم رجل ، بل هو الحمار بعينه ، واحتج بقول من يقول : " أخلى مــن جــوف العير " قال : ومعنى ذلك أن الحمارإذا صيد لم ينتفع بشيء مما فــي جوفــه بــل يرمى به، ولا يؤكل ". [2]

وقد بدأ الميداني في مستهل شرحه للمثل بقوله : " هو رجل من عاد " ، وأمّــا في ختام الشرح فقد نقل الميداني قول الأصمعي أن اسمه " حمار بــن مُوَيْلــع " ، ولعل الثمرة مما أراد الباحث من نقل كلام الميداني أنه لم يصرح باسمه ، وليست العبرة باسم المضروب فيه المثل ، وإنما جواز ضرب المثل بالحمــار فــي هــذا الموطن لجامع الاشتراك والتشبيه بين الحمار أو الرجل ذاته ، فقــد نقص عقله،

---

(1) ديوان امرئ القيس ص108. وقد ورد البيت في ديوانه بلفظ :

وخَرْقٍ كَجَوْف العَيْرِ قَــفْرٍ مَضَلّة قطعت بسامٍ ساهم الوجه حُسّان

الخرق : الأرض الواسعة ، السامي : الفرس المرتفع ، الساهم : القليل لحم الوجه.

(2) مجمع الأمثال 257:1.

وخـــلا من الحق والنفع ، فشابه الحمار في جوفه ، حـــيث لا ينتفع ولا يستفاد منه في أي حالٍ من الأحوال ، وقد وردت كلمة الجوف في المعجم بمعنى : القلب ، وما وَعـــى وحَفِظَ من مَعْرِفةِ اللّه تعالى.

وهذا المثل قد ورد على وزن أفعل ، ويمكن الاستدلال من خلال هذه الـــصيغة على وجود المقارنة بين من ضُرب فيه المثل والحمار ، وقد ســـاء مـــورد مـــن ضُرب فيه المثل ،لأن منزلته فيما فعل من قبحٍ وكفرٍ وانعدام الفائدة ، قـــد شـــابه الحمار في عدم النفع وقت الحاجة للانتفاع منه، في الطعام أو غير ذلك مما فـــي جوفه.

و" أفعلُ إذا كانت للتفضيل ، أكثر تخصيصًا وتحديدًا من بين سائر أبنية الاسم ، فاختراع العربيّة له ، ممّا يسهل تركيب الجملة ، والتعبير عن الأفكـــار المـــشكلة بالتركيبات المشتبكة ؛ مثال ذلك " هذا أكثر من أن يُحصى" ، و " أنتم أحوج إلـــى هذا " ، ولا يوجد مثلهما في سائر اللغات السامية ".[1] وبهذا يظهر اختصاص هذه اللغة الشريفة دون غيرها بأفعل التفضيل ، ولا يخفى وجود التراكيب المتـــشابهة في اللغة ، ولذا ؛ كان لابدَّ من وجود مميّز للتفريق بينها.

وقد احتلت صيغة أفعل في أمثال الميداني كمًّا نسبيا كبيرًا ، بدلالة أنَّه أفرد لهـــا بابًا خاصًّا بعد كل حرف ، وعنون هذا الباب بقوله : " ما جاء على أفعل " .

---

(1) التطور النحوي للغة العربية ص104.

والمُلاحظ لهذه الصيغة ، يجد بوضوح أنَّها تتصدَّرُ تركيب المثل ، وتقع نكرة غير مضافة .

ويلاحظ أيضًا أنَّها تُشتق من البيئة المحيطة حول المصنِّف ، وقد كثرت الأمثال الواردة على وزن (أفعل) ، حتّى ألحق المُصنِّف بكل حرف من الحروف ، ما جاء منه على وزن أفعل.

" وقد أفادت اللغة من هذه السمة الدلاليّة في اسم التفضيل ، فطوّعته ليدل على تجسيد صفة في شيءٍ ما بتفضيله على ما عُرف بها أو شُهِرَ ، فيقال : أبرد من الثلج ، وأقسى من الحجارة[1]".

وقد ورد جملة من الأمثال التي استعملت صيغة المفاضلة ، على خلاف القاعدة الصرفية؛ لأنَّ وزن اسم التفضيل منها قد صيغ من أفعال مبنية للمجهول، ومنها قوله : " أجن من دُقّة [2]".

وبهذا تكون الصيغة السابقة ، قد خالفت القاعدة الصّرفيّة ؛ لأنها صيغت من الفعل (جُنَّ) ، وهو فعل مبني للمجهول ، والأصل قولنا : هو أشد جنونًا.

وفي المثل دقة التصوير وجماله حيث ضربت العرب المثل مستعملة من الحمار جوفه ، وفيه دلالة على عدم الانتفاع من الجوف في أي حال من الأحوال ، فكلما قلبت الأمور لمحاولة الإفادة من الجوف ، لا تجد في ذلك.

---

(1) المغني الجديد في علم الصّرف ص284.

(2) مجمع الأمثال 187:1.

وهــذا مثلٌ مستمد من البيئة ، فهو مأخوذ من بعض الدواب التي كانوا يعتمدون عليها ، وما كان يُفعل بهذه الدابة من إخلاء جوفها ، فلا يبقى فيها شيء ، ولا يقع منها نفع.

وترد شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور الواردة في المثل " من جــوف " لتوضح دلالة بيان الجنس المضروب فيه المثل ، فالخلاء والخراب لاينتفع منــه، فكل عمل باطل ، أو قول باطل ، طابق هذا الجوف الفارغ.

وأما ورود التركيب الإضافي في قوله جــوف حمــار، فقــد ورد علــى ســبيل التخصيص ، فقد تم تخصيص جوف الحمار دون سائر أعــضائه ، لأن الجــوف موطن النفع عادة ، ومحط الاهتمام ، فإذا كان موضع النفع ومحط الاهتمام لاخير فيه ، فمن باب أولى أن يكون الجسد كله لانفع ، ولا خير فيه وقت موته.

وإذا ما عمّق الناظر البحث في كلمة أخلى ، وجد فيها من الدلالة على الفراغ مــا يجد ، فالخلو فضاء لاينتفع منه ، فما قيمة الشيء فارغاً ؟

دَعِ المِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا [1] :

يُضرب المثل في ترك المماراة والمجادلة مع الآخرين ، حتّى لو كان الإنسان على صواب ومجادله على خطأ.

" والمراء : طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه ، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير".[2]

" ويقال : مَارَيْتُه أيضا إذا طعنت في قوله تزييفا للقول ، وتصغيرا للقائل ، ولا يكون المِرَاءُ إلا اعتراضا ، بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء واعتراضا، وامترى في أمره شكّ، والاسم المِرِيَّةُ بالكسر".[3]

" المراء: الجدال ، والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة".[4]

ويظهر من خلال قول صاحب المصباح أن ثمة فرقًا بين الجدال والمراء ، فالمراء لا يُقصد منه إلا الطعن في أقوال الآخرين ، لغرض تزييف القول ، وتحقير شأن القائل ، أمّا الجدال فيحتمل المناقشة الحادة أوالاعتراض ، من غير الطعن في كلام الآخرين .

---

(1) مجمع الأمثال 274:1 ، من أمثال المولدين.

(2) التعريفات 266:1 .

(3) المصباح المنير 570:2.

(4) تاج العروس (مري).

وأيّا كان الأمر ، إن كان جدلا أو كان مراء ، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حرمته في حديثه الشريف : " **ما ضل قوم بعد هدي إلا أوتوا الجدل** ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم : **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**[1]". [2]

والمعنى المقصود من الآية:" إنهم قد علموا أنك لا تريد منهم أن ينزلوك منزلة المسيح". [3]

وبهذا بين صلى الله عليه وسلم حرمة الجدال ، وبين خطورته ، وأنه سبيل من سبل الغي والضلال ، فكيف بالمراء الذي يجعل حقائق الأمور كذبًا ؟ .

والحديث بالحديث يذكر ، فالمراء في القرآن الكريم ، كفر بواح ، فلا خلاف في نزول القرآن على أحرفه السبعة ، وإنما الخلاف في تأويله ، وفي ذلك قال ابن الجوزي : " المراء في القرآن كُفْرٌ، قال أبوعبيد: ليس وَجْهُ الحديثِ عِنْدَهُ الاختلافُ في التَأْوِيلِ بل في الأَلْفَاظِ أن يقولَ الرجلُ على حَرْفٍ ، فيقول الآخر لَيْسَ هكذا ،ولكنَّه على خلافه ، وقد أنزلهما الله تعالى جميعاً بدليل قوله:" نزل القرآن على سبعة أَحْرُفٍ " فإذا جُحِدِ أحدهما يُثْبِتُهُ الآخر، وكلاهما منزَّلٌ ،

---

(1) الزخرف : 58.

(2) المستدرك 486:2.

(3) معاني القرآن 377:6.

فذلك يخرج إلى الكفر".[1]

وأمّـــا الآية التي وردت في قوله تعالى : " **فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلا مِـــرَاء ظَـــاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَـــــدًا** ".[2] فقد وضح الطبري معنى المـــراء فـــي الآيـــة ، وهـــوعـــدم الخوض في عدد أهل الكهف أو عدتهم ، بل يُكتفى بما قـــدّم الله فـــي كتابه عنهم ؛ لأن العبرة في قصة البعث والنشور ، ولا فائدة من البحث في عددهم أوغيره من المسائل.[3]

والآيات التي وردت فيها كلمة المراء كثيرة.[4] والناظر فيها يرى بوضـــوح أنهـــا تختص بأمور عقديّة بحتة ، وبالتالي فلا فائدة من المماراة أو الجدل فيها ، وفـــي هذا دليل آخر مستقى من القرآن الكريم على حرمة الممـــاراة أو الجـــدل ، فكـــل الآيات تدل على ذلك بوضوح. وأول ما يطالعنا من اللفتات البيانية في هذا المثـــل لفظة المراء عينها ، فقد ورد في المعجمات أن من معاني المراء حلـــب ضـــرع الشاة لاستخراج ما فيـــها من اللبن ، وبهذا يتضح أن المماراة والمجادلة يقع فيها

---

(1) غريب الحديث لابن الجوزي 355:2.

(2) الكهف 22.

(3) انظر تفسير الطبري 205:8.

(4) منها آيات : الحج 55 ، هود 109، السجدة 23، فصلت 54، مريم 34، الحجر 63، النجم 12.

أن كل طرف من الأطراف المتجادلة يمري صاحبه ليستخرج ما عنده مـــن الآراء والكلام ، وعليه فقد وقعت الصورة الفنية في ذلك ، حيث شبه المثـــل المتجـــادلين بصورة رجلين، كلٌّ منها يمري صاحبه ليخرج ما عنده من القول والمجادلة.

وأما اللفتات اللغوية التي تضمنها المثل فهي ورود المصدر والمشتق فيه ، فأما المصدر فوقع في لفظة المراء ، وهو ما يدل على الاشـــتراك بـــين الطـــرفين أو الجانبين ؛ لأن المراء إنما يقع من خلال التواصل في الكلام والمحادثة ، وبهذا دل المصدر على وجود الحدث الذي يقع من الجانبين .

وأما المشتق فهو لفظة مُحق ، فقد دلت على امتلاك الحق لصاحبه ، ومع ذلـــك يجب التنازل عن هذا الحق لغرض الاتباع للأمر المنشود من النهي عن المراء.

وقد تضمن المثل أيضًا أسلوب الأمر المـــــــزدوج بالشرط ، في قوله :(دع) وقوله :(وإن) ، فقد حمل الأمر صيغة الوجوب في ترك المراء ، وقيّده بالشرط: وإن كنت محقا ، والمعنى ولو كنت صاحب حق اتركه ، فترك المـــراء لمـــن لا يكون صاحب حقٍّ في المناقشة والمماراة أولى .

ويعد الأمر من الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة التي تكثر فـــي الأمثـــال ، إذ كثـــرت الأمثال التي تصدرها الأمر؛ ولذا يخرج أسلوب الأمر من الحلّة التي وقع فيهـــا ، وهي الوظيفة القائمة على الإيجاب ، ليفيد المعاني البلاغيّـــة المتعـــددة ، ومنهـــا

النّصح والإرشاد ، وهذا ما ظهر في المثل السابق ، حيث نهى عن الجدل ، وأمر بتركه ، ولو كان المُجادل محقًّا.

ومن الأساليب الدلالية الأسلوبيّة أيضًا الشرط ، حيث عدَّه بعض الباحثين أسلوبًا من القضايا الأسلوبيّة ، والتي أثارت اهتمام الدرسين النحوي والبلاغي في سياق الجمل المركّبة. (1)

وقد تضمن المثل السابق الشرط في قوله: و(إن كنت محقا) ، ويظهر في هذا عمق الدلالة الأسلوبيّة ، حيث ضمّن ترك المِراء والجدل ؛ ليخرج بالسامع من رتابة الموقف الوعظي ، ويلزمه بترك الجدل من جانب ، ويوضّح له ترك الجدل في كل الأحوال ، فكيف بمن كان محقًّا في جدله ؟

ذهبوا أَيْدي سبأ ، وتفَرَّقوا أيدي سبأ (2) :

هذا المثل يضرب للقوم الذين تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه.

وأصل المثل ماروى الميداني: من أن فروة بن مسيك ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أخبرني عن سبأ أرجل هو أم امرأة ، فقال : هو رجل من العرب ، ولد عشرة ، تيامن منهم ستة ، وتشاءم منهم أربعة ،

---

(1) انظر اللغة الشعرية ص168.

(2) مجمع الأمثال1:275 **(1454)** ، ثمار القلوب ص377، زهر الأكم 16:3، اللسان (سبأ).

وهم الذين أرسل عليهم سيْل العرم ، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن، فردموا ردمًا بين جبلين ، وحبسوا الماء ، وجعلوا يسقون ، فأخصبوا ، وكثرت أموالهم ، فلمّا كذَّبوا رسولهم بعث الله جُرَذا نقبت ذلك الردم حتى انتقض ، فدخل الماء جنتيهما فغرقهما ، ودفن السيل بيوتهم ، فذلك قوله تعالى : " **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ** ".[1]

وهكذا تفرّقت سبأ في الأمصار، فسار بعضهم إلى مكة وأقاموا بها، ولحق بعضهم بقصرعُمان المشيد فكانت أزدعُمان ، وذهب بعضهم إلى الأراك فكانت خزاعة،وبعضهم لحق بيثرب فكانت الأوس والخزرج ، وتوجّه بعضهم إلى بُصرى الشام وهم آل جفنة من غسان ، ولحق بعضهم بأرض العراق، وهم آل جذيمة الأبرش كانوا بالحيرة [2].

وعند النظر في المعجمات اللغوية، فقد وقع للباحث أن سبأ اسم لرجل ، وعليه ما وقع في اللسان حيث قال : " وسَبَأُ اسم رجل يَجْمع عامَّةَ قَبائل اليَمن، يُصْرَفُ على إِرادة الحَيِّ ، ويُتْرَك صرْفُه على إرادة القَبِيلة ، وفي التنزيل: " **لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مَسكِنِهم** " وكان أَبو عمرو يَقرأُ لِسَبَأَ قال :

---

(1) سبأ 16.

(2) انظر في ذلك مجمع الأمثال 275:1 وما بعدها.

مَنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِها العَرِما [1]"

ويقول صاحب مفردات القرآن : " وقيل : العرم الجرذ الذكر، ونسب إليه السيل من حيث إنه نقب المسناة ". [2]

ويظهر أن سبأ المذكور في المعجمات ، أو في حديثه عليه السلام رجل، كان يحكم قومه ،وقد عاقب الله هؤلاء القوم بسبب الشرك الذي وقعوا فيه وكفر النعمة ، فبعث الله عليهم الجرذ لينقب عليهم السد بسبب ما فعلوا. وقد ضربت العرب المثل في الفرقة ؛ لأنه لمَّا أَذْهَبَ اللّهُ عنهم جَنَّتَهم ،وغَرَّقَ مكانَهُم تشتتوا في البلاد.

وعند النظر في الآية الكريمة الواردة في سورة سبأ من قوله تعالى : " **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**". [3] نجدها ذات صلة بمضمون المثل السابق ، حيث ربط الله تعالى بين الإعراض وزوال النعمة ، وبين الحمد ودوام النعمة ، فدوام النعم مرهون بشكرها ، وزوال النعم مرهون بكفرها، فلمّا غضب الله عليهم شتتهم في البلاد ، ودمّر عليهم مساكنهم.

---

(1) لسان العرب (عرم) .

(2) مفردات القرآن 595:1.

(3) سبأ 16.

وعند النظر في الناحية الدلالية للمثل ، يظهر التشبيه فيه ، وذلك قولهم ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَأ أَي مشتتين فقد شُبِّهُوا بأَهلِ سَبأ لمَّا شتتهم اللّه في الأَرض، فأَخذ كلُّ طائفةٍ منهم طريقاً على حِدةٍ ، فقد شبه القوم الذين تشتتوا عن ديارهم ،وتفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده ،بصورة قوم سبأ الذين تشتتوا وتفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده.

ويظهر أن هذا المثل يُضرب للقومِ الذين كفروا النعمة وأنكروها ، فإذا ما قصد المرء الكلام على قومٍ بالثبور والهلاك والتفرق بسبب كفران النعم التي أعطوها ، قال : تفرقوا أيدي سبأ.

واليَدُ تنزل في هذا المثل منزلة الطَّرِيق. وفيه دقة المثل العربي التي تستقى من قولهم أيدي سبأ ، فدلالة الجمع فيها إشارة إلى التعدد والفرقة ، ولم يأتِ المثل باليد مفردة ؛ لأن المفرد منها يوحي بالقلِّة ، خلافًا لما يشعره الجمعُ في الدلالة ، فقد ذهبوا جميعًا .

أمّا الجملة الفعلية الأولى في المثل " ذهبوا أيدي سبأ " فتوحي بأنهم ذهبوا مجتمعين في أصل الموضع ، ولم يقع بينهم الشتات حال الاجتماع ، ولكن الجملة الثانية من المثل " تفرقوا أيدي سبأ " توحي بأنهم تفرقوا كلهم دون استثناء أحدهم ، فكما اجتمعوا جميعا ، فقد تفرقوا جميعا ، وعند النظر في الضمير المتصل في قوله : ذهبوا وتفرقوا فإن الضمير العائد على المعنى الذهني المقصود يوحي بأن

سبأ كان يحكم من دونه من القوم ، أو يصدق القول فيه أنه اســم لقبيلــة ،ويبعــد القول فيه أنه اسم لموضع أوغيره .

رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أمُّكَ[1]:

وهذا المثل يُضرب في رجل أحسن إليك ، وعدَّ نفسه أخًا لك بأفعاله، علمًا بأنه ليس من صلب أبيك ومن نسبك.

وأول من قال المثل هو لُقْمَان بن عَاد . وقصّته أنَّه أقبل ذاتَ يومٍ يسير فأصــابه عَطَش ، فهجَم على مِظَلَّة في فنائها امرأة تُدَاعب رجلا، فاستسقى لقمان ، وقال : فبينا أنا كذلك إذ نظرتُ إلى صبي فــي البيت يَبْكي فلا يُكْتَرَث له ، ويَسْتَسقِي فلا يُسْقى ، فقال : إنْ لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفَعْتُمُوه إلي فكَفَلْته، فــقالت المرأة : هــوابني، ثم سألها عن الرجل قائلاً : من هذا الشاب إلى جنبك ، فــقد علمته ليس ببعلك ؟. قالت : هذا أخي !. قال لقمان : **رُبَّ أَخٍ لَــكَ لَمْ تَلِدْهُ أمُّكَ ! فذهبت مثلا**[2].

---

(1) مجمع الأمثال 291:1 **(1546)** ، جمهرة الأمثال 425:1، زهر الأكم 36:3 ، كتاب الأمثــال ص 175.

(2) انظر تفاصيل القصة في مجمع الأمثال 291:1 وما بعدها.

وربما حمل هذا المثل أكثر من معنى ، المعنى الذي أراده لقمان حين فاجأ المـــرأة بأمرها، ووضّح لها بأن هذا الرجل الموجود في بيتها ليس من أهل البيـــت كمـــا ادعت.

ومعنى آخر شاع عند الناس واستفاض ، وهو أن من الناس من لم تلده أمك فـــي الحقيقة ، ولكنه مع ذلك بمثابة الأخ الحقيقي لك ، لما قدّم وأحسن معك في تعامله وأخلاقه ، وربما نستطيع استقاء هـــــــذا المعنى من خلال ما قدّم لقمان لهـــانىء (زوج المرأة) من النصيحة ، لأنه أسدى له نصيحة ، وأعلمه بوجود غريب في بيته ، لم يكن يعلم عن أمره شيئا.

وإذا أردنا أن نبحث في المعنيين ، وأخذنا المعنى الأول الذي رمى إليه لقمـــان، وهو أن هذا الغريب ليس من أهل المرأة ، ولا من قرابتها ومع ذلك ادعـــت أنـــه قريبها ، فإن أول ما يطالعنا من اللفتات البيانية ،استخدام النفي فـــــي قوله:(لم) فقد وضـــح باستخدام النفي أن هذا القريب الذي ادعت المرأة أنه قريبهـــا لـــيس بقريب ، وربما حمل المثل أيضا أسلوب استنكار وتعجب ، تظـــهر دلالتـــه مـــن خلال السياق . ويتضح أيضا أن الأخوة الحقيقية ليست مقصورة علـــى النـــسب والدم ، وإنما ظهر لك إخوة آخرون، ليسوا من نسبك ودمك ، ولـــكنهم بأفعـــالهم أضحوا كإخوة لك، فقد نفى أن تُقصر الأخـــوة الحقيقية علـــــى قرابة الدم فقط ،

وإنما توجد في مواطن أخرى بأفعال لاتظهر في النسب ، وهذا المنهج مسلوك بين الناس ، وقد علمنا بوجود مواقف بين الناس ، يتخلى فيها الأخ عن أخيه ، ليسجل فيها الغريب موقف الأخ المفقود في هذا الموقف.

وإن هذا المظهر موجود في القرآن والسنة ، حيث قال تعالى : " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**[1]". فقد ساوى الله بين المؤمنين في الأخوة في الدّين ، وبين أنهم إخوة لامن قرابة رابطة دم ونسب ، بل من رابطة أسمى وأرفع ، وهي رابطة الدين.

وهذه الرابطة فقد بدت واضحة وضوح شمس النهار في أفعال النبي عليه السلام ، ومنها فعله في توحيد المهاجرين والأنصار ، وإرساء قواعد المحبة والأخوة الحقيقية في المجتمع ، فقد عمد عميد هذه الأمة إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ ليعلي بذلك رابطة الدين على روابط جاهلية بدعية كثيرة ، وليثبت بفعله عليه السلام ، أن الأخوة الحقيقيّة ليست مقصورة على أخوة النّسب.

" ورُبَّ للتكثير كثيرا ، وللتقليل قليلاً ، فالأولُ كقوله عليه الصلاة والسلام : " يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . وقول بعض العرب عند انقضاء

---

(1) الحجرات 10.

رمضان : " يَا رُبَّ صَائِمِه لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمِه لَنْ يَقُومَهُ " ، والثاني كقوله :

أَلاَ رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ

يريد بذلك آدم وعيسى عليهما الصلاة والسلام [1] ".

وفي المثل استعمل حرف (رب) ، بما يفيد التقليل ، والمعنى أن عدد الإخوة الذين يُعدون كإخوتك من النسب قليل.

وإذا ما دققنا النظر في الاستعمال التركيبي للمثل فقد تضمن تركيبًا مزدوجًا هو التشبيه المصحوب بالنفي ، فرب حرف جر زائد، أفاد معناه التركيبي في المثل التشبيه ، فكم أخًا لك تعده كأخي النسب ؟ إنهم بالنظر إلى المجموع العام للناس قليل ، فمنزلة التشبيه توحي بالقلة فيها ، إضافة إلى النفي المصحوب في العبارة ليثبت المعنى نفسه ،وهو قلة الإخوة المعدودين كأخي النسب .

وأما وجود شبه الجملة (لك) فإنه يوحي بالاختصاص ، فقد خصصت شبه الجملة المصحوبة بلفظ اللام بتخصيص الأخ لك دون غيرك .

وقد طابق المثل نظام العربية وسننها في الاستعمال ، حيث استعمل المثل (رب) مع الاسم النكرة ، وفي هذا مطابقة لنظام العربية، حيث اختص حرف رب بالدخول على النكرات .

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 51:3.

رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَام [1] :

أول من قال هذا المثل الْحَكَم بن عَبْد يَغُوث المنقري.

وهذا المثل يُضرب فيمن رمى شيئا بالخطأ فأصابه. وقصة المثل هي أن الحكم كان أرمى أهلِ زمانه ، وآلى يمينا ليذبَحَنَّ على الغَبْغَبِ[2] مَهَاة، فحمل قوسَه وكِنانته ، فلم يصنع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً ،وبات ليلته على ذلك، ثم خرج إلى قومه، فقال : ما أنتم صانعون فإني قاتلُ نفسي أسفاً إن لم أذبحها اليوم ؟ فقال له الحُصَيْن بن عبد يَغُوث أخوه : يا أخي استبدل مكانها عَشْراً من الإبل ، ولا تقتل نفسك، قال : لا واللاتِ والعُزَّى لا أظلم عاترة[3]، فقال ابنه المُطْعِمُ بن الحكم : يا أبي احملني معك أرْفِدْكَ فقال له أبوه:وما أحمل من جَبان فشل، فضحك الغلام ، وقال: إن لم ترها ميتة فاجعلني مكانها في الذبح،

---

(1) مجمع الأمثال 299:1 (**1581**)، جمهرة الأمثال 491:1، زهر الأكم 38:3، العقد الفريد 84:3، الفاخر ص 143، فصل المقال ص 43، اللسان (غبب).

(2) الغبغب : المَنْحَر وهو جُبَيْلٌ بمِنىً فخَصَّص . وقيلَ : هو المَوْضِع الّذي كَانَ فِيهِ اللاَّتُ بالطَّائِف، أَو كَانُوا ينْحَرُون لِلاّتِ فِيهِ بها، وقيل : كُلُّ مَنْحر بمنىً غَبْغَبٌ .

(3) العِتْر والعَتِيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، مثل ذِبح وذَبِيحة، وعَتَرَ الشاةَ والظبية ونحوهما يَعْتِرُها عَتْراً ،وهي عَتِيرة : ذَبَحها ، والعَتِيرةُ أَول ما يُنْتَج كانوا يذبحونها لآلهتهم.

فانطلقا فإذا هما بمَهَاة فرماها الحكمُ فأخطأها ، ثم مـــرت بـــه أُخـــرى فرماهـــا فأخطأها، فقال: يا أبي أعْطِنِي القوسَ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها، فقال أبـــوه : رُبَّ رميةٍ من غير رَامٍ.[1]

والمعنى المقصود من المثل السابق أن الشخص قد رمى رمية فأصاب الهدف ، وإن كانت هذه الرمية قد حصلت من رامٍ مخطىء.

وأول ما يطالعنا في هذا المثل لفظة (رب) ، فرب يجوز أن يُقال فـــي لفظهـــا ربَّ ورُبَّة ورُبّما ورُبَّتما ، وقد ورد تخفيف الباء منها في القرآن الكريم ، حيـــث وقع ذلك في قوله تعالى : " **رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ** "[2].

وأول ما يطالعنا من اللفتات اللغوية في هذا المثل استعمال حرف الجـــر رب ، فقد أفاد التكثير ، وكما هو معلوم فإن حرف الجر رب إما أن يفيد التكثير ، وإمـــا أن يفيد التقليل، ويُعرف ذلك من خلال القرينة الواردة في ســـياق الجملـــة التـــي استعمل فيها ، وإذا نظر الفاحص للمثل في استعمال رب في هذا الموضع ، علـــم أنها أفادت التكثير؛ لأن هذه الرمية المرمية وقعت على غير المتوقـــع فـــي علـــم المُشَاهِد ، ومع ذلك أصابت الهدف ، فأطلقها مثلا: رب رمية من غيررام؛ لأنهـــا على خلاف المتوقع.

---

(1) انظر مجمع الأمثال1:299.

(2) الحجر 2.

ومن الاستعمالات اللغوية في هذا المثل أيضا مصدر المرة ، فقد استعمل المثل مصدرالمرة في قوله:(رمية) ؛ ليدلل على أن هذا الرامي قد أصاب الهدف من الرمية الأولى ، وفيه إشعار للسامع من إصابة الهدف من المرة الأولى ، علما بأن المتوقع خطؤها ، فجاء مصدر المرة ليؤكد على تلك الإصابة من الرمية الأولى ، وخطأ المشاهد للرمية الذي اعتقد أن رامي الهدف لن يصيبه.

وفي النظرإلى كلمة (غير) المستعملة في المثل ، فإننا نلحظ أنها من الكلمات الموغلة في النكرة والإبهام ، فلا يظهر معناها إلا إذا أضيفت إلى سياق كلام يوضحها ، وقد وضحها لحاق المثل : من غير رام .

وزيادة على ذلك فإن غير تدل على مخالفة ما بعدها لما قبلها ، وفي ذلك مزيد الدهشة والعجب من الرامي الذي أصاب الهدف ، فإن المتوقع منه عدم القدرة على إصابة الهدف ، ومع ذلك أصابه لتأتي في المثل في موضعها الصحيح في الدلالة ، ولتدل على خلاف المتوقع فعلا ؛ لأن الرامي أصاب هدفه خلافًا لما يتوقعه المشاهد أو السامع .

ومن المسائل المتعلقة بغير أيضًا أنها لا تُعرَّف ، فلا يُقال الغير،وإنما يُقال غير، وتعرف غير إذا قُصد بها معنى الآخرين ، فنقول : لا تنظر لأمور الغير .

" وقد تطرأ على صيغة (فاعل) عوارض صوتية تنشأ من ظاهرة إعلال أو التقاء ساكنين ، أو من ظاهرة إدغام".[1] وقد استعمل المثل هذه البنية التركيبية في قوله (رام) ، حيث وقع فيها إعلال بالحذف ، حيث كان أصلها قبل الحذف (رامـــيٌ) ، ولكن لثقل الحركة على الياء حذفت للتخفيف ، والتقاء الساكنين (الياء والتنوين) كان سببًا في حذف الياء.

فاسم الفاعل المشتق مـــن الفعل رمى في قوله:(رامٍ)، قد صيغ اسم الفاعل مـــن الفعل الناقص بحذف يائه ، وتعويضها بتنوين العـــوض ، ليـــدل علـــى الجملـــة المحذوفة من خلال التنوين ، وهذه الجملة التي تُفهم دلاليًّا من خلال السياق العـــام للمثل وهي : أصابها الرامي ، ليدمج البلاغة في الاستعمال التركيبي للمثل ، لأن المحذوف مفهوم ضمني دلّ عليه السياق الوارد في المثل ؛ ليسجل منحى بلاغيًـــا آخر وهو الحذف والإيجاز والقَصْر.

وبهذا أتم الجانب الصرفي في قوله : (رامٍ) الجانب البلاغي في المثل الـــوارد في الحذف ، لتتكامل البنية التركيبية في المثل ، ويدعم كل جانب مـــن الجوانـــب البلاغية والصرفية الجانب الآخر ويقويه.

---

(1) المغني الجديد في علم الصَّرف ص248.

سُقطَ فِي يَدِهِ [1]:

وقال السيوطي في المزهر : " سُقط في يده أي ندم [2]" ، فهو مثل يُضرب لمن ندم.

وقال أبو عمرو : لا يقال " أُسْـقِط " بالألف على ما لم يُسَمَّ فاعلُه ، وكذلك قال ثعلب ، وقال الفراء والزجاج : يقال سُقِط وأُسْقِطَ في يده ، أي ندم . قال الفراء : وسُقِط أكثر وأَجْوَد.[3]

وهذا المثل يذكِّرنا بقوله تعالى : " **وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ**" .[4] حيث بين الله تعالى شدة الندم والحسرة التي وقع فيها بنو إسرائيل ، لعبادتهم العجل بعد موسى عليه السلام ، فلمّا وقعوا في حكم موسى عليه السلام علموا عِظم الذنب الذي وقعوا فيه .

وهذا الاستعمال اللغوي لم تعهده العربُ قبل القرآن الكريم ، ويشير السيوطي إلى ذلك بقوله : " سُقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن، ولا عرفته العرب، ولم يوجد ذلك في أشعارهم ، والذي يدل على هذا أن شعراء الإسلام لما سمعوه

---

(1) مجمع الأمثال 330:1 **(1774)**، اللسان (سقط).

(2) المزهر 205:2.

(3) انظرمجمع الأمثال 330:1.

(4) الأعراف : 149.

واستعملوه في كلامهم خفي عليهم وجه الاستعمال، لأن عادتهم لم تجْر به".[1]

وفي قوله تعالى : "**وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ**" يقول الشوكاني : "أي ندموا وتحيروا بعد عود موسى من الميقات ، يقال للنادم المتحير : قد سقط في يده قال الأخفش : يقال : سقط في يده وأسقط ، ومن قال : سقط في أيديهم على البناء للفاعل غمًّا ، فالمعنى عنده : سقط الندم ، وأصله أن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غمًّا ، فتصير يده مسقوطا فيها".[2]

وأول ما يطالعنا من اللَّفتات البيانية في هذا المثل استعمال المجاز ، فقد كنّى المثل عن الندم الشديد والحسرة التي يقع فيها النادم ، بصورة الرجل الذي سُقط من يده الشيء ، فلا يُستطاع الإتيان به تارة أخرى ، فكأنه وضّح صورة ما يحصل في اليد وتراه العين ، وإن لم يكن حقيقة قد حصل في يده. ولأن النادم إذا ما اشتد به الندم عض على يده غمًّا ، فتصبح يده مسقوطا فيها، ويقول الطبري في ذلك : " تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه، أو سلف وعاجز عن شيء : قد سقط في يديه ، وأصله من الاستئسار ، وذلك أن يضرب الرجلُ الرجلَ أو يصرعه فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره، فيكتفه ،

---

(1) المزهر في علوم اللغة 206:2.

(2) فتح القدير 361:2.

فالمرمي به مسقوط في يدي الساقط به ، فقيل لكل عاجز عن شـــيء، وضـــارع لعجزه متندم علـــى ما قاله : سقط في يديه[1]" .

وربما حمل المثل دلالة أخرى ، حيث شبه صورة الشيء الذي سُقط في يـــده ، بصورة الشيء الذي وقع له ولم يُحسن التصرف فيه في نفسه ، ولمّا علم حقيقـــة الأمر ندم علـــى ما وقع منه ، فكأنه سقط في يده شيء ، ولم يحسن استغلاله فندم وتحسر، فشبه ما يدور ويحصل في النفس ، بما يقـــع فـــي اليـــد فتـــراه العـــين الـــمُشاهدة.

وأمـــا النواحي اللغوية التي تظهر في المثل فمنهـــا اســـتعمال الفعـــل المبنـــي للمفعـــول ، فقد استعمل المثل لفظة (سُقط) ؛ ليشعر بأثر الذي سُقِطَ ، وآثر بناء الفعل للمجهول ؛ لأن الأمر لم يعد يُستطاع الرجوع إليه تارة أخرى ، لفواته وبعده عن الإنسان.

وأما ذكر اليد فلأن النادم يعضُّ على يديه ويَضْرِبُ إحداهما بـــالأخرى تَحَـــسُّراً كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : "**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ** ". [2]، وكمـــا قال:" **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا** ".[3] ، وبهذا نلحظ دقة الاستعمال القرآنـــي الذي سبق الاستعمال اللغوي ، فقد عبّرت الآية الأولى عن النـــدم بالعض

(1) تفسير الطبري 36:6.

(2) الفرقان 27.

(3) الكهف 42.

على اليدين ؛ لأن الإنسان إذا ندم على ما فاته ، وتـــحسر الحسرة الشديدة ، عض على يديه ، وإذا ما أصيب الإنسان بندم وألم حسرة ، ضرب الأخماس بالأســـداس حسرة على ما فاته ، وأما وجه الكلام في قوله تعالى : " **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا** " فهو الندم يحصل في القلب ، ويظهر أثره في الجوارح ، ولـــذلك استعمل تقليب الأيدي وضربها للدلالة على ما شعر فيه بالقلب ، ولأن يد الإنسان في بعض الأحيان لم تباشر العمل حقيقة ، ومع ذلك يسند إليها ما لـــم تباشـــره ؛ ليظهر أثر الندم على الإنسان ، وأن ذلك من كسب يده ، وقد درج هذا الاستعمال في التنزيل كثيرًا ، ومنه قوله تعالى : " **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـــامٍ لِّلْعَبِيدِ**"[1] ، ومعلوم بالضرورة أن الإنسان لا يأتي كل أعمال الـــسوء والفحـــشاء بيديه ، وإنما يأتي بها من خلال الجوارح كلها عامة .

أَشأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ [2]:

هذا المثل ضربته العرب في التشاؤم. وقال الزمخشري : ليس في الأرض شيء مما يتشاءمون ، إلا والغراب عندهم أنكد.[3]

---

(1) الحج :10.

(2) مجمع الأمثال 383:1 (**2042**).

(3) انظرالمستقصى في أمثال العرب 183:1.

وقد سماه العرب غراب البين ؛ لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقَــع فــي موضع بيوتهم يتلمس، فتشاءموا به وتطيروا منه ،إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا فسموه غراب البين.[1]

ومن أجل تشاؤم العرب بالغراب اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب.

وذكــر بعضُ أهل المعاني أن نَعِيبَ الغُرَاب يُتَطير منه، ونَغِيقه يتفــاءل بـــــه، وأنشد قول جرير:

إن الغُرَاب بِمَا كَرِهْت لمَوْلَعٌ بِنَوَى الأحِبَّةِ دَائِمُ التّشْحَاجِ

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاة يَنْعَبُ دَائِباً كان الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأوْدَاجِ[2]

قال : ويقال " نَغَقَ الغرابُ نَغِيقا " إذا قال : غيق غيق، فيقال عندها :نغق بخير ، ويقال : نَعَبَ نَعيبا ، إذا قال : غاق غاق فيقال عندها : نَعَبَ بشرّ.[3]

وإذا ما قمنا بإدارة البحث حول الغراب في المصنفات اللغويــة والمعجمــات ، فسنجد أن أصحابها أدرجوا فيه الصفحات الكثيرة لبيان التشاؤم منه والتطير .

ولكن لا يخفى على أحد منّا أن العقيدة الإسلاميّة جاءت لتغيّر هـــذه المفاهيم

---

(1) انظر مجمع الأمثال 383:1.

(2) ديوان جرير ص73.

(3) مجمع الأمثال 384:1.

الضالة ، فقد قامت مفاهيم التشاؤم والتطير من الغراب على أساس غير سليم ، وبهذا فلا يجوز إقامة مثل هذه الأحكام على أحكامٍ جاهليّة ، وخرافات بالية، لا تسمن ولا تغني من جوع .

وقد نهى الإسلام عن التَّطير والتشاؤم في مواطن كثيرة من الشريعة الغراء ، ومنها الحديث الذي ساقه البخاري في صفات من يدخل الجنة بغير حساب ، أنَّهم لايتطيرون ، في جملة صفات أخرى.

وقد ربّت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قاعدة إيمانية عريضة لمن آمن بالله وحده ، فلا يقع شيء في ملكوت الله عزوجل إلا بما أراد ، وهو نهج آمن به أصحاب العقول النيرة المضيئة ، لاعتقادهم بعقيدة القضاء والقدر. وقد وقع الشاهد الوارد في قوله تعالى ؛ ليعتضد الدليل بالدليل ، في أنه لن يصيب الإنسان إلا ما كتب له الله ، ولا تأكيد بعد قوله تعالى : " **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** " .[1]

وبهذا فقد بيّن الله تعالى أن المكتوب سيقع مهما كان السبب ، فلا رادَّ لقضاء الله تعالى، وفي حقيقة الأمر فإن هذا المنهج يوقع في الإنسان طمأنينة محضة ، فلم يعد يعتمد على التطيّر والخرافات والبدع .

---

(1) التوبة :51.

وأول ما يطالعنا من اللفتات البيانية ، استعمال لفظة (الغراب)، فقد أوحى بدقة الاستعمال التركيبي في المثل ، فلم يستعمل الـــمثل أي طـــائر ، وإنمـــا عمـــد لاستعمال الغراب لما في وجهه من القبح والسوء؛ ولأن اسمه مشتق من الغربـــة ، وبذلك يوحي بعمق الصورة المخيفة فيه ، فالـــغربة توحي بالوحشة والدهشة.

ومن اللفتات اللغوية التـــي وردت في المثل ، التركيـــب الإضـــافي فـــي قولـــه : غراب البين ؛ لأن هذا التركيب يوحي بوقوع الإضافة في مكانها، فقـــد أضاف الغراب إلى البين والبعد، ولعل الاشتراك الواقع بـــين الغـــراب ومـــضافه واضح ؛ ولذا وقع الاختيار عليه.

وأمّا اختيار طائر الغراب دون غيره من الطيورفقد طابق الاستعمال التركيبـــي في المثل،ولهذا فقد استعمل الغراب لاستدعاء الصورة المتمثلة به من قبح الصوت والصورة التي يحملها.

وقد وقع في الاستعمال التركيبي للمثل فقد وقعت صيغة المقارنة بـــين الغـــراب وغيره من الطيور، والمعنى المقصود ليست المقارنة الحقيقية بمعنى التفـــضيل أي تفضيل شيءٍ عن شيءٍ ، وإنّما وقوع المقايسة بين قبح صورة الغراب وغيـــره ، وبروز قبح صورة الغراب على غيره من الطيور، التي تحمل الصورة القبيحة.

" والأصل في اسم التفضيل أن يكون المفضَّل والمفضَّل عليه مختلفين بالـــذات ؛ ففي صورة الاتّحاد ضعف المعنى التفضيلي ، فهذا شيء يؤيده العقــل البــشري ، ويؤيّده المنطق الذي يعـــــلم أنَّ المفاضلة تقع بين طرفين مختلفين ، وليست بـــين شيئين مترادفين".[1]

ونلحظ أنَّ التفضيل في المثل ، قد احتل مكانة متميزة على المستوى التركيبـــي والدّلالي ، فقد قابل قبح الصورة بأقبح ما تُقابل ؛ ليوضَّح عمق الصّورة.

وإذا ما دققنا النظر في صوت الشين الانتشاري المتفشي المهموس ، فيلاحظ أن حرف الشين وقع فيه ساكنا غير متبوع بـــصائت ؛ ليعطـــي مزيـــدا مـــن البعـــد الانتشاري ، ويزيد في البعد الإيقاعي له.

وهذا الصوت قد أخفى شيئا من انتشار رقعة المثل بين النـــاس لمجـــرد رؤيـــة الغراب من جانب ، ولانتشار رقعة التشاؤم من جانب آخـــر ، وغيـــاب مـــساحة التفاؤل.

وكأن إحساس التشاؤم قد امتلك قلوب الناس وإحساسهم لمجرد رؤية الغـــراب ، أو النظر إليه.

وإذا وقفنا على صيغة (أشأم) من حيث الدلالة الحسّية ، فإنها تدل علـــى صـــلة واتّصال بين ما ضُرب به المثل ، وما أُريد لتلك الصورة من القبح. وفي هذا يقول إبراهيم أنيس : الشؤم ضد اليمين، والسود من الإبل. حتّى ينتقل إلى قوله: وبهـــذا فهل وقع نقل الدلالة إلى مجال المحسوسات ؟ ، إنه يدل على صلة واتّصال بـــين الدلالتين في المكانيّة والزّمانيّة.[2]

وبهذا المعنى يظهر تطابق قبح صورة التشاؤم الواردة في المثل ، بصورة ســـواد الغراب – طائر الشؤم عند العرب – ليقع التطبيق في المكان الذي وُجـــد فيـــه ، والزمان الذي وُجد فيه ، فالنّاس يتشاءمون من المكان والوقت الذي يظهر فيه.

---

(1) التعليل النحوي في الدرس اللغوي ص67.

(2) انظر دلالة الألفاظ ص165.

عَلَى أَهْلِهاَ تَجْنِي بَرَاقشُ[1]:

يُضرب المثل لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه.

وقد روى الميداني عدة روايات للمثل وهي ، أن بَرَاقشُ كلبة لقومٍ من العــرب، فأغير عليهم فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش، فاتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَــرَاقش ، فهجمــوا عليهم .

ورُوِيَ إن براقش امرَأة كانت لبعض الملوك ، وكان لهــم موضــع إذا فَزِعــوا دخَّنُوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإن جواريها عبثن ليلة فَدخَّنَّ، فجاء الجند، فنصحها البعض إن ردّت الجند دون طلب ، فلم يرجعوا لحاجتها أبدًا ، فــأمرتهم بصنع بناء قرب القصر ، فلمّا شاهد الملك ذلك ، سأل عنه ، فقالوا : هو لبراقش، فَقَال : على أهْلِها تَجنِي بَرَاقش فصارت مَثَلاً.

وقَال الشرقي بن القطَامى : براقش امرَأة لقمان بن عاد ، وكان لقمان لا يأكــل لحوم الإبل، فدفع له بعرقَ من جــزور فأكله لقمان دون أن يعلم ، فَقَال :ما هذا ؟ فما تَعَرَّقْتُ قط طيباً مثله، فلمّا علم لقمان ذلك أقبل لقمان على إبلها فأسرع فيهــا وفي إبل قومها ، وفَعَلَ ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور[2].

---

(1) مجمع الأمثال 14:2(**2427**)، أمثال العرب ص 151، جمهرة الأمثال 52:2، فــصل المقــال ص495، كتاب الأمثال ص 333، اللسان (برقش).

(2) انظر فيما سبق : المجمع 14:2.

وأيًّا كان الأمر في رواية المثل ، فإن معاني الروايات السابقة كلها تصب في معنى واحد ، ألا وهو من فعل صنيعًا ، وعاد صنيعه عليه بالضرر.

ومن المفيد الإشارة إلى أن هذا المثل عند النظر فيه للوهلة الأولى ، يحمل دلالتين يمكن تصورهما ، الأولى هي أن الإنسان ربما صنع صنيعًا ، حسنًا وعاد عليه الصنيع بالضرر والشر ، لأنه ربما صنع هذا المعروف في غير أهله ، والثانية المتصورة هي أنه صنع صنيع سوءٍ ، وعاد عليه صنيعه بما فعل من السوء. وقد شاع لدى الناس أن مفهوم المثل هو من فعل السوء ، لقي جرّاء فعلته السوء ، ولكن عند الرجوع إلى الروايات التي رُويت في شرح المثل لا يظهر لنا معنى أن من فعل السوء لقي جرّاء فعلته السوء ، ولكن شيوع المعنى قد جاء من شيوع العرف في الناس ، حيث تعارف الناس على أن الإنسان يجني على نفسه بتصرفات أولى به ألا يفعلها.

وربما فعل الإنسان عملا جنى عليه السوء والعقاب ، ولكنه لمّا ارتكب الفعل كان بجهلٍ منه دون علم ، وبهذا فقد جرَّ عليه جهله الشر ، وفي هذا إشارة إلى وجوب التفكر في الأمور وحسابها قبل التصرف.

ويعكس هذا المثل من الجوانب التربويّة الكثير ، ففيه دعوة إلى تأمل الإنسان تصرفاته وأفعاله قبل أن يفعلها ، لما في ذلك من حسْن النتائج والعواقب .

ومن الجوانب التربوية التعليمية التي يغطيها المثل ، أن وزن الأعمال يكون على قدر النتائج ، فمن فعل الخير ، لقي جزاء فعلته الخير والمعروف ، ومن فعل الشر ، لقي جزاء فعلته الشر والسوء .

ويطالعنا من اللفتات البيانية في هذا المثل ، التصويرالمتمثل بفعلة براقش ومن فعل صنيعها ، فقد صوّرالمثل فعلة براقش وما آلت إليه نتائج فعلتها ، بصورة من فعل أمرًا معيّنًا ولقي جزاء فعلته السيئة الشَّر ، والمعنى المرميّ إليه أنَّ صانع الشَّر لا بُدَّ وأنْ ينال جزاء فعله السوء ، لأنَّ الشر لابُدَّ وأن يَرْجع على صاحبه.

وأما اللفتات اللغوية التي تظهر في المثل ، فتتمثَّل التقديم والتأخير، فقد أُخرت الجملة الفعلية : جنت براقش وقدم عليه ، شبه الجملة : على أهلها، وفي هذا التقديم يُظهر لنا المثل أهمية المقدم ، وأن المتضرر الأكبر من وقع عليه فعل الفاعل ، فإذا ما قيس الضرر الواقع على الطرفين المتضرر والمتسبب بالضرر ، علمنا أن الضرر الواقع على الجماعة ، أبلغ من الضرر الواقع على الفرد الذي تسبب بالضرر.

" وقد ورد المثل في قول حمزة بن بيض :

لم تكن عن جناية لحقتني لايساري ولايميني رمتني

بل جناها أخ عليَّ كريم وعلى أهلها براقش تجني

وقد سبّق المثل ، وقدّم شبه الجملة (على أهلها) على الفعل(تجني) ، وقد قدمت لذلك التفسير ؛ فإن جماليات الاستعمال الدلالي وقعت منصبّة على من وقع عليه ضرر براقش. ولكن تجرّأ الشعر مرتين فقدّم شبه الجملة (على أهلها) على الفعل تجني ، ثم قدّم الفاعل : براقش على الفعل نفسه. فالشعر أكثر جرأة في انتهاك الأنماط التركيبيّة المألوفة ". (1)

وإذا ما دققنا النظر في ذلك ، وجدنا أنَّ دوال المعاني على الألفاظ ، قد سيطرت على المثل تارة ، وعلى الأبيات الشعرية تارة أخرى ، فالعمدة للفظ ، فقد تحكّم اللفظ في تنظيم ألفاظ البيت وتنسيقها. وهذا لا يمنع من النظر إلى دور المعاني الدلاليّة في الأبيات ، وما تؤديه من وظائف. وفي بروز شبه الجملة أيضا يظهر لنا تعلقها بالمحذوف ، وهذا المحذوف ما دل عليه المثل وهو فعلتها ، أي أصبح

---

(1) الخصائص الأسلوبيّة للمثل ، ص60 وما بعدها.

المعنى المقصود هو: تجني براقش على أهلها بفعلتها ، وأما بالنظر إلـــى الجملـــة الفعلية تجني براقش ، فهي تُظهر أيضا من خلال استعمال الفعل المـــضارع أن الفعل دائم التكرار ، وأنه لا يقف عند براقش وحـــدها ، وإنما سيقع من غيرهـــا أيضا.

وأمّا على رواية المثل بلفظ الفعل الماضي : على نفسها جنت براقش ، فقد عُلم من ذلك أنَّ فعلتها وإن وقعت في الماضي وانصرمت ، ولكـــن صـــنيعها فـــاض واشتهر حتّى أضحى مثلا يُضرب للمستقبلِ ، وفي ذلك ما يشعر بأن الماضي وإن قُدِّر له الانتهاء ،ولكنه يحيا بالتقادم مع مرور الزمن حين تتشابه الأفعال ، وتُصبح مثلا يُضرب بعضها ليقوي بعضها الآخر.

والحديث عن المستقبل بصيغة الماضي أسلوب درجت عليه العربيّة ، واستُعملَ في التنزيل الحكيم في مواطن عديدة.

ويمكن ملاحظة عودة الضمير في قوله (أهلها) على متأخر وهو (براقش) ، والأصل في الضمير أن يعود على متقدم ، ولعل في ذلك إشارة إلى أن الأمر بدأ من عندها وينتهي إليها .

انْصُر أَخَاكَ ظَالماً أو مَظْلُومًا[1] :

هذا المثل أصله من حديث شريف ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقيل له: يا رسول الله ، هذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ؟ فقال: تمنعه من الظلم[2]. وللعرب مذهب في النصرة على كل حالٍ ، وقد أورد الميداني[3] أول من قال هذا المثل ، وهو جندب بن العنبر ، في هذا البيت:

يا أيها الكريم المشكوم انصر أخاك ظالمًا أو مظلوم

ويُفهم من حديثه عليه الصلاة والسلام بوضوح أن نصرته ظالما ، إنما تقع بمنعه من الظلم ، أما مذهب العرب فكانت النصرة على أي حال ، إن كان ظالما أو مظلوما.

وعند النظر في المثل نجد عبارته للوهلة الأولى تحمل دلالتين ، وهي نصرة الأخ إن كان ظالما أو مظلوما ، وقد طابق المثل نص الحديث ، ولمّا سمع الصحابة ذلك وقعوا في العجب ، فسألوا عن ذلك ، فبيّن لهم الرسول الكريم أن

---

(1) مجمع الأمثال 334:2(4202).

(2) مسند الإمام أحمد 99:3.

(3) انظر تفاصيل القصة في مجمع الأمثال 334:2 وما بعدها. والمشكوم من الشكيمة ، الشَّكِيمَةُ : الأَنَفَةُ والاِنْتصارُ من الظُّلْمِ والعَهْدُ . وشَكَمَهُ شَكْماً وشَكيماً : عَضَّهُ.

النصرة الحقيقية في نصرته مظلومًا ، أما في حال كونه ظالما ، فتقع النصرة بالأخذ على يده ، وذلك بمنعه من الظلم ، لا إعانته على الظلم ، وفي هذا إشارة إلى بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وردت العبارة على هذا النحو لكي تقع راسخة في العقول والأذهان.

وممّا يُشار إليه أيضًا أن هذا المثل عالج ضربا من ضروب التفكير ، حيث أشار المنهج التربوي النبوي إلى حقيقة النصرة ، لا كما اعتقدها العرب وسارت بينهم.

أضف إلى ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم قد أشاروا إلى المنهج التعليمي السليم ، وهو السؤال عن الإشكال الذي وقعوا فيه من خلال الفهم المتبادر إلى الأذهان أولا ، وفيه أن واجب المتعلم سؤال المعلم عن كل إشكال ذهني وقع له لصعوبة فهم الكلام عنده ، أو حتى لو تبادر الخاطر للفهم الأول الذي أخطأه العقل عند سماعه، فلا يذهبن بك الخاطر إلى المتبادر أولا دون التفكير به وتمحيصه .

ومن القضايا التي يعالجها المثل أيضا قضية عقدية محضة ، أشار إليها القرآن الكريم ، وهي منتزعة من قوله جل جلاله : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصرُوا اللَّهَ يَنصرُكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** " .[1]

---

(1) محمد 7.

وفي هذه الآية إشارة واضحة المعالم ، أضاءت الطريق للعقول التي تربع عليها عرش الجهل ، لتكون نصا دستوريا يتعهد بنصرة الحق فقط ، أمّا الباطل فلا نصرة له أبدا ، ولهذا إنما تقع النصرة لله ولرسوله وطائفة المؤمنين ، وقد حدها القرآن الكريم بنصرة الحق ودين الله تعالى ، وبهذا يعمد القرآن الكريم إلى إلغاء العصبيات الجاهلية التي تعتقد بالنصرة لمن كان قريبها أو حليفها من غير النظر إلى حقيقة أمر المنصور ، ومن غير النظر إلى حكم الله تعالى في المسألة .

ومن القضايا التربوية التي يعالجها المثل أيضا أن نصرة الظالم بمنعه من الظلم عدالة للآخرين ، فقد حقق المثل قضية تربوية وعدالة اجتماعيّة، تنص على نشر العدالة بين الناس أجمعين ، لأنه عندما تقع نصرة الظالم بمنعه من الظلم ، يتحقق هدف عظيم ، وغاية مطلوبة في المجتمع ، هي نشر العدالة التي قام عليها المجتمع الإسلامي السليم ، ومحاربة كل من عبث بهذا الدستور ، حتى لا تنقض عُرا المجتمع المؤمن الذي يقوم على التواد والعدالة والتراحم ، ويسود فيه نظام قائم على مبادىء لا تتزعزع أركانها .

ويطالعنا من اللفتات البيانية في هذا المثل لفظة (انصر) ، وإن هذه اللفظة معناها العون والغوث ، وأرض منصورة: مغيثة ، ونقــول ، : نصر الله الأرض: فسمي المطر نصراً، ومنَ المَجاز : نَصَرَ الغيثُ الأرضَ نَصْرَاً : غاثَها وسقاها وعَمَّهــا بالجَوْد وأَنْبَتها ، ومن المعاني المجازية أيضا ،وقوف السائل على القــوم بقولــه : انصروني نصركم الله ، يريد أعطوني أعطاكم الله.

ومما يثير الانتباه أيضا في لفظ المثل : انصر، ورود الأمر فيه على وجهــين ، فقد ازدوج أسلوب الأمر بطلبين هما: نصرة الظالم بمنعه من الظلــم ، ونــصرة المظلوم بمعونته : (انصره ظالمًا وانصره مظلومًا) .

وأما اللفتات اللغوية الواردة في المثل فمنها قوله : ظالماً أو مظلومًا ، يجــوز أن يكونا حالين من قوله أخاك ، ويجوز أن يكونا حالين من الــضمير المــستتر فــي الأمر، والمعنى انصره ظالماً إن كنتَ خصمه ، أومظلوماً من جهة خــصمه ، أي لا تسلمه في أي حال كنت.[1]

---

(1) انظر المجمع 335:2.

وعند النظر إلى صوت (الظاء) ، فلا يخفى ما له من أثر في الدلالة ، لأن صوت الظاء من الأصوات المفخمة ، والتي تعكس شيئا من ضخامة الموقف ، وأن ينطلق من فكرة مفادها تعظيم أمر الظلم.

فقد استخدم صوت الظاء المفخّم في الكلمتين ، ليؤكد فكرة رفض الظلم على كل المستويات ، وليؤكد شيئا من قوة الارتداد الإيقاعي ، ليناسب رفض المستوى الذي يفرزه الظلم من ألم للآخرين.

وأما دلالة الحال في اللفظين (ظالما أو مظلوما) فلبيان واقع موجود ، وهو وجود الظالم والمظلوم ، فدائما تتواجد النقائض بين الأطراف في الحياة ، وفي المثل وُجد الظالم والمظلوم ، فحالهما الذي وقعا فيه دائم التكرار والتجدد والاستمرار ، وقد وقع كلا الحالين نكرة حتى لا يُعتدّ بشخصيهما ، فلا يجب النظر إلى حال الظالم مهما كان شخصه ، ولا حال المظلوم مهما كان شخصه .

وقد حمل المثل السابق مشتقين هما (الظالم و المظلوم) ، وفي هذا إشارة إلى وجود الأضداد في الحياة ، فالنقيضان لا يجتمعان ، وكذلك لا يقع اجتماع الظلم والعدالة في آن واحد ، أو حتى في مكان واحد ، فوجب رفع النقيضين حتى تتساوى دلائل المسألة .

النتائج والتوصيات

توصل الباحث ، نتيجة للبحث والدراسة ، إلى عدد من النتائـــــج قــاده إليهــا البحث العلمي ، وهذه النتائج هي :

- إن كتاب الميداني منهل مهم من كتب الأمثال العربية ، لما حوت طياته من كثــرة الأمثال العربية القديمة ، فهو حقًّا كما أسماه مصنِّفه مجمع الأمثال ، وقد صــاحب شرح هذه الأمثال أخبارها التاريخية ، ودقائق مسائلها النحوية ، ولطائف إشاراته على مواطن الحُسن والجمال فيها ، إضافة إلى ما لها من ترابط مع أمثــال أُخــر أشار إليها المصنِّف عند شرح الأمثال .
- إن الأمثال العربية نصوص متماسكة في البنية التركيبية ، فمن نظر في الأساليب المستخدمة فيها من صور فنية ، وأساليب الإنشاء المتعددة عرف أنهــا متماســكة البنية ، يقوّي بعضها بعضها الآخر.

- إن للأمثال العربية دورًا مهمًّا فــي التوجيه والإرشاد ، فــهي بمثابــة تجــارب جزئية ، ولكنَّها ترنو إلى مرتبة الاستغراق والشمول إذا ما غادرت حيّزها الــذي ضُربت فيه ، وأفاد منها الآخرون.

- نقل الميداني نقولا كاملة عن كتاب حمزة الأصفهاني " الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة " . لذا ، يجب أن يُطابق كتاب حمزة على نص كتاب الميداني عند دراسته، لتمييز ما وقع عند حمزة من الشرح عمّا وقع عند الميداني.
- اشتملت الأمثال على خصائص فنية كثيرة منها :

- الإصابة في المعنى .
- قصر العبارة .
- بلاغة العبارة .
- استخدام الأساليب اللغوية المتعددة مثل الاستفهام والأمر والنهي والنفي والشرط، التي من شأنها توضيح المثل المضروب ، والغاية من ضربه.
- استخدام الأساليب البيانية المتعددة مثل الاستعارة والتشبيه والكناية وغير ذلك.

- جاءت الأمثال لتحقق غايات تربوية في المجتمع ، وتصوب السلوك المذموم في المجتمعات لتنتقل بها من التصرفات الخاطئة إلى الصواب ، وتحقق غايات اجتماعية معينة في المجتمع ، من شأنها أن تجعل المجتمع أكثر تماسكًا وترابطًا في مواقف يجب أن يكون المجتمع فيها كذلك.
- الصبغة الدينية التي تحلت بها بعض الأمثال العربية ، والتي تم استقاؤها من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف ، أو الشعر لتسجل أخلاقًا حسنة نمّت عن حسن التفكير، وعظم الهدف المنشود منها.

أمّا التوصيات فهي :

- عمل فهرسة شاملة مفصلة للكتاب ، يتم فيها تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار الواردة في الكتاب ، وعقد فهرس بأسماء الشعراء ، وفهارس بالأعلام الواردة في الكتاب . فهذا كلّه يسهّل العودة للكتاب والاستفادة من مضامينه.
- فهرسة الأمثال من حيث مصادرها (أمثال القرآن والحديث والشعر وأقوال العرب الفصحاء)، وفهرستها من حيث الموضوعات (إسلاميّة وعقديّة واجتماعيّة وتربويّة) ، وفهرستها من حيث الأساليب (السردية القولية والقصصية وغير ذلك).
- إعادة تحقيق الكتاب تحقيقًا علميًّا حديثًا ، فالباحثون والمثقفون بحاجة إلى نسخةٍ علميّةٍ محققة للكتاب ؛ لأن أفضل طبعات الكتاب المحققة طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد التي ظهرت في وقتٍ مُبكّرٍ ، وقد استجد في عالم التحقيق منذ عبد الحميد حتّى الآن معطيات كثيرة. لذا، باتت المكتبة العربية بحاجةٍ إلى تحقيق حديثٍ للكتاب يفيد من تلك المعطيات .
- إجراء دراسة مقارنة بين الأمثال الفصيحة والأمثال المولّدة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد(1986). **المستطرف في كل فن مستظرف**. ط2،تحقيق د.مفيد محمد قميحة ، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل(1961). **المفردات في غريب القرآن**. مطبعة البابي الحلبي .

- الأصفهاني ،الحسين بن محمد بن المفضّل. **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**. ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون .

- الألباني ، محمد ناصر الدين (1969).**صحيح الجامع الصغير وزيادته**. ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي.

- امرؤ القيس(2006). **ديوان امرئ القيس** . ط1، شرح وتعليق د. محمد الإسكندراني و نهاد رزوق، بيروت : دار الكتاب العربي.

- الأندلسي،أبوحيان (1995). **النهر الماد من البحرالمحيط**. ط1،تحقيق د.عمر الأسعد ، بيروت : دار الجيل .

- الأنصاري ، جمال الدين عبد الله. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. دراسة وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- أنيس ، إبراهيم (1963). **دلالة الألفاظ** .ط2، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصريّة.

- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي(1407 – 1987). **الجامع الصحيح المختصر**. ط2، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، جامعة دمشق، بيروت : دار ابن كثير .

- برجشتراسر(1982).**التطور النحوي للغة العربية**.أخرجه وصححه وعلّق عليه رمضان عبد التّواب ، القاهرة – الرياض:مكتبة الخانجي ودار الرفاعي.

- بروكلمان ، كارل. **تاريخ الأدب العربي** . ط3، نقله إلى العربية (رمضان عبد التواب) ، راجع الترجمة يعقوب بكر، القاهرة : دار المعارف .

- البكري ، أبوعبيد (1983) . **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**. ط3، تحقيق د.إحسان عباس و د.عبدالمجيد عابدين، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- بلبع ، عيد (1999).**أسلوبيّة السؤال:**رؤية في التنظير البلاغي.ط1، القاهرة : دار الوفاء.

- الترمذي ، محمد بن عيسى . **سنن الترمذي.** تحقيق أحمد محمد شاكر، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

- التكريتي ، عبد الرحمن. **دراسات في المثل العربي المقارن** . معهد البحوث والدراسات العربية .

- الثعالبي،عبد الملك بن محمد (1985).**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب.** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر : دار المعارف.

- الجرجاني ، عبد القاهر(1973). **أسرار البلاغة في علم البيان.** ط4، القاهرة : مكتبة القاهرة.

- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي(1405 هـ) . **التعريفات** . تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت: دار الكتاب العربي .

- جرير. **ديوان جرير.** بيروت : دار صادر.

- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن جعفر (1985).**غريب الحديث.**ط1، تحقيق د.عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت : دار الكتب العلمية .

- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (1999).**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** . تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

- الحاكم ، محمد بن عبدالله(1411 هـ - 1990) . **المستدرك على الصحيحين.** ط1، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مع الكتاب تعليقات الذهبي في التلخيص ، بيروت : دار الكتب العلمية .

- الحداد ، فيصل مفتاح (1998) .**الأمثال المولدة وأثرها في الحياة الأدبية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (دراسة تحليلية).**ط1 ، بنغازي : منشورات جامعة قار يونس .

- حلواني ، محمد خير (1999).**المغني الجديد في علم الصّرف.** ط5، بيروت : دار الشرق العربي.

- الحموي ، ياقوت . **معجم الأدباء** ، بيروت : دار المستشرق.

- ابن حنبل، أحمد (1999). **مسند الإمام أحمد بن حنبل** . الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، القاهرة : مؤسسة قرطبة .

- ابن خلّكان ، أحمد بن محمد . **وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار صادر، لات.

- خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي (1994). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.** ط 1، بيروت: دار الفكر.

- الخويي ، يوسف بن طاهر(2000) . **فرائد الخرائد في الأمثال** .ط1، تحقيق عبد الرزاق حسين ، الأردن : دار النفائس .

- ابن دريد ، محمد بن الحسن (1987). **جمهرة اللغة** . ط1، بيروت : دار العلم للملايين .

- الزبيدي ، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس** . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

- الزركلي ، خير الدين ، (**1986**) . **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** . ط7 ، بيروت : دار العلم للملايين.

- زلهايم ، رودلف (1971). **الأمثال العربية القديمة** . ط1،ترجمة : (رمضان عبد التواب)، بيروت : دار الأمانة .

- الزمخشري ، محمود بن عمر(1999). **المفصّل في صنعة الإعراب**. ط1، بيروت : دار الكتب العلمية.

- الزمخشري ، محمود بن عمر(1995). **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** . ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية.

- الزمخشري ، محمود بن عمر(1982). **أساس البلاغة** . بيروت : دار المعرفة .

- الزمخشري ، محمود بن عمر (1962).**المستقصى في أمثال العرب** .ط1، طبع برخصة الجامعة العثمانية .

- الزين ، سميح عاطف (2001). **معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكـــريم.** ط4، بيروت: مجمع البيان الحديث ، الدار الإفريقية العربية ،دار الكتاب اللبناني .

- السجستاني، سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داود.** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مع الكتاب تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر.

- السدوسي، لأبي فيد مؤرج بن عمرو(1970). **كتاب الأمثال** .ط1، حققه وقدم له أحمد محمد الضُّبيب،الرياض.

- ابن السّراج ، محمد بن سهل (1999). **الأصول في النحـــو**.ط4،تحقيـــق عبـــد الحسين الفتلي ،بيروت: مؤسسة الرسالة.

- السلفي ، سالم عبد الرب صالح (1999).**الخصائص الأسلوبية للمثـــل فـــي كتاب مجمع الأمثال للميداني.** (رسالة ماجستير) ، جامعة عدن ، اليمن.

- ابن أبي سلمى، زهير . **ديوان زهير.** شرحه وضبط نصوصه وقدّم له د.عمر فاروق الطبَّاع ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

- ابن سلمة ، المفضَّل (1960) . **الفاخـــر** . ط1، القاهرة : البابي الحلبي.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(2006). **همع الهوامـــع فـــي شرح جمع الجوامع** . ط2 ، تحقيق أحمد شمس الدين ، بيـــروت : دار الكتـــب العلمية .

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر . **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفاقه ، بيروت : دار الفكر.

- شامي، أحمد جميل (1992).**معجم حروف المعاني.** ط1، بيروت : مؤسسة عزّ الدّين.

- شاهين، يوسف محمود محمد يونس،(1996). **الجملة الفعلية ودلالاتها في مجمع الأمثال** . أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن.

- الشريقي، فواز محمد سليمان(1994).**الأمثال في القواعد اللغوية** . (رسالة ماجسير)، جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن.

- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (1999). **فتح القديرالجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** . ط1 ، تحقيق فريال علوان ، الرياض: مكتبة الرشد .

- الشيبي ، محمد بن علي العبدريّ (1982) . **تمثال الأمثال** . ط1، تحقيق أسعد ذيبان ، بيروت : دار المسيرة ودار بيروت .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (1981). **الوافي بالوفيات**.باعتناءعدة محققين. فرانزشتايز: ڤيسبادن ، ج7.

- الضَّبِّي ، المفضَّل بن محمد (1983). **أمثال العرب**. ط2، قدَّم له وعلّق عليه إحسان عباس ، بيروت : دار الرائد العربي.

- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (1991). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** ط3، بيروت : دار الكتب العلمية .

- الطرابلسي،إبراهيم بن علي الأحدب(2003). **فرائد اللآل في مجمع الأمثال.** ط1، تحقيق د. قصي الحسين ، بيروت : دار ومكتبة الهلال.

- العبد ، طرفة. **ديوان طرفة.** تقديم وشرح كرم البستاني ، بيروت:دار صادر.

- عبدالجليل ، منقور(2001). **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.**ط1، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب.

- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (1983). **العقد الفريد** . بيروت : دار الكتاب العربي .

- عبدالله، أماني سليمان داود (2005). **الأمثال العربيّة القديمة دراسة أسلوبيّة سرديّة حضاريّة.** أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن.

- العسكري، أبو هلال(1988).**جمهرة الأمثال** . ط1، ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبد السلام ، وخرج أحاديثه محمد سعيد زغلول،بيروت:دار الكتب العلمية .

- عمايرة ،خليل أحمد (1987). **في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي.** ط1،الزرقاء: مكتبة المنار.

- ابن فارس، أحمد (1979) . **معجم مقاييس اللغة** . تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر .

- الفراء، يحيى بن زياد (1955). **معاني القرآن الكريم** .ط1، بيـــروت : عـــالم الكتب.

- الفرزدق، (1987). **ديوان الفرزدق** . ط1، بيروت : دار الكتب العلمية.

- الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (1986). **القاموس المحـــيط.** ط1، بيروت : مؤسسة الرسالة .

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري. **المصباح المنير في غريب الـــشرح الكبير للرافعي** . بيروت : المكتبة العلمية .

- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكـــر (2006).**الجـــامع لأحكـــام القـــرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان.** ط1، تحقيق د. عبدالله بـــن عبـــد المحسن التركي ، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- قطامش، عبد المجيد (1988). **الأمثال العربية دراسة تاريخيـــة تحليليـــة .** ط1، دمشق : دار الفكر .

- القفطي ، علي بن يوسف (1986). **إنباه الرواة على أنبـــاه النحـــــاة.**ط1 ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة : دار الفكر العربي .

- القوجي، محمد بن مصلح الدين مصطفى(1999). **حاشية محيي الدين شـــيخ زاده على تفسير البيضاوي** . ط1، ضبطه وخرج آياته محمدعبدالقادر شـــاهين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون .

- الكناعنة ، عبدالله محمد طالب(2007).**الصّراع بين التراكيـــب النحويّـــة**.ط1، إربد : دار الكتاب الثقافي.

- الكندي ، خالد بن سليمان بن مهنا(2007).**التعليل النحوي في الدرس اللغوي**. ط1،عمان: دار المسيرة.

- كنّوني ، محمد(1997).**اللغة الشعريّة**.ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامّة.

- الماوردي ،(1955). **أدب الدنيا والـــدين** . ط3، تحقيـــق مـــصطفى الـــسقا ، القاهرة.

- مجاهد ، عبدالكريم (1985).**الدلالة اللغويّة عند العرب**.

- ابن منظور ، محمد بن مكرم . **لسان العرب** .ط1، بيروت : دار صادر .

- الميداني ، أحمد بن محمد بن أحمد. **مجمع الأمثال** . ط1.

- تحقيق جان عبدالله توما(2002) ، بيروت : دار صادر.

- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية .

- النسائي ، أحمد بن شعيب(1406 - 1986) **المجتبى من السنن**. ط2، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية .

- الهاشمي ، السيِّد أحمد (1999).**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ط1، القاهرة :مكتبة الإيمان.

- الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر(1412). **مجمع الزوائد** .بيروت : دار الفكر.

- بني ياسين والربابعة، رسلان و حسن محمد(2001) . **المرأة ودلالاتها في مجمع الأمثال**.ط1، إربد: جامعة اليرموك.

- يعقوب ، إميل بديع (1982) . **فقه اللغة العربية وخصائصها** . بيروت : دار العلم للملايين .

- يعقوب ، إميل بديع (1984). **الأمثال الشعبية اللبنانية**. ط1، بيروت: منشورات جروس.

- يعقوب ، إميل بديع (1995). **موسوعة أمثال العرب** . ط1، بيروت :دار الجيل.

- اليوسي، الحسن (2003) . **زهر الأكم في الأمثال والحكم** .ط1،تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين ، بيروت : دار ومكتبة الهلال .